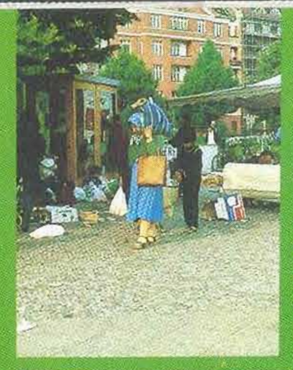
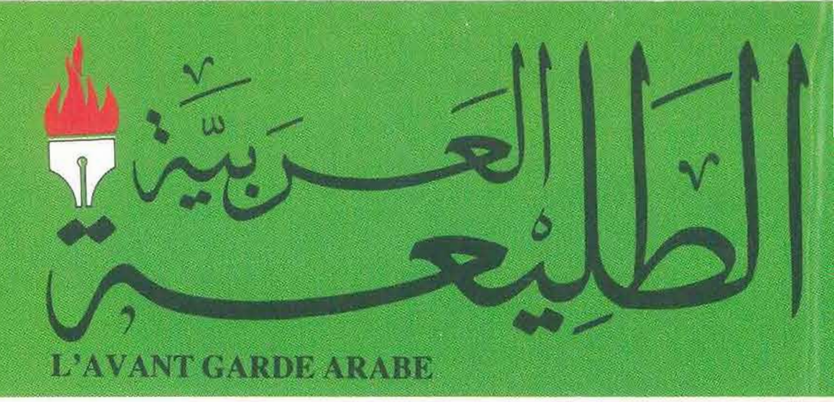


تجارة البشر تزدهر
ما بين الشرق الأوسط
و.. السويد!



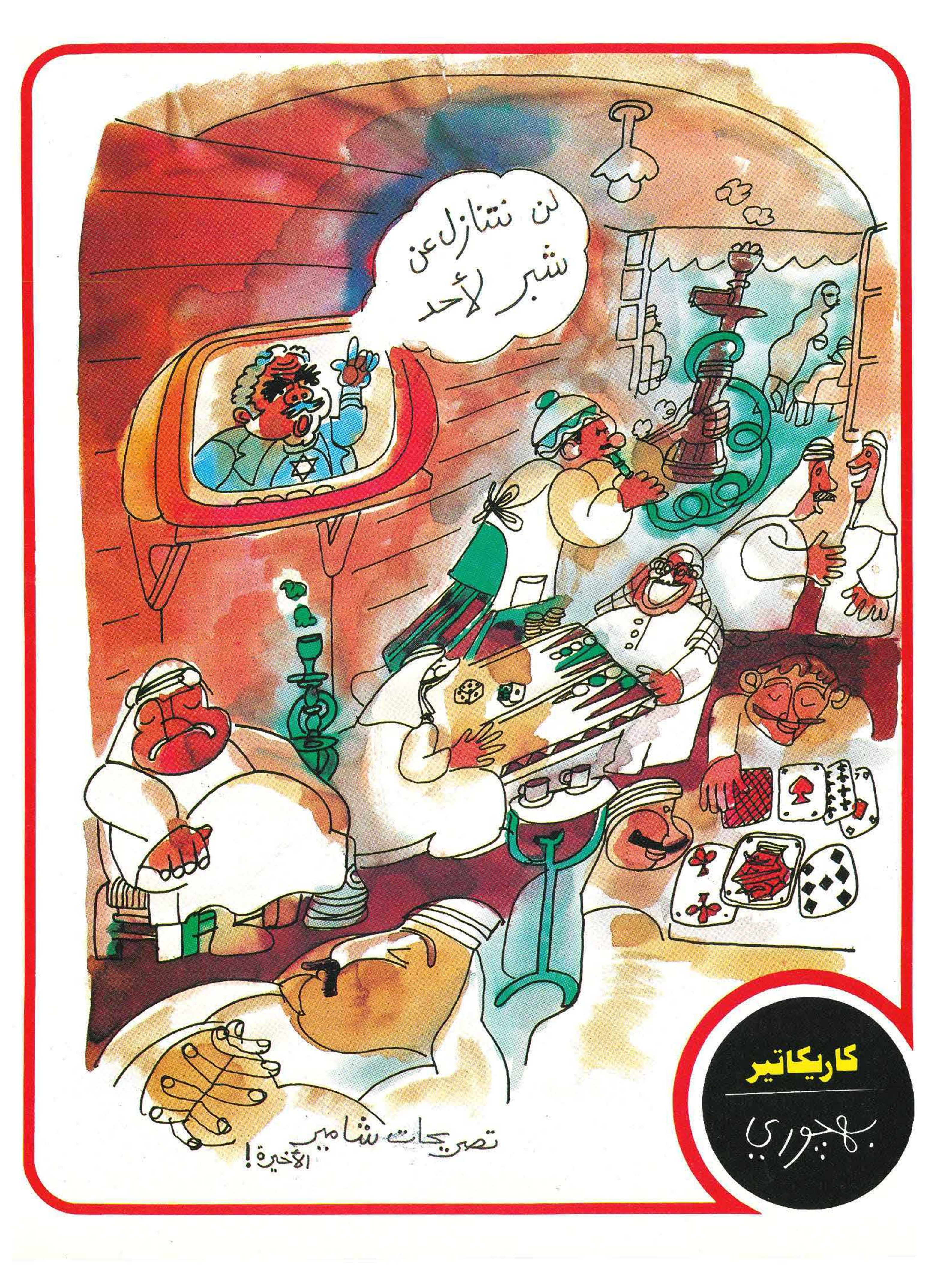
L'AVANT GARDE ARABE

M - 1163 - 95 - 5 F.F

الاثنين ٤ آذار ١٩٨٥ □ العدد ٩٥ □ السنة الثانية □ N° 95 Lundi 4 Mars 1985 □ ISSN: 0759-965X

من واشنطن الى عواصم "التسوية": المطلوب تنازلات أكبر!

شهر عسل آخر بين الكتائب ودمشق!


لن نتنازل عن
شبر لأحد
تصريحات شامير الأخيرة!
كاريكاتير
بهجوري

الطَلِيعَة العَرَبِيَّة

L'AVANT GARDE ARABE

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

directeur de la rédaction: Nabil ABOU JAAFAR

السنة الثانية □ العدد ٩٥ □ الاثنين ٤ آذار ١٩٨٥ N° 95 — Lundi 4 Mars 1985

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويـي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torey-Tél: 0063363

Gérant: PIERRE CHAMPOUILLON




٢٩


٢٤


٤٦

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣,٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ اوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/

France 5F/ U.K. 50 p. U.S.A 1 $. Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L. Cyprus 400 M/ Brazil 70c. Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Tl/ Canada 2c/Denmark 12 K.R.D. Belgiun 50 Fb., Norway 8 Krn. Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFI.

من اسرة التحرير

من الناحية المهنية الصرفة يقفل «باب» عددنا كل اسبوع يوم الخميس ظهراً، ليطبع في اليوم التالي، وتبدأ عملية توزيعه خلال اليومين اللاحقين، وهو يحمل تاريخ يوم الأثنين. وما بين مساء الخميس وصباح الأثنين ثلاثة ايام تحدث فيها متغيرات كثيرة وتطرأ فيها مستجدات لا تكون طبعاً في الحسبان.

صحيح ان اقفال العدد لا يعني التوقف عن متابعة كل الاحداث، وانما البدء بمتابعة جديدة لعدد جديد، مما لا يفسح في المجال بإلحاق الكثير مما يستجد على الفور إلّا ضمن كوادر محددة، وفي إطار الجانب الخبري الذي تستوعبه صفحتا «رصد الطليعة» اللتان تدفعان الى المطبعة في اللحظة الاخيرة.

هذا أمر طبيعي.. واسبوعي.

غير ان ثمة اشكالات اخرى ترافق العمل الصحافي الاسبوعي، البعض منها يدخل في زاوية طبيعة الملاحقة الصحافية للأحداث، والبعض الآخر يدخل في زاوية المفاجآت غير المتوقعة، ومن الأمثلة على الأولى ما نقلته الينا وسائل الاعلام اليومية صباح الخميس (ساعة كتابة هذه السطور) حول «رغبة» شمعون بيريز في زيارة مصر، رداً على تصريحات الرئيس المصري واقتراحه لقاء «اسرائيلياً» ـ اردنياً ـ فلسطينياً في القاهرة لبحث «الحل». وهذا يستدعي بالطبع متابعة مفصّلة في وقت يجري فيه تشطيب الكلمات الأخيرة.

ومن الأمثلة على الحالة الثانية ان رسالتنا الاسبوعية الواردة على متن طائرة «الشرق الأوسط» الواردة من بيروت قد طارت مع الطائرة التي اختطفت من مطار العاصمة اللبنانية، وحتى ساعة اغلاق العدد ما زلنا ننتظر ونتصل ولا نعرف بعد مصير هذه الرسالة.

على أي حال، ليس جديداً القول انها مهنة المتاعب والتعب. هذا التعب اللذيذ الذي نستشعره كل اسبوع من الأثنين الى الأثنين.□

المأزق الدائم لـ«عرب التسوية» بين:

العجز عن حرب لا يريدونها والسعي الى تسوية غير قادرين عليها!

واشنطن لا تجد ما تقوله لزوارها العرب غير: فاوضوا! .. بينما سقف الحد الأقصى لما يمكن ان تقبل به تل ابيب مـا يـزال بعيـداً عن الحـد الأدنى من هؤلاء.. العرب!!

بعيداً عن اجواء الاحتفالات الدبلوماسية التقليدية التي احاطت بالزيارة الأخيرة التي قام بها العاهل السعودي فهد بن عبد العزيز الى واشنطن، بدا واضحاً ان الموقف الأميركي لم يكن منسجماً مع الآمال التي اشاعتها الأوساط العربية المؤيدة لقيام تسوية سياسية للصراع العربي ـ الصهيوني، الى حد ان بعض المصادر السياسية عادت من جديد الى مناقشة سؤال كان يطرح ذاته منذ زمن طويل في اطار ازمة الشرق الأوسط، وهو التالي: ماذا تستطيع الولايات المتحدة الأميركية ان تقدم للدول العربية الساعية الى تسوية مع الكيان الصهيوني؟! وثمة من يطرح السؤال ذاته بصيغة اخرى فيقول بالاخرى: ماذا ترغب الادارة الأميركية في تقديمه الى الدول العربية الساعية الى التسوية؟!

وسواء طرح السؤال بهذه الصيغة او تلك، فان من الواضح في جميع الأحوال ان جهود الدول والأطراف العربية الساعية الى تسوية ما تزال حتى الآن ـ وربما الى وقت طويل ـ تصطدم بجدار التنازلات التي من الممكن ان تقدم من قبلها بالدرجة الأولى او من قبل الكيان الصهيوني بالدرجة الثانية.

هذه «العقدة» كانت المحور الأساسي الذي تركز حوله حديث وزير الخارجية الأميركي جورج شولتز لصحيفة «وول ستريت» الأميركية عشية زيارة الملك فهد، حيث قال: «عندما يطلب العرب والاسرائيليون بعد الآن وساطة الولايات المتحدة الأميركية فسوف نسألهم عن التنازلات التي يستطيعون تقديمها». وقد فسر المراقبون السياسيون كلام وزير الخارجية الأميركي بانه رسالة موجهة بشكل مباشر الى الملك فهد، والى سائر قادة الدول والأطراف العربية الساعية الى تسوية سياسية، على اعتبار انهم هم المطالبون بتقديم التنازلات، ما داموا هم الذين يطلبون الوساطة.

حدود التنازلات

ولكن اين تقف حدود التنازلات العربية حتى الآن؟! من الثابت ان الحد الأدنى الذي يمكن ان تقبل به الدول والأطراف العربية الساعية الى تسوية في المنطقة ما يزال يتمحور ـ حتى الآن ـ حول المشروع الذي تقدم به الملك فهد الى مؤتمر القمة العربية في فاس عام ١٩٨٢.. ومن المعروف ان هذا المشروع اعتبر يومها بمثابة عملية تجميلية لقرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ الصادر في اعقاب حرب الخامس من حزيران، حيث يضيف إليه بنوداً تتعلق بضرورة اقامة كيان فلسطيني في الأراضي العربية المحتلة بعد هذه الحرب، مع الاشارة الى ان عاصمة هذا الكيان الفلسطيني يجب ان تكون القدس العربية المحتلة. ولقد بات من الواضح ان زيارة الملك فهد الى واشنطن ركزت بالدرجة الأولى على ضرورة تحرك الادارة الأميركية للضغط على الكيان الصهيوني من أجل الوصول الى تسوية سياسية لا تكون بعيدة عن الحد الأدنى العربي، اذا لم يكن بالامكان تبني مشروع فاس، علماً بأنه في الكثير من التفاصيل لا يختلف عن مبادرة ريغان التي كان قد طرحها في ايلول من العام ١٩٨٢.

ورغم انه من السابق لأوانه دراسة نتائج هذه الزيارة على المدى الاستراتيجي وبكافة ابعادها، الا انه من الثابت استناداً الى المعلومات التي رشحت ان الادارة الأميركية تهربت من القيام بأي مبادرة جديدة في الشرق الأوسط.

وفي هذا المجال تقول اوساط الادارة الاميركية انها وضعت حدوداً لدورها في الشرق الأوسط، بعد ان طرحت مشروع ريغان الذي لم يلق ترحيباً من جانب الدول العربية، في حين لقي رفضاً حازماً وباتاً من جانب حكومة الليكود التي كان يرئسها مناحيم بيغن، هذا في الوقت تؤكد فيه جميع الدلائل على ان هذا الموقف الصهيوني لم يتغير بعد ان تسلم شمعون بيريز زعيم حزب العمل رئاسة الحكومة الائتلافية. وقد جاء تصريح بيريز نفسه رداً على سؤال حول المساعي لتطبيق مشروع ريغان الخاص بأزمة الشرق الاوسط ليؤكد هذا الموقف السلبي، اذ قال: «هذا المشروع سبق ان رفض قبل سنتين من قبل اسرائيل، وموقفنا لم يتغير منه حتى الآن».

التمسك بـ«يهودا والسامرة»

وكما هو معروف فإن سقف الحد الأقصى الذي يمكن ان يصل اليه الكيان الصهيوني في اطار التنازلات، لا يزال بعيداً كل البعد عن ارضية الحد الأدنى المقبول من قبل الدول والاطراف العربية الساعية الى تسوية.

«لن نعيد يهودا والسامرة، فهي جزء من أرض اسرائيل»، هكذا أعلن مناحيم بيغن غداة توليه السلطة عام ١٩٧٧. وموقف بيغن هذا، لم يتغير حتى بعد «زيارة» انور السادات الى الكيان الصهيوني، ولا بعد بدء المفاوضات للوصول الى تسوية، وتأكد بصورة واضحة من خلال اتفاقيات «كامب ديفيد» بعد ان فسر الجانب الصهيوني عبارة «اعطاء الحكم الذاتي للفلسطينيين في الضفة وغزة خلال مرحلة خمس سنوات من تاريخ توقيع الاتفاقية» على انه حكم ذاتي للشعب وليس للأرض التي هي «جزء من ارض اسرائيل» كما صرح بيغن.

وما كان يصرح به بيغن علناً، هو الموقف الفعلي لجميع التيارات السياسية في الكيان الصهيوني بما فيها حزب العمل الذي حرص خلال الفترة التي ابتعد فيها عن السلطة بأن يبرز ذاته كطرف «معتدل»، وبالرغم من «التصريحات» الاعلامية التي يحرص قادة حزب العمل على الادلاء بها بين الوقت والآخر من أجل تغطية الموقف الحقيقي الذي لا يبتعد الا في بعض التفاصيل عن موقف مناحيم بيغن وسائر التيارات المتطرفة.

فحزب العمل يريد ان يحتفظ بالأرض من دون الدخول في مأزق ايقاع الكيان الصهيوني في فخ «ازدواجية القومية» كما يقول منظروه. ذلك ان ضم الضفة الغربية وغزة في ظل الظروف الراهنة،


فهد وريغان... كل يغني على ليلاه

والوضع كما هو عليه حالياً، سوف يؤدي الى تكوين اقلية عربية كبيرة العدد داخل الكيان الصهيوني مما سوف يؤثر بالضرورة على الهوية القومية الصهيونية لهذا الكيان، خصوصاً وان تجربة السنوات الماضية منذ عام ١٩٤٨ اثبتت ان العرب الذين كانوا يقطنون الأراضي التي احتلت بعد النكبة تزيد من مثل هذه المخاوف.

حقيقة الموقف الأميركي

«ان الولايات المتحدة لا تريد ـ ولا تستطيع ـ فرض السلام على أحد». هذا ما تقوله اوساط الادارة الأميركية في الوقت الراهن في ردودها على الاطراف العربية التي تجري معها اتصالات بشأن استئناف الجهود الأميركية للتوصل الى تسوية سياسية.

والواقع ان هذه العبارة التي قيلت من خلال بعض القنوات السياسية والدبلوماسية الرفيعة المستوى، تعكس تماماً حدود الرغبة الأميركية في تقديم أي شيء من شأنه ارضاء الدول العربية التي وضعت كامل «الأوراق» بين يديها، كما تؤكد حرص الادارة الأميركية على عدم بذل أي ضغط على الكيان الصهيوني، حتى ولو كان هذا الضغط ذو طابع شكلي احياناً.

وخلال الزيارة التي قام بها العاهل السعودي الى واشنطن كان واضحاً ان الهم الأميركي ينصب بالدرجة الأولى على اخذ اقصى ما يمكن اخذه من مكاسب من الطرف السعودي دون تقديم تنازلات تذكر لصالحه. وحتى مسألة بيع الاسلحة كانت خارج اطار البحث الفعلي بعد القرار الذي أصدرته الادارة الأميركية بتجميد بيع الاسلحة الى الشرق الاوسط، لمدة ستة اسابيع بحجة اعادة البحث في





بيريز: الاعتراف والأمن.. والأرض ايضاً

الاستراتيجية الأميركية في المنطقة، وذلك قبل عشرة ايام فقط من زيارة الملك فهد الى واشنطن.

وعندما تطرق البحث ـ خلال هذه الزيارة ـ الى الوضع في الشرق الاوسط، كان رأي الادارة الاميركية بأن الظروف الحالية في المنطقة غير ملائمة للبدء بعملية «سلام» جديدة، لأن الأطراف المعنية مازالت غير مستعدة للتفاوض وتقديم التنازلات المتبادلة.

والحقيقة، التي لم تعلنها الادارة الاميركية، هي انها مقتنعة بوجهة النظر الصهيونية التي ترى بأن اي بحث بتسوية سياسية حالياً غير ملائم للكيان الصهيوني، في الوقت الذي ما يزال يتخبط فيه فوق الساحة اللبنانية، وفي الوقت الذي تنصرف فيه حكومة «العمل ـ الليكود» الى معالجة الوضع الاقتصادي المتدهور.

دبلوماسي عربي قال تعليقاً على الموقف الأميركي: «لماذا تضغط الادارة الأميركية على الكيان الصهيوني؟! فاذا كانت جميع الدول والاطراف العربية الساعية الى تسوية سياسية تضع جميع اوراقها في السلة الأميركية دون مقابل، فلماذا على الادارة الأميركية ان تتحرك لكي تضغط على الكيان الصهيوني؟!» واردف قائلاً: لقد وضع الرئيس المصري السابق انور السادات ٩٩٪ من اوراق اللعبة في يد الولايات المتحدة، فكانت النتيجة ان ضغطت الادارة الأميركية عليه من أجل تحقيق اتفاق «كامب ديفيد» وفقاً لشروط الكيان الصهيوني بالدرجة الأولى. وبالتالي فإن على الدول او الاطراف العربية الساعية الى تسوية سياسية ان لا تضع حداً ادنى لتنازلاتها اذا قررت ايضاً وضع ٩٩٪ من اوراق اللعبة السياسية في المنطقة بيد الادارة الأميركية، وعليها عندئذ ان لا تتوقع الوصول الى نتائج افضل من تلك التي توصل اليها السادات.

حدود الضغوط

من يقرأ، كتاب النائب الأميركي بول فندلي «من يجرؤ على الكلام» يدرك تماماً طبيعة العلاقة الخاصة التي تربط الولايات المتحدة بالكيان الصهيوني. وقد ترسخت هذه العلاقة الخاصة من خلال المساعدات العسكرية والاقتصادية والمالية التي تقدمها واشنطن للكيان الصهيوني، والتي وصلت الى عدة مئات من مليارات الدولارات، وتعززت اكثر فأكثر مؤخراً من خلال اتفاق التعاون الاستراتيجي بين البلدين، والذي يعطي للكيان الصهيوني امتيازات استثنائية في العلاقة مع الولايات المتحدة.

واذا كان هناك من يعتقد بأن الادارة الأميركية لا ترغب في الضغط على الكيان الصهيوني، فان هناك من يعتقد بأنها لا تستطيع أصلاً ـ حتى لو رغبت ـ في ممارسة مثل هذا الضغط. وفي هذا الصدد يقول بول فندلي في كتابه المذكور، ان «اللوبي الاسرائيلي» المعروف داخل الكونغرس الأميركي ما هو في الواقع سوى جزء يسير من قوة الضغط الصهيونية التي تمارسها الجالية اليهودية البالغة اكثر من خمسة ملايين شخص اضافة الى ملايين الأميركيين المتعاطفين معها. ويضيف فندلي ان قوة الضغط اليهودية هذه تشمل جميع نواحي النشاط السياسي والاقتصادي والمالي والاعلامي والعسكري في الولايات المتحدة، ويتداخل نشاطها بقوة مع نشاط جهاز الاستخبارات الأميركية.

وهذا يعني بطبيعة الحال، ان اي تفكير بامكانية فك التحالف بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني هو تفكير عبثي، وبعيد عن ادراك حقيقة العلاقات المتشابكة القائمة بين الطرفين. ذلك ان العلاقة هنا ليست بين دولتين فقط، وانما هي تعبير عن حالة خاصة قائمة بين هذين الطرفين، حيث تتداخل فيها تأثيرات الكيان الصهيوني مع جميع نواحي الحياة السياسية والمالية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والأمنية والمخابراتية ولأغنى دولة في العصر الحديث.

أكثر من ذلك فإن أحد الصحافيين العرب يعلق على الاطروحة القائلة ان «اسرائيل هي ولاية من الولايات المتحدة الأميركية» بأن هذه الأطروحة غير دقيقة لأنها تجعل الكيان الصهيوني تابعاً للولايات المتحدة، في حين ان هذا الكيان يكاد يسيطر من خلال الجالية اليهودية، ومن خلال اصدقاء اليهود من الأميركيين على الولايات المتحدة، وخصوصاً على المفاصل الأساسية التي تقرر في شؤون الشرق الأوسط والمشاكل المتعلقة به.

ويقول هذا الصحافي انه من غير المجدي التفكير انطلاقاً بأن الولايات المتحدة الأميركية قادرة ـ او راغبة اصلاً ـ في العمل على الوصول الى تسوية سياسية لا تبتعد عن «الحد الأدنى العربي» في الوقت الذي ترضي فيه «الحد الأقصى الصهيوني». فالادارة الأميركية لا تستطيع ان تقدم اكثر من تسوية ترضي الكيان الصهيونية وتؤمن مستقبله الكامل والنهائي، وذلك على غرار «كامب ديفيد». اي ان التسوية في المنطقة اما ان تكون تسوية صهيونية او لا تكون.

ما يقبل به العدو

اذا كانت اية تسوية في المنطقة هي تسوية صهيونية، فكيف ترى حكومة تل ابيب هذه التسوية؟ وكيف تنظر الى

الجهود التي تقوم بها بعض الدول والأطراف العربية للتوصل الى تسوية؟!

أول ما يجب الاشارة اليه ان الجهود العربية الحالية تنصب على اساس استعادة الضفة الغربية وغزة (اي الأراضي التي احتلت عام ١٩٦٧) واقامة كيان فلسطيني فوقها يرتبط بشكل او بآخر بصيغة سياسية مع الأردن، مقابل الاعتراف بالكيان الصهيوني وضمان أمنه. وهذا هو محور تحرك المملكة السعودية. وهذا هو أيضاً محور الاتفاق الذي تم مؤخراً بين الملك حسين ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية السيد ياسر عرفات.

بالطبع يجب تجاوز امكانية مناقشة اطروحات «الليكود»، بخصوص التسوية السياسية، حيث ان برنامجه السياسي حول هذه المسألة واضح تماما ويؤكد على ضرورة الاحتفاظ الى الأبد بـ«يهودا والسامرة». كما يجب تجاوز عرض آراء احزاب تصنف على اساس انها «يسارية» او من «دعاة السلام» داخل الكيان الصهيوني، مثل راكاح (الحزب الشيوعي الاسرائيلي) و«الجبهة التقدمية العربية اليهودية من اجل السلام»، لان معظم انصارها من العرب الذين يقيمون في الاراضي المحتلة منذ عام ١٩٤٨، اضافة الى بعض الفئات الهامشية داخل المجتمع اليهودي.

ان حزب «العمل»، وهو اكبر حزب داخل الكيان الصهيوني، يعلن انه على استعداد لاعادة بعض الاراضي التي احتلت عام ١٩٦٧ مقابل «السلام» والاعتراف العربي بالكيان الصهيوني. وهذا يعني ان حزب «العمل» لا يقر في الاساس بامكانية اعادة جميع الاراضي التي احتلت في حرب الخامس من حزيران وعلى رأسها مدينة القدس التي كان الكيان الصهيوني قد اعلن ضمها - في زمن حكم حزب «العمل» - اليه واعتبرها عاصمة له.

ولكن هل يرغب حزب «العمل» فعلا في اعادة هذه الاراضي؟!

لنحاول ان نرى ماذا يجري على الارض. في آخر احصاء اجراه مدير مشروع مركز المعلومات المستقل الخاص بالضفة الغربية ميروف بنفستي ظهر بان اكثر من ٥١ الف يهودي يعيشون حاليا في الضفة الغربية (باستثناء القدس التي سبق ان ضمت) وحوالي الالفين يعيشون في قطاع غزة. وهؤلاء المستوطنون الصهاينة يعيشون في عشرات المستوطنات التي باتت منتشرة في جميع اراضي الضفة الغربية وقطاع غزة، وفي وقت غير بعيد سوف يصبح ٤٠٪ من اراضي الضفة الغربية كاراضي دولة كما تقول رئيسة القسم المدني في وزارة العدل الصهيونية المحامية «بليئة البيك».. ويتساءل بنفينستي في ختام الاحصاء الذي أجراه: ماذا يمكن عمله ضمن المعطيات الجديدة؟! ويجيب على السؤال بقوله: ان الوضع القائم سيؤدي الى وقائع تصب في اطار ضم هذه الاراضي الى «دولة اسرائيل»!!

ومن الواضح ان مجيء حزب «العمل» الى السلطة بالشراكة مع «الليكود» لم يكن عاملا مساعدا على ايقاف الاستيطان، بل كان من شروط «الشراكة» زيادة عمليات الاستيطان في الاراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧. وهذا ما يجري حاليا، حيث تقر حكومة بيريز اقامة مستوطنات جديدة في الوقت الذي يكثف فيه المستوطنون الصهاينة نشاطاتهم لتسريع عمليات الاستيطان غير الرسمية التي سرعان ما تتحول الى امر واقع و«رسمي» فيما بعد.

استنادا الى ما تقدم، فانه من الواضح ان امكانية القبول بقيام كيان فلسطيني في الضفة الغربية وغزة ليس واردا في تفكير قادة الكيان الصهيوني، هذا اذا استثنينا بطبيعة الحال بعض القوى السياسية الهامشية التي لا تمانع في ذلك.. فماذا يعني هذا؟!

بصريح العبارة يعني ان جهود الدول والاطراف العربية من اجل التوصل الى تسوية سياسية هي جهود في الفراغ ما لم تقبل سلفا بالشروط الصهيونية. فهذه الدول والاطراف العربية لا تبدو - حتى الآن - ولا تستطيع ان تقبل بالشروط الصهيونية التي تريد الاعتراف والامن والارض معا.. اي تريد كل شيء مقابل تنازلات طفيفة لا تؤثر على الوجود الدائم للكيان الصهيوني فوق الاراضي العربية المحتلة.

بالطبع الادارة الاميركية التي تلتزم كلية بالموقف الصهيوني، لا تجد ما تقوله لزوارها من «العرب» سوى التوجه لاجراء مفاوضات مباشرة مع «اسرائيل» للتوصل الى سلام في المنطقة».. هذا في الوقت الذي يذكر فيه دبلوماسي اوروبي ان الرئيس الاميركي رونالد ريغان حريص على تأجيل القيام بأية مبادرات جديدة في الشرق الاوسط تهربا من اتخاذ موقف علني يغضب «العرب» بعد ان قدموا اقصى ما يمكنهم من تنازلات، نظرا لانه لا يمكن ان يتخذ اي موقف بخصوص المنطقة لا يوافق عليه الكيان الصهيوني.

في حديث صحافي اجري معه مؤخرا قال بريجنسكي المستشار الاميركي السابق لشؤون الامن القومي: على العرب القتال الجاد، او التفاوض الجاد.! اما ما لم يقله بريجنسكي - وهذا هو المقصود من كلامه بالاساس - هو ان على «العرب» الدخول في مفاوضات مباشرة مع «اسرائيل» للقبول بتسوية من ضمن شروطها طالما انهم غير قادرين على قتالها والنصر عليها.. لان مثل هذا النصر مرفوض من قبل الولايات المتحدة الاميركية التي هي «حليفة» معظم الدول العربية. ان قرار الحرب يشترط اول ما يشترط الاستعداد الجدي والامتناع عن وضع جميع «الاوراق» في السلة الاميركية، في حين ان الدول العربية الساعية الى التسوية غير راغبة في اتخاذ هذا الموقف، وهذا هو سر «المأزق» التاريخي والدائم الذي تعيشه: انها عاجزة عن حرب لا ترغب فيها، وغير قادرة على «تسوية» تسعى اليها.. فكيف يمكنها الخروج من هذا «المأزق» التاريخي؟!

ان حالة التمزق والتفكك والتشرذم والصراع والتصادم والتناحر السائدة حاليا في الوطن العربي، هي مقدمة للجواب على هذا السؤال المصيري الذي يلخص المعاناة التي يعيشها الشعب العربي منذ قيام الكيان الصهيوني وحتى وقتنا الراهن.. والتطورات التي سوف يمر بها الوطن العربي خلال المرحلة المقبلة تحمل معها الجواب الكامل!!□

فايز المرعبي

اميركا تبتز المتزاحمين على طريق التسوية

زوّدوا الملك فهد بتنازلات فطالبتهم واشنطن ..بالمزيد!

كيف قلبت اميركا معادلة الحوار من صيغة الاستماع الى صيغة الطلب المشروط لقاء وعد بـ«التحريك».. فقط!

أكثر من نظام عربي اعتبر ان زيارة الملك فهد للولايات المتحدة مناسبة بالغة الأهمية، وتعامل معها على اساس انها فرصة لا تعوض لاستدراج الاهتمام الأميركي والمزاحمة من أجل الحصول على مقعد متقدم وراء مائدة مساعي واشنطن لتسوية ما يسمى بـ«ازمة الشرق الأوسط»، او الاكتفاء - في أسوأ الحالات - برضى المملكة العربية السعودية من خلال اشعارها بأن هذا الاستعداد الخاص للمناسبة كان في خدمة الزيارة الملكية ذاتها.

وكان النظام السوري - كعادته - في مقدمة الذين اعدوا العدة لهذا التوجه:

■ فعلى الصعيد الداخلي: سخّر النظام كل امكانياته وامتدادات نفوذه السياسي والاعلامي لاغتنام فرصة المؤتمر القطري ومن ثم تجديد ولاية الرئيس لخوض معركة مديح وتبجيل اسطورية له، غرضها اعطاء الانطباع للعالم كله بأن في سورية نظاماً قوياً ورئيساً محبوباً تتحلق حوله الجماهير وترفعه على الأكتاف وتخاطبه وزيرة اعلامه نجاح العطار بالقول: «وددت، وأنا أقف امامك ايها القائد، ان اجاوز النثر الى الشعر، فالأعالي بالجناحين قدرك. والشعر جناح والسيف جناح وانت الذي في الذرى بهما معاً تبلغ، لكنني لست الى هذا ولا الى ذاك. فكيف اصغ وبساط الريح لا تنسجه حروف، والمجرة فلك وليس في بردىّ المتنبي، بينما انت على سمهري كسيف الدولة تتكيء» (مجلة «المرأة العربية». دمشق - ٢٠ - ١١ - ١٩٨٤).

وفي هذه المناسبة بالذات، ومن أجل دعم الصورة المشار اليها اعلاه اختار ان يعلن عفوه المشروط عن بعض افراد من تنظيم «الطليعة المقاتلة» المنشق عن الأخوان المسلمين، ليوحي بأنه ليست هناك معارضة


الصحافي الأميركي جيرمي لوفان لحظة لقاء زوجته

او انها لم تعد موجودة او ذات وزن.

■ اما على الصعيد العربي: فقد سعى في الاتجاه الموازي لتغيير صورته المعهودة والحقيقية كحجر عثرة في وجه اي جهد تضامني رسمي كما هو حجر عثرة في وجه اي جهد قومي شعبي نضالي.. وعلى هذا الاساس بادر الى الايحاء لبعض الجهات العربية النافذة باستعداد ايجابي للتعامل مع بعض المعطيات والمواضيع والازمات الساخنة في الوضع العربي، والمساهمة في اصلاح ذات البين، ووافق مع العربية السعودية ـ كما تقول صحيفة «القبس» الكويتية بتاريخ ١٩٨٥/٢/٢٣ على المشاركة في مؤتمر قمة عربي يعقد في نيسان بعد ان كان موقفه هو السبب الرئيسي في تأجيل مؤتمر الرياض المقرر منذ أكثر من سنتين.

واذا كان هذا التلويح بالاستعداد الايجابي قد شمل مجمل الازمات العربية باستثناء المعركة مع منظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها الشرعية والعلاقة الفلسطينية ـ الأردنية، فان ذلك يصب في صلب الموضوع الذي نتحدث عنه وهو المزاحمة من أجل احتلال المقعد المتقدم وراء مائدة مساعي واشنطن بصدد ازمة الشرق الاوسط. وهو الأمر الذي سنتطرق له بعد قليل.

■ وفي مجال العلاقات المباشرة مع الولايات المتحدة نفسها: بادر النظام السوري الى خطوة تمس او تتعامل مع مسألة حساسة جداً بالنسبة للادارة الأميركية وللرأي العام في اميركا.. وذلك عندما اقدم على اطلاق سراح الصحافي الأميركي المخطوف جيرمي لوفان الذي كانت تحتجزه منذ قرابة العام احدى الجماعات التي تقع ضمن اطار نفوذ الأجهزة الأمنية التابعة للسلطات السورية. واذا كانت دمشق قد اصرت في رواياتها العلنية لموضوع الافراج، على ان الصحافي المذكور قد تمكن من الافلات والهرب واقتصر الدور السوري على استقباله والاهتمام به وتوصيله الى السفارة الأميركية في دمشق، فان السفير السوري في الولايات المتحدة رفيق جويجاتي كان قد سارع منذ البداية وبتكليف من دمشق طبعاً الى عقد مؤتمر صحافي في واشنطن اعلن فيه صراحة ان السلطات السورية هي التي تدخلت وافرجت عن الصحافي الأميركي.

وفي ظل هذه المعطيات لا يمكن اغفال ان هذه الفترة ذاتها هي التي شهدت المرحلة الاولى من الانسحاب الصهيوني من لبنان ذلك الانسحاب الذي يبدو ظاهرياً وكأنه انسحاب من طرف واحد في حين تشير دلائل كثيرة الى انه يتم وفق صيغة متفق عليها بين الكيان الصهيوني والولايات المتحدة والنظام السوري، وليس ادل على وجود مثل هذه الصيغة، من مسارعة وزير الاعلام السوري ياسين رجوح الى الاعلان بتاريخ ١٩٨٥/٢/١٨ عن عزم حكام دمشق على «سحب ١٢ ألف جندي من لبنان» مباشرة بعد انجاز العدو الصهيوني لمرحلة الانسحاب الاولى. وهو ما يذكرنا بما كان يتردد خلال زيارات مورفي للمنطقة بان «اسرائيل» مستعدة لقبول «تفاهم سري» مع سورية وانها تقبل بالغاء شرط الانسحاب المتزامن مقابل وعد بانسحابات سورية مقابلة تتم بعد الانسحابات «الاسرائيلية»!

على الجبهة الأردنية

اذا كان ما تقدم يشير الى استعدادات سورية واكبت زيارة الملك فهد للولايات المتحدة، وكلها تصب في اطار استدراج الاهتمام الأميركي نحو دمشق والمساعي الأميركية نحو جبهة التفاوض المفتوحة في لبنان. فإن التوصل الى صيغة الاتفاق الأردني ـ الفلسطيني، مكنت الأردن من تحقيق قفزة دبلوماسية كبيرة في هذه المزاحمة وطرحت من جديد موضوع الضفة الغربية وغزة والجبهة الفلسطينية ـ الأردنية كمدخل للتفاوض لا يمكن تجاهل ما يحمل في طياته من إغراء لاصحاب المساعي الأميركي، باعتبار ان هذا المدخل يتعاطى مع جوهر المشكلة وان تحقيق أي انجاز فيه يمكن ان يعتبر إنجازاً تاريخياً يرضي مجالاً اوسع في الوضع العربي الرسمي الذي يظل الجانب الفلسطيني من المشكلة يمثل لديه الثقل الرئيسي فيها.

واذا كانت الادارة الأميركية قد رحبت بهذا الاتفاق باعتباره «خطوة ايجابية على طريق تحريك المسالة» كما جاء على لسان الناطق الرسمي بلسان الخارجية الأميركية، فإن الموقف الحقيقي لواشنطن كان ـ كما عهدناه دائماً ـ اغتنام الفرصة لتشجيع المنافسة والمزاحمة «العربية ـ العربية» لابتزاز التنازلات من الطرفين المتنافسين دون تقديم اي مقابل جدي سوى الوعد «بالتحريك». [ألم تكن حرب تشرين نفسها شيئاً من هذا القبيل على قاعدة النظرية الكيسنجرية بوجوب تسخين الأزمة لتحريكها. ومن هنا سماها اصحابها انفسهم «حرب التحريك»؟].

وفي باب تشجيع المزاحمة وابتزاز التنازلات المتقابلة من طرفين عربيين، اخذ الموقف الأميركي يتحرك على محورين: الأول: هو تشجيع الموقف الأردني، والاصرار على انه غير كاف وان كان في الاتجاه الايجابي، والمطالبة بخطوات اخرى.. وقد نقلت صحيفة «الشرق الأوسط» السعودية صراحة عن المسؤولين الأميركيين قولهم لدولة عربية [من الواضح انها السعودية] انهم يصرون على تعديل صيغة الاتفاق الفلسطيني ـ الأردني بحيث ينص صراحة على القبول بالقرار ٢٤٢ ويسقط الفقرة المتعلقة بحق تقرير المصير للفلسطينيين كما يسقط الدعوة لمؤتمر دولي.

والثاني: هو التلويح للنظام السوري بالاستعداد للتعاطي معه هو إذا ما تطورت استجابته للمبادرات الأميركية على صعيد لبنان والمنطقة. وكان هذا جوهر المحادثة التلفونية التي اجراها ريغان مع أسد لتهنئته بمناسبة ولايته الجديدة، ولشكره على الجهود التي بذلتها حكومته من أجل الافراج عن الصحافي الأميركي، وأكد له فيها ان المساعي الأميركية لحل ازمة الشرق الأوسط تتضمن موضوع الجولان مثله مثل الأراضي العربية المحتلة الأخرى.

ولم تكن محادثة ريغان وحدها في هذا المحور، بل رافقتها مؤشرات كثيرة اخرى منها تكرار الحديث عن الجولان من قبل وزارة الخارجية الأميركية، ومنها كتابات صحافية أميركية غير معزولة عن موقف الادارة لتشجيع التلويح بالورقة السورية في وجه الورقة الأردنية ـ الفلسطينية. ولعل المثال النموذج في هذا المجال هو ما كتبه ميلتون فيورست في «نيويورك تايمز» تحت عنوان «الوقت ملائم لريغان كي يلعب الورقة السورية». ويتلخص في ان الضفة الغربية هي الجانب الأكثر تعقيداً وصعوبة في المشكلة في حين ان

الجولان اسهل جوانبها. اذ لا خلاف هناك حول مصير المنطقة بين الكيان الصهيوني والنظام السوري من حيث الجوهر، فالأول يتمسك بها حتى لا تكون منطقة قصف مدفعي للأراضي المنخفضة تحتها داخل «اسرائيل»، والثاني بات مستعداً منذ فترة طويلة للقبول بتجريدها من السلاح في حال الاتفاق على عودتها اليه. ومن هنا يكون البحث ممكناً عن صيغة تضمن مطالب الجانبين، في حين ان الاطراف الثلاثة: «اسرائيل» والأردن والفلسطينيين تختلف من حيث الجوهر حول مصير الضفة الغربية!

بهذا التلويح المزدوج قلبت الولايات المتحدة معادلة الحوار مع الملك فهد من صيغة الاستماع الى «مطالب عربية» يوجهها الى الادارة الأميركية الى صيغة مطالب اميركية موجهة عبره الى هذا الطرف العربي او ذاك لابتزاز المزيد من التنازلات العربية دون تقديم اي مشروع حل او وعد بحل يحمل في طياته شيئاً من الجدية. بل مجرد الاكتفاء بالتلويح «بالتحريك».

ومن الجدير بالذكر ان هذا الموقف الأميركي ليس جديداً بل كان ثابتاً ومستمراً منذ ان طرحت مشروعات التسوية مباشرة بعد حرب ١٩٦٧.. فكلما قدم الجانب العربي تنازلاً كان الجهد الأميركي يتحول به الى خطوة انحدار اخرى في قوة الوضع العربي بحيث يصبح معها ذلك الوضع اضعف من ان يصمد في وجه الضغط لتقديم تنازل آخر وهكذا، حتى كادت كل الأوراق العربية تستنفد فيما الجانب الأميركي - الصهيوني يقيم سياسته - لا على اساس مقابلة التنازل العربي بتنازل مقابل وصولاً الى حل - وانما مقابلته بتصعيد في العدوانية والتصلب وبقفزة في المخطط التصفوي داخل الأرض المحتلة وخارجها، تصب في استراتيجية «لبننة» المنطقة كلها وتمزيقها والتخلص من هويتها القومية الجامعة وصولاً الى وضعها كدويلات طائفية ومذهبية وعنصرية تحت ظل الحماية والاستعمار الصهيونيين او في ادنى الحالات تطوير صراعات «عربية - عربية» داخلها لها هويات طائفية ومذهبية وعنصرية يصبح معها الصراع العربي - الصهيوني اقلها حدة وسخونة. وهذا بالذات ما يمكن ان يعرف بالطبعة الصهيونية من مشاريع التسوية.

ومهما كان هذا الهدف بعيد المنال، فان بقاء القوى العربية المعنية شاخصة الى الوصول لحل عن طريق التنازلات للطرف الآخر، يعطي الكيان الصهيوني واميركا حافزاً للاصرار على نهجهما والتمسك بهدفهما المذكور. بعيداً عن اية امكانية للاستجابة لاية مشاريع او مبادرات عربية او دولية يرى فيها البعض فرصة ممكنة «لحل عادل» او «سلام مشرف». كما يقولون.

فمتى يستفيق العرب المعنيون والممسكون بزمام الأوضاع العربية الرسمية على ان الطريق - حتى الى التسوية - يمر بالضرورة في السعي لبناء قوة ذاتية عربية، لا في السعي لهدر هذه القوة وتبديدها استجابة للضغوط والمطالب الأميركية؟ □

عدنان بدر

سيناريو التنازلات العربية يقف عند عقبة البيت الابيض:

متى يكون "التنازل الكبير" قبل التفاوض.. أم بعده؟

واشنطن - وليد موراني:

اجرى التلفزيون الاميركي، «آي.بي.سي» «A.B.C.» حديثا مع الملك حسين، بدأه المعلق التلفزيوني الذي اجرى الحديث بقوله «بان الملك حسين والزعيم الفلسطيني ياسر عرفات، على استعداد للاعتراف باسرائيل، وقبول القرار ٢٤٢»!

وحمل التلفزيون الاميركي صوت الملك حسين وهو يقول: «ان كل المبادرات ترتكز على القرار ٢٤٢، بما في ذلك حق الدول بالعيش في سلام مقابل الانسحاب من كل الاراضي العربية». ورفض الملك حسين، خلال حديثه التلفزيوني، دعوة شيمون بيريز للاجتماع به في القدس.

اما الادارة الاميركية التي اطلعت من جهتها على الاتفاق الاردني - الفلسطيني فقد نشطت في الآونة الاخيرة للمطالبة بتعديل وشطب بعض العبارات التي وردت فيه واضافة فقرات جديدة اليه. فقد طلبت مثلا اعادة صياغة المادة الاولى بشكل يعبر عن قبول القرار ٢٤٢ بدون «لف او دوران»، وقبول التفاوض المباشر مع الكيان الصهيوني، والاعتراف به، وشطب اية اشارة في شان حق تقرير المصير، او قيام كيان فلسطيني مستقل، او دولة كونفدرالية اردنية - فلسطينية، وعدم الاشارة الى ان منظمة التحرير هي الممثل الشرعي الوحيد، والاكتفاء بنص يشير الى ان وفدا اردنيا هو الذي يجري المفاوضات مع «اسرائيل»!

الجدير ذكره هنا ان كل الاتصالات التي تمت اثناء وجود الملك فهد في واشنطن وبعده، سواء مع دمشق ومنظمة التحرير والملك حسين وعواصم عربية اخرى معنية بالموضوع، وما رافق ذلك ايضا من اتصالات مباشرة بين الرئيس المصري حسني مبارك وياسر عرفات، وبينه وبين رئيس الوزراء الايطالي كراكسي الذي سيزور واشنطن قبل زيارة مبارك لها، وهو رئيس المجموعة الاوروبية، والذي استقبل شيمون بيريز في روما. كل هذه الاتصالات كانت تهدف الى الصب في قناة بلورة موقف عربي - فلسطيني - اوروبي - اميركي يرحّب بمبادرة الملك حسين - عرفات، ويكون بمثابة قوة ضغط على الكيان الصهيوني من اجل التفاوض عبر صيغة ما لمؤتمر دولي يتم من خلاله - وليس قبله - التوصل الى صيغة التنازلات المطلوبة، على اساس ان في ذلك اقل احراجا وخطرا من الالحاح على الاعتراف المسبق بالكيان الصهيوني شرطا لاي «تسوية»، وعلى اساس انه





مبارك - كراكسي: قناة «الحل» القادم من اوروبا


الملك حسين: كل المبادرات ترتكز على ٢٤٢

يخدم الهدف الرئيسي المراد من هذه المفاوضات، وهو هدف الساعين الى «حل» لقضية الشرق الاوسط.

لكن الصورة في واشنطن تختلف، ففي الادارة الاميركية جناح لا يريد ان يعطي الطرف العربي فرصة «ترتيب الامور» بهذا الشكل، ويستمر في الالحاح على ريغان بضرورة المفاوضات المباشرة، والاعتراف المسبق بـ«اسرائيل»، قبل قيامه بأي تحرك، ثم تعقب ذلك مرحلة من الزيارات واللقاءات، يجريها الرئيس الاميركي في واشنطن، ويسافر بعدها في شهر مايو/ايار الى اوروبا، فيما يستمر انسحاب الكيان الصهيوني من لبنان، وتتحسن خلال ذلك العلاقات المصرية - «الاسرائيلية»، ويتعجل الطرف العربي تقديم التنازلات. وعندئذ، فقط، ومع اوائل شهر يونيو/ حزيران، وربما حتى بداية الخريف المقبل، تكون الادارة الاميركية في وضع يسمح لها بمعالجة قضية الشرق الاوسط!

ويعارض جناح آخر داخل الادارة الاميركية هذا الاتجاه، مستندا الى ان تجاهل اصوات التحذير سوف يضطر الدول العربية للتخلي عن مواقفها التي اتخذتها خلال الفترة الاخيرة، والتراجع عن اي اجراء يسهل عملية التفاوض. لكن الجناح المتشددة داخل الادارة الاميركية، الذي يطالب الطرف العربي بالتنازلات المسبقة، مقتنع تماما بعدم الاستماع الى اصوات التحذير، ويرى ان الطرف العربي ليس امامه الا تقديم التنازلات، في ظل دعم اميركي غير محدود «لاسرائيل» وفي ضوء الاوضاع العربية الحالية وتزايد الخلافات العربية، وبروز الصراعات الاقليمية، بحيث لا يصبح امام هذا الطرف العربي غير التنازل او قبول الامر الواقع الذي تفرضه تل ابيب عبر استعدادها لتولي اسحق شامير لرئاسة الوزارة في الفترة المقبلة، علما بانه لم يكن هناك اي خلاف حتى الآن بين سياستي بيريز وشامير، فهما وجهان لعملة واحدة.□

الرأي الآخر

واحد من الحكام «الظرفاء»..!

من يذكر اليوم منا علي بوتو؟ من يذكر ان بلداً اسمه الباكستان كان يقف على عتبة الديمقراطية، ثم يندفع اليها بملء الجد والحماس، ولكن بما ان الديمقراطية اصبحت ألواناً واشكالاً فان كافة النعوت المريبة الصقت بعلي بوتو، ثم اقتيد الى المشنقة، وعلى يد من؟ على يد «المنقذ من الضلال» الجنرال الديمقراطي ضياء الحق الذي تربع من سنة ١٩٧٧ على كرسي الرئاسة في الباكستان واقسم، بعدها، ان لا يتزحزح او تلتهب السياط من حوله وتطيّر الرؤوس. لهذا الرئيس الظريف ايادي بيضاء كثيرة على بلاده، فهو، مثلاً، الذي اعادها الى طريق الصواب بتطبيق قانون او قوانين الشريعة الاسلامية، ولم نسمع من قبل انها كانت محكومة بقانون الغاب، وهو الذي اقر فيها الضرب بالسياط وبتر الاعضاء قبل ان يتخذه مريده الوفي، الرئيس الآخر المتربع على افواه الجياع في الخرطوم وأم درمان قدوة. وآخر «ابداع» له في مجال تطبيق الديمقراطية ان ينظم انتخابات مجلسه، هو، لـ«الشعب»، ويمنع المعارضة من المشاركة، ويعتقل قبل الاقتراع من يشاء، وخشية ان لا يطفح الكيل يكون قد قرر ان تصل نسبة المشاركة الى ٤٠٪، وهذا ما يحصل، وينزل الى الشوارع ومكاتب التصويت من البوليس والحرس والبنادق والهراوات، وكل ذلك خدمة للديمقراطية، ولانتخاب مجلس للشعب ليست له في النهاية، سوى صلاحية تسجيل والمصادقة على كل شاردة وواردة من فتاوي وقرارات الجنرال المسلم الذي قرّ عزمه، حسب ما علمنا، على المضي قدماً في ترسيخ وتعميق مبادىء الشريعة السمحاء، سيما وانه سيستصدر من مجلسه قانوناً يمنحه العصمة، ويجعله من الذين لا يأتيهم الباطل من بين ايديهم ولا من خلفهم، فأبشروا.. والحقيقة ان هؤلاء المعصومين عن الخطأ والديمقراطية والتخلي عن التحكم في رقاب العباد قد كثروا الى حد انهم باتوا ظاهرة تحتاج الى ابتداع علم جديد في السياسة وفي سيكولوجيا الحكام ومشاعرهم الدينية وقناعاتهم الديمقراطية. ولكنك حين تقلب الأمر من جوانب مختلفة ما تلبث ان تلتمس لهم الأعذار: خذ مثلاً، فالواحد منهم يأبى على نفسه ان يظل كاتماً للأنفاس - بالصامت والمدوي - دون ان يحصل على النسب العالية التي تؤهله لذلك، وكل شيء يجري وفق القانون وحسب التشريعات المرعية في البلدان الديمقراطية (كذا)، ولا داعي، هنا، للبحث في العلاقة بين الشكل والمضمون، فهذه مسألة عرفت تطوراً بعيد الشأو في طرق التحليل العصري... اذن فهو يفرح ويمرح، وله ان يندفع جامحاً الى زعيم الديمقراطية في هذا العالم، واقصد به الرئيس الذي لم يعد امبريالياً، رونالد ريغان، وعلى باب البيت الأبيض يلوح بأرقامه، وحينئذ يهش له ريغان ويبش، ويأمر له باطنان من القمح والبنادق والمدافع «لنصرة الاسلام» في الباكستان وافغانستان واذربجان.. ولمن يغار منه ان يندفع اليه، ايضاً. قبل ان يرتد اليه طرفه حاملاً اليه محاليل من الدم الفلسطيني، وسمسرة الفالاشا ووعود بالعودة الى الصراط المستقيم، وهذا رئيس مؤمن آخر، فيشير نزيل البيت الأبيض: «ابقوه في مكانه الى ان نفعل امراً كان مقدوراً! اما اعظم مثال في الديمقراطيبة والدفاع عن الحق العربي وبالخصوص، لا تنسوا هذا، حقوق الشعب الفلسطيني، فهو ان يتنافس الجميع من أجل التفاوض وتقديم مراسيم الاستسلام، الجميع نيابة عن هذا الشعب، اما الفلسطينيون فاذا ما ارادوا ان تكون لهم كلمتهم، وان يتخذوا قرارهم هم فانهم يصبحون وحدهم خونة، استسلاميين، والقاموس غني في هذا الباب... لا تعجبوا من شيء فالأيام والأعوام القادمة ستحمل مع اطنان القمح الأميركي وطائرات الاواكس اطناناً اخرى من السخرية وها نحن نسلم لها نفوسنا كما نسلم ظهورنا لسياط الحكام الظرفاء، لهذه الديمقراطية الظريفة، ولطعم الخزي والعلقم الذي في اللسان وفي القلب:

«وسوى الروم خلف ظهرك روم
فعلى اي جانبيك تميل»□

أحمد المديني

مبارك يبدأ من حيث انتهى السادات!

المراقبون: عجلة القاهرة تدور بتغطية عربية ودولية!

عمان ـ خاص:

اندفعت بسرعة مفاجئة مسيرة «التسوية السلمية» في الشرق الاوسط، بعد ان تقدم الرئيس المصري حسني مبارك بمبادرة غير متوقعة، جاءت عشية سفره الى واشنطن، وتجسدت من خلال حديث صحافي بالغ الاهمية ادلى به الى صحيفة اميركية، واقترح فيه اجراء محادثات مباشرة في القاهرة او واشنطن بين وفد «اسرائيلي» وآخر اردني ـ فلسطيني مشترك، يضم عناصر فلسطينية معتدلة، وبمشاركة كل من الولايات المتحدة ومصر.

ولم يكتف الرئيس المصري بالجانب النظري من مبادرته، بل قرن القول بالعمل، حين ارسل اسامة الباز مستشاره السياسي، وعبد الحليم بدوي مساعد وزير الخارجية المصرية كمبعوثين خاصين الى القدس المحتلة، يحملان رسالة منه الى شمعون بيريز رئيس الوزراء الصهيوني.

وما ان عادا الى القاهرة حتى كان ابراهام تامير مدير مكتب بيريز يحمل رسالة جوابية، ويتجه الى العاصمة المصرية، التي يبدو انها باتت حجر الرحى في معمعان «التسوية» السلمية، بعد ان وفر لها الاتفاق الأردني ـ الفلسطيني كل ظروف العمل وآليته.



مبارك ـ عرفات: دور القاهرة اين يبدأ وأين ينتهي؟

المراقبون هنا يعتقدون ان جميع الاطراف العربية المعنية، وكذلك «الاسرائيلية» والأميركية، وافقت بشكل او بآخر على المبادرة المصرية. بل لعل هذه الاطراف جميعاً لم تكن بعيدة عن انضاج هذه المبادرة، حتى قبل طرحها على لسان الرئيس المصري، الذي يبدو انه بدأ من حيث انتهى السادات بالضبط، حيث كان السادات قد وقف عند نهاية الفصل المصري من اتفاق «كامب ديفيد» فجاء مبارك كي يبدأ الفصل الثاني، او الفصل الفلسطيني في ظروف افضل، وبشروط احسن، واكثر ملاءمة للعمل على حل جذري لأزمة الشرق الاوسط، ونعني به المشكلة الفلسطينية.

الملك حسين وياسر عرفات لاذا بالصمت حتى الآن، ولكنه صمت المترقب لردود الافعال السلبية والايجابية، العربية و«الاسرائيلية» والدولية على المبادرة المصرية، التي تشكل تنازلاً جديداً لصالح الكيان الصهيوني والولايات المتحدة، وتقترب كثيرا من الطروحات «الاسرائيلية» والأميركية، التي تقول بالمفاوضات المباشرة، باشراف الولايات المتحدة، مع استبعاد منظمة التحرير كطرف اساسي مستقل.

حتى الآن ردود الافعال المعارضة لم تخرج عن مألوفها اللفظي، او معسكرها العادي، فقد أعلن الاتحاد السوفياتي معارضته لمبادرة مبارك، كما عارضتها سورية واليمن الديمقراطي والتحالفان «الوطني» و«الديمقراطي» الفلسطينيان. في حين ابدى «ابو اياد» و«ابو اللطف» و«ابو الهول» و«ابو ماهر» غنيم، اعضاء اللجنة المركزية لحركة «فتح» تحفظهم عليها، وامتعاضهم من انحياز مصر للجانب الأردني بأكثر من الفريق الفلسطيني.

«الطليعة العربية» علمت من مصادر مطلعة على مجريات الأمور في دمشق وخلفياتها، ان فاروق الشرع وزير الخارجية السوري تحدث مطولاً عن الموضوع، امام وفد من الجبهة الشعبية، كما تحدث عن ضرورة «الردّ» على خطوة مصر ـ والأردن ـ والمنظمة، وأكد من جهته «ان الاتحاد السوفياتي يدفع في اتجاه دعم هذا الموقف بلا حدود».

غير ان مصر التي امسكت زمام الامور باعتبارها «عراب» التسوية، وسط مناخ عربي رسمي شبه مشلول، لن تترك فيما يبدو لخصوم التسوية فرصة التقاط الانفاس، فهي تدفع عربة التسوية بدأب ومثابرة، من محطة الى محطة، ومن حالة الى اخرى، يشجعها على ذلك رضى سعودي ضمني وجزائري ومغربي، بالاضافة الى موافقة اردنية ـ فلسطينية مسبقة، ناهيك عن تشجيع اميركي كبير.

اما الرئيس حسني مبارك الذي وجد دوره في سياق مسيرة التسوية، فسوف يدفع بالعربة مجدداً لدى زيارته لواشنطن، التي ينتظر ان تسفر عن نتائج عملية ملموسة على صعيد مباشرة الاعداد الفعلي للتفاوض بين الأطراف المعنية. اما زيارة الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد لواشنطن، فستشكل هي الأخرى دفعاً جديداً لعربة التسوية، حيث بات معلوماً ان الجزائر لم تعد بعيدة عن الجهود المصرية والسعودية في التعامل مع واشنطن، لمباشرة تنفيذ الحل السياسي للأزمة الفلسطينية.□

بعد الاتفاق الاردني ـ الفلسطيني

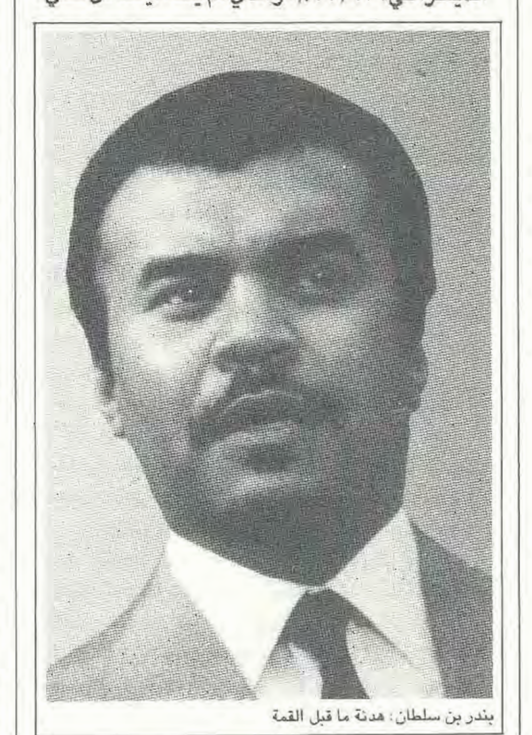
الترويج "لهدنة" اعلامية.. ماذا يخفي وراءه؟!

بعد زيارة الملك فهد الى واشنطن، وعقب محادثاته مع الرئيس الاميركي رونالد ريغان، عمدت وسائل اعلام عربية وغربية الى الترويج بأن انعقاد القمة العربية المؤجلة، لم يعد يحتاج الا الى بعض لمسات من الاخراج الذكي، نظراً لما حققته زيارة فهد الى العاصمة الاميركية من «نتائج ايجابية» بالنسبة للقضايا العربية الشائكة!

والذي عزز هذا الترويج الاعلامي بقرب انعقاد القمة العربية في الرياض، قيام السفير السعودي في واشنطن الامير بندر بن سلطان بزيارة لعدد من العواصم العربية، ثم قيام عدد من المبعوثين السعوديين الذين اوفدهم الملك فهد الى عواصم عربية اخرى بحمل رسائل تتضمن نتائج المحادثات الاميركية ـ السعودية. وحسب معلومات دبلوماسية معينة، فان القاهرة لم تستثن من الاطلاع على تلك النتائج، نظرا لكون الرئيس المصري حسني مبارك معنيا بها بسبب علاقاته المباشرة بالاتفاق الفلسطيني ـ الاردني.

ومن الآن الى أن تنعقد القمة العربية المؤجلة ـ إذا انعقدت ـ يمكن تسجيل صعوبات وعقبات عدة، لا تزال تحول دون انعقادها، ويتعلق الكثير منها بدمشق وسياستها تجاه اكثر قضايا المنطقة حساسية وخطورة.

وليس من الضروري الوقوف عند الترويج الاعلامي المقصود الأبعاد حول عقد مؤتمر في دمشق لانهاء حرب الخليج، والذي توخت منه بعض الدول العربية تحقيق انتصارات دبلوماسية، او هي أطلقته في سماء المنطقة العربية كبالون اختبار، تهدف من ورائه ادراك مدى التجاوب او عدمه. لكن من المؤكد ان الرئيس السوري الذي لم ينته حتى الآن من الاحتفال باعادة انتخابه بتلك النسبة العالية من «التصويت الديمقراطي» ٩٩,٩٧٪، والذي لم ينته ايضا من تلقي



بندر بن سلطان: هدنة ما قبل القمة

التهاني باعادة انتخابه ـ حسبما يرد يوميا في وكالة الانباء السورية (سانا) ـ اعتبر الاتفاق الفلسطيني ـ الاردني بمثابة ضربة جديدة موجهة الى سياسته تجاه القضيتين اللبنانية والفلسطينية، وهي ضربة لا تقل قوة عن اعادة العلاقات الدبلوماسية بين الاردن ومصر، ولا عن عقد المجلس الوطني الفلسطيني في دورته السابعة عشرة الاخيرة في عمان.

وما كان قد تردد في المرحلة الاخيرة عن امكان عقد مصالحة، تسعى اليها الجزائر، بين دمشق ومنظمة التحرير الفلسطينية، تبدد كلياً، وظهر انه ضرب من المستحيل، اثر توقيع الاتفاق الفلسطيني ـ الاردني، واعلان دمشق موقفها الهجومي الصاعق عليه، بالاضافة الى اعلان المنشقين والفلسطينيين المقربين من العاصمة السورية، الموقف نفسه من الاتفاق.

ولم يعد يخفى أيضاً، سعي دمشق الحثيث لتشكيل جبهة فلسطينية عريضة، يقول عنها أبو موسى، انها ستكون منظمة التحرير الفلسطينية «الحقيقية»، ويقول عنها الدكتور جورج حبش بأنها لن تكون منظمة بديلة ولن تدعو الى عقد مجلس وطني مواز للمجلس الذي انعقد بعمان. وأياً كانت النتائج التي ستظهر من سياسة الرئيس السوري تجاه القضية الفلسطينية، وطريقة تعامله مع منظمة التحرير، فانه من الواضح حتى الآن ان طريق المصالحة مسدود بين دمشق والمنظمة، وان وجود ياسر عرفات ونائب الرئيس السوري للشؤون الخارجية عبد الحليم خدام، في مطلع الشهر الجاري بالجزائر، في وقت واحد، كان مجرد مصادفة، ولا يحمل اي مغزى سياسي.

ومع ذلك تتحدث مصادر دبلوماسية عربية، في باريس، عن ان الرئيس السوري لم يعد يستطيع ان يواصل سياسته المعهودة تجاه لبنان ومنظمة التحرير وحرب الخليج. وتقول المصادر نفسها، ان سورية تجد نفسها مرحلة بعد مرحلة مضطرة للعودة الى «شقيقاتها العربية»، بسبب المعوقات السياسية والاقتصادية التي تواجهها. وتروج هذه المصادر بناء على ما سبق، الى ان اول خطوة على طريق التغيير في السياسة السورية، ستكون القبول في الدخول بهدنة اعلامية واسعة، تجاه الملك حسين وعرفات، لا تلبث بعدها ان تطورها تجاه القاهرة نفسها.

ويذهب المروّجون لهذه التوقعات الى ابعد من ذلك فيقولون بانه من غير المستبعد ان تخرج سورية من المعركة التي تخوضها ضد منظمة التحرير الفلسطينية، وضد ما تسميه محور مبارك ـ حسين ـ عرفات، تاركة جماعتها من المنشقين يشنون هجماتهم الاعلامية في هذا الاتجاه، حتى اذا حان موعد المصالحة التي تتحدث عنها المصادر الدبلوماسية العربية، تلجأ دمشق الى اسكاتهم خطوة بعد خطوة، ومرحلة بعد مرحلة.

اذن، وفي ضوء ذلك، ثمة موقف ثالث يمكن ان يختاره الرئيس السوري في سياسته تجاه القضايا العربية الشائكة، وهو موقف الهدنة الاعلامية... قبل الشروع في المصالحة. فهل يلجأ اليه، ام ان كل ما تتحدث عنه مصادر دبلوماسية معينة في الخليج، هو ترويج اعلامي، يخفي خلفه العجز عن اتخاذ القرار والموقف في صدد قضايا عربية، ليست بحاجة الى الدوران حولها عبر الترويج... والاعلام؟



اسرى ايرانيون في العراق:
هل هذا الوضع
موجود في ايران؟

إذا عرف السبب!

لماذا "ساوت" بعثة تقصّي الحقائق بين العراق وايران؟

٧٥ ألف لاجيء سياسي ايراني هارب الى العراق اعتبرتهم اللجنة من ضمن.. الأسرى!

بغداد ـ من «جاسم محمد حسن»

لماذا حاولت بعثة الامم المتحدة لتقصّي الحقائق حول اوضاع الاسرى في كل من العراق وايران ان تلقي «اللوم والمسؤولية» بالتساوي تقريبا على كلا الطرفين في تقريرها الذي وضعته اثر زيارتها لمعسكرات الاسرى في البلدين خلال الآونة الاخيرة واتهمت فيه كلا منهما بسوء معاملة الاسرى دون ان تحمل «طرفا معينا» مسؤولية اكبر في مجال خرق اتفاقات جنيف وبنودها»!!!.

قد يجد هذا السؤال جوابه في عدة استنتاجات، منها، ان البعثة ارادت عدم استثارة او استفزاز هذا «الطرف المعين»، وهو ايران بالطبع، حتى لا تتمادى في معاداة وعرقلة اعمال منظمة الصليب الاحمر الدولية التي أغلقت مكاتبها في طهران وتعطلت كافة مهامها بعد سلسلة من الاجراءات الايرانية المعادية طوال فترة الحرب حتى وصل الامر بها على شن حملة افتراءات ضدها، بحجة انها «منحازة» الى العراق؟!!

كما قد يجد هذا السؤال جوابه، بالقول، ان البعثة قد تعرضت لضغوط «معينة» جعلتها تنحرف عن الموضوعية والتشخيص، لتلجأ الى التعميم في احكامها، على غير العادة التي درجت عليها منظمة الصليب الاحمر الدولية في تقاريرها حول معاملة اسرى الحرب في كلا البلدين حيث كانت تشير دائما الى التسهيلات التي يقدمها العراق للجان المنظمة وتسهيل اعمالها...

لذلك، وامام ما احتواه تقرير بعثة الامم المتحدة من «مغالطات» اقل ما توصف به بانها «ساذجة» ان لم تكن «مقصودة»!! عمدت القيادة العراقية وحال نشر التقرير الى دعوة مجلس الامن لعقد اجتماع خلال الاسبوع الاول من شهر «آذار/ مارس» لمناقشة هذا التقرير...

الناطق العراقي الذي اعلن عن رغبة بلاده بدعوة مجلس الامن اشار الى «الظروف» التي اهملها التقرير بخصوص احوال الاسرى في كل من العراق وايران، والتي كان يجدر ببعثة الامم المتحدة ان تأخذها بنظر الاعتبار، خاصة وانها على قدر كبير من الاهمية وبمثابة حقائق مسجلة ومعترف بها، منها تسهيل اعمال لجان منظمة الصليب الاحمر الدولية في العراق، وكما قال الناطق العراقي «..ان تقرير بعثة الامم المتحدة اغفل حقيقة اساسية وهي ان ممثلي اللجنة الدولية للصليب الاحمر ـ المنظمة الدولية المكلفة بمتابعة شؤون اسرى الحرب ـ قد عملوا في العراق بدون انقطاع بينما منع النظام الايراني لجنة الصليب الاحمر من مزاولة اعمالها في ايران منذ زمن بعيد كما اوضح ذلك السيد «الكسندر هاي» رئيس اللجنة الدولية للصليب الاحمر في بيانه الذي صدر بتاريخ ٢٢ /تشرين الثاني/ ١٩٨٤».

التقصير واسبابه

وبديهي ان يعتبر العراق مثل هذا الامر، بمثابة «الفارق الجوهري» بين موقفي كل من العراق وايران، الذي حظي باغفال من قبل بعثة الامم المتحدة، رغم انه يعني بمفهومه الصريح ان الاسرى الايرانيين قد تحققت لهم «ضمانات»، بينما لم يتحقق مثلها بالنسبة للاسرى العراقيين. وذكر الناطق العراقي في السياق نفسه بـ«التقصير» الذي رافق عمل البعثة خلال زيارتها لمعسكرات الاسرى في كلا البلدين، ورد ذلك الى ان قرار الامم المتحدة الذي ارتأى ان تكون مدة زيارة البعثة الى كل من البلدين، متساوية، رغم اعتراض العراق على هذه المساواة «الشكلية» كان سببا من اسباب هذا «التقصير»، لانه من المعروف ان اعداد الاسرى العراقيين في ايران يفوق ما هو موجود من الاسرى الايرانيين في العراق مما سمح من الناحية العملية ان تزور البعثة كافة معسكرات الاسرى الايرانيين في العراق، بينما لم يسمح «الوقت» المحدد لها بزيارة كافة معسكرات اسرى الحرب العراقيين في ايران، الامر الذي لا يُستبعد معه ان تكون قد وجهت لزيارة معسكرات «معينة» داخل ايران دون غيرها، بعد ان خضعت لـ«ترتيبات» ايرانية، اقل ما فيها هو التهديد والضغوط المادية والنفسية على الاسرى العراقيين مما ادى ان تغيب وتختفي مجموعة من التفصيلات والحقائق اكتشفتها لجان منظمة الصليب الاحمر الدولية واكدتها في تقاريرها، بينما لم تدركها او تشير اليها البعثة الاخيرة؟

يبقى ان كل ما ورد اعلاه بخصوص اعمال البعثة،

..للتذكير

شكلت بعثة الامم المتحدة لتقصي الحقائق حول اوضاع الاسرى في كل من ايران والعراق بناء على طلب تقدم به العراق الى الامين العام للامم المتحدة في ٢٥/ تشرين اول/ «اكتوبر» ١٩٨٤، للتحري عن «حادث» قتل مجموعة من الاسرى العراقيين في معسكر كوركان الايراني على مرأى ومسمع من لجنة منظمة الصليب الاحمر الدولية. ومنذ موافقة الامم المتحدة على تشكيل البعثة المذكورة، وايران لا تتوانى عن عرقلة اعمالها بشتى الوسائل، حتى اضطر رئيس اللجنة الدولية للصليب الاحمر السيد الكسندر هاي الى الاعلان، في بيان له صدر بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني الماضي «ان انتهاك ايران لحقوق الانسان ولاتفاقات جنيف حول اسرى الحرب يعرض كل الانسانية للخطر».

ـ وبالمقابل، جاء قرار الرئيس صدام حسين، بالاطلاق سراح كافة الاسرى الايرانيين الذين وقعوا خلال المعارك التعرضية العراقية الاخيرة، وخيّرهم بين العودة الى ايران او البقاء في العراق، او السفر الى اي بلد في العالم بالتنسيق والتعاون مع منظمة الصليب الاحمر الدولية بمثابة بادرة فريدة من نوعها في تاريخ الحروب □

قد يدخل في باب «حسن النية» او القصور الذي رافق مهمتها، ولكن كيف يمكن تفسير «ادعاءات» البعثة بما اسمتهم بـ«الاسرى المدنيين» وهم اللاجئون الايرانيون الى العراق منذ استلام خميني للسلطة ومرورا باعلانه الحرب على العراق وحتى لحظة الجحيم التي داخل ايران ، والتي تدفع يوميا العشرات بل المئات الى اللجوء والهروب الى العراق تخلصا من ملاحقة النظام الايراني وتصفية الحساب معهم...!!

لقد حاولت البعثة عن قصد او دونه، ان تسيء الى الموقف العراقي بخصوص معاملة الاسرى والالتزام باتفاقات وقوانين جنيف التي تنظم معاملة هؤلاء، بان اعتبرتهم بمثابة «اسرى»، رغم ان عددهم يبلغ حوالي «٧٥» الف شخص، وهو رقم لو اضيف الى عدد الاسرى الايرانيين في معسكرات الاعتقال لبلغ اضعاف الاسرى لدن ايران... ليس هذا فحسب، وانما الغريب والمضحك في هذا الامر، ان البعثة اعتبرت هؤلاء اللاجئين الايرانيين بمثابة اسرى، بينما لم تعترف ايران بهذا الوضع، ولم تطلب اعتبارهم بهذه الصفة، ولم تذكرهم في اي مناسبة او طلب رسمي، بل كان رموز النظام الايراني «يتباهون» دوما باعداد الاسرى العراقيين الذين في معسكراتهم والذي يفوق ما لدى العراق «؟!!»..

اذن لماذا هذه المغالطة من بعثة الامم المتحدة بخصوص هؤلاء الآلاف من الايرانيين الذين يعيشون في العراق في قرى خصصت لهم، يمارسون فيها حريتهم الطبيعية ، حتى ان العراق قد وافق ـ رغم كونهم لاجئين طوعيا ـ على شمولهم باتفاقية جنيف الرابعة المتعلقة بحماية المدنيين في وقت الحرب، وسمح للجنة الدولية للصليب الاحمر ان تزورهم وتتفقد احوالهم...

الناطق العراقي الذي استغرب ادعاءات البعثة حول هؤلاء اللاجئين الايرانيين، اكد مجددا ما سبق ان ابلغ لها خلال زيارتها للعراق، من ان العراق على استعداد تام لاعادة هؤلاء المدنيين جميعا الى ايران او تسفيرهم الى اي بلد آخر حسب رغباتهم وذلك بالتعاون مع اللجنة الدولية للصليب الاحمر..

ومع ان العراق قد ابدى تحفظه على تقرير بعثة الامم المتحدة وتقدم بطلب رسمي لعقد اجتماع لمجلس الامن الدولي لمناقشة هذا التقرير، فانه في الوقت ذاته اكد احترامه للتوصيات التي خرجت بها بعثة الامم المتحدة لتحسين اوضاع ومعاناة اسرى الحرب، لذلك ومن اجل وضع «آلية عملية» لتحقيق هذا الهدف ارتأى ضرورة عقد اجتماع مجلس الامن لا تخاذ قرار يلزم الطرفين بتطبيق توصيات البعثة ويضع برنامجا محددا لحل معاناة الاسرى في اقرب وقت ممكن. كما ابدى العراق قناعته التامة مع وجهة نظر الامين العام للامم المتحدة التي وردت في مذكرته التي قدم فيها تقرير البعثة، والتي اعتبر من خلالها بانه لا يمكن وضع نهاية فعالة لمحنة الاسرى الا بانهاء الحرب.. وهذا ما يسعى اليه العراق، سواء بتمسكه بالسلام قبل ان تفرض عليه الحرب، او بالدعوة الى وقفها منذ زمن. ويبقى ان نسمع هذا الكلام من ايران ايضا لتنتهي كل فصول هذه «المأساة» الانسانية.□

الهدوء النسبي مهدّد بمغامرة ايرانية جديدة

طهران "تحلم" بتكرار تجربة الأهوار!



مفاجآت العراق لايران لم تنته بعد.

بغداد ـ من مراسل «الطليعة العربية»:

حتى كتابة هذا التقرير يكون «الهدوء» النسبي، مقارنة بالاحداث المتلاحقة التي شهدتها «المنطقة» على جبهة الحرب مع ايران، هو السائد رغم الفعاليات القتالية العراقية المتواصلة والتي كان ابرزها الاستمرار في شن العمليات التعرضية ضد المواقع الايرانية وفي العمق.. وكان آخر هذه العمليات الجريئة قد حدث في قاطع «ميسان» عندما قامت القوات العراقية الاسبوع الماضي بثلاث غارات على المواقع الايرانية والتوغل خلفها وتدميرها ومن ثم عودتها الى مواضعها السابقة.

ومع استمرار العراق في شن هجماته المرسومة والمحددة في العمق الايراني واصلت الطائرات العراقية ايضا تدمير وضرب الحشود والجهد العسكري الايراني، في سيادة تامة على جو المعركة من خلال عدد مهماتها الكبيرة يوميا والتي تبلغ في بعض الاحايين اكثر من مائة مهمة قتالية في اليوم الواحد دون ان يعترضها اي جهد جوي ايراني.

هذا الهدوء «النسبي» في جبهة القتال البرية، والمرشحة بين لحظة واخرى لفعاليات قتالية عراقية على غرار الهجمات المحددة في الآونة الاخيرة، ساد ايضا في جبهة «البحر» ولأيام قلائل اعقبت الهجمات المتتالية للطائرات العراقية على الاهداف البحرية التي تتعامل مع الموانىء الايرانية، والتي ادت الى هجرة معظم الناقلات والسفن لهذه الموانىء فيما تم سحب المعطوبة منها الى احواض التصليح عدا ما غرق بالكامل كما حدث مع الناقلة الليبيرية، وايضا ما يتم اكتشافه من سفن معطوبة في عرض البحر، اغلب الظن انها اصيبت بصواريخ عراقية تكتمت عن مصيرها طهران.

هذا «الهدوء» على جبهة القتال مع ايران، لا ينم ـ مطلقا ـ عن حالة عامة قد تستمر طويلا، فمن جانب العراق، لا زال يمتلك في «جعبته» الكثير من المفاجآت والضربات النوعية للقوات الايرانية والاقتصاد الايراني متمثلا في احكام وتشديد الحصار على جزيرة خرج وبقية الموانىء الايرانية، والنشاط الجوي العراقي اليومي بات يمثل فاعلية عراقية تقليدية واعتيادية ضمن الستراتيجية العراقية لالحاق اكبر الاذى والضرر بالآلة العسكرية الايرانية اينما تواجدت وفي كل القواطع..

اما الجانب الايراني ـ الذي لا يملك الا برنامج الحرب ـ فتشير المعلومات التي لدى «الطليعة العربية» انه وبفعل الطرق العراقي المستمر، والحالة المأساوية لحشوده، يستعد للقيام بمغامرة جديدة على الحدود العراقية في محاولة للخروج من مأزقه ورفع الروح المعنوية لجنوده. وصرف الانظار عن فعاليات المعارضة داخل ايران.

ومما لفت النظر في الفترة الاخيرة، هو تضمين البيان العسكري العراقي اليومي لفعاليات تدمير زوارق معادية ايرانية، وهذا يعني ان ايران ما زالت تحاول من خلال ورقة «الاهوار» رغم كل الخسائر الفادحة التي تكبدتها في مياهها قبل سنة كاملة في معارك شرقي البصرة وميسان ضمن رهانها المستمر على اختراق حدود العراق..

واذا صح هذا التوقع، فانه يعني ايضا، ان طهران تستعد لشن هجوم «كبير» على الاراضي العراقية شبيه بما فعلته قبل عام مضى وفقدت خلاله اكثر من «٥٠» الف قتيل. ومنذ ذلك الوقت لم تتجرأ على معاودة المحاولة بل اخذت قواتها وطوال هذه الشهور ـ عدا معارك سيف سعد في القاطع الاوسط ـ تتمركز على طول الحدود وتتلقى يوميا النار العراقية.

مصير هذا الهجوم الايراني المرتقب، فما لو حدث، سيعجل بالتأكيد في النهاية المرسومة لهذه الحرب الامر الذي بات يردده معظم المحللون الستراتيجيون في العالم، ومصادر المعلومات، وبعض منهم داخل ايران نفسها.□

اخبار النميري

تطفو على سطح الاعلام الأميركي

القاهرة تعيد محور الخرطوم ـ واشنطن الى الوقوف على قدميه!

واشنطن ـ خاص:

طفت، أخيراً، حكايات الرئيس السوداني جعفر النميري على المسرح السياسي في واشنطن، وباتت الأخبار الوافدة من السودان، وتحركات رئيسه، وزيارته المرتقبة لواشنطن، تحتل المكان البارز في أجهزة الاعلام الأميركي، وفي الأوساط الدبلوماسية في البيت الأبيض والخارجية والأمن القومي. وكانت هذه الأخبار قد بدأت بالقفز الى الصفحات الأولى منذ ان كشفت الوكالة اليهودية عملية تهريب «الفالاشا» من اثيوبيا الى الكيان الصهيوني عبر السودان.

والحدث الكبير الذي اهتزت له العاصمة الأميركية، كان قبل بضعة اسابيع عندما تم اعدام زعيم «الأخوان الجمهوريين» محمود محمد طه، ثم صدور احكام متفاوتة بالسجن والجلد على اربعة مواطنين آخرين بتهمة الانتماء لحزب البعث العربي الاشتراكي في السودان، بعد ان حاولت الحكومة تجريمهم بتهم تكون عقوبتها الاعدام.

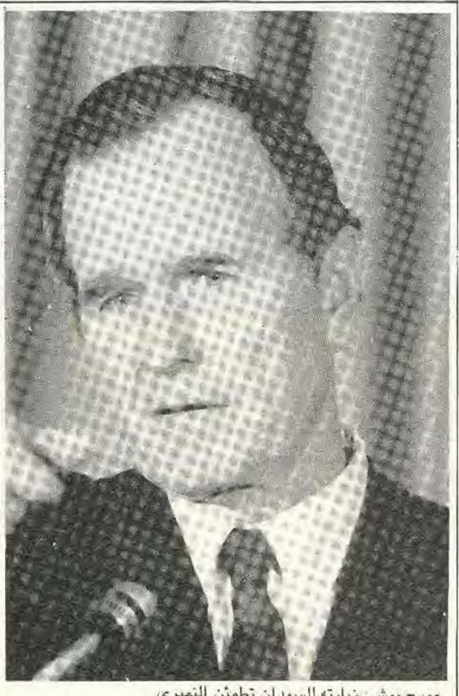
هذه الحالة، بما تعكسه من اهتزاز في الوضع بالسودان، وبما تتركه من آثار على العلاقات السودانية ـ الأميركية، كانت موضوع الحملة التي شنتها اخيراً جريدة «الواشنطن بوست»، وهي الجريدة التي تعكس رأي الادارة الأميركية، على حكم الرئيس نميري، والتي أكدت من خلالها تجميد المساعدات الاقتصادية الأميركية للسودان، بعد ان ثبت للادارة الأميركية عدم استقرار حكم الرئيس السوداني، واصبح موضوع البحث عن بديل له، مطروحاً بالحاح، وقد وجد ترجمته بشكل واضح عبر سحب مصر لدفاعها الجوي من الخرطوم. وفي السياق نفسه فهمت الحملة الصحافية، بواشنطن، على انها اشارة واضحة، الى ان العد التنازلي قد بدأ بالنسبة للنميري، مثلما كان قد حدث تماماً لشاه ايران. كما فُهم ايضاً، بأن القاهرة وواشنطن لا تمانعان في هذا التغيير المحسوب.

القاهرة والخرطوم

الرئيس المصري حسني مبارك، رغم كل هذه الظروف لم يتوان عن اعلان موقفه من موضوع تجميد المساعدات للخرطوم بقوله: «ان قرار تجميد مساعدات اميركا للسودان خطأ كبير، وان واشنطن التي تبعد ثلاثة آلاف ميل، لا يمكنها ان تدرك حقيقة الأوضاع في السودان. وكان الرئيس المصري، قبل بداية هذه الأزمة قد استقبل الرئيس جعفر النميري في أسوان، اقصى جنوب مصر، والتي تبعد نصف ساعة بالطائرة عن الخرطوم. ودار حوار بين الرئيسين تبادلا خلاله وجهات النظر. وقد ارتأى الرئيس مبارك عدم فتح جبهات جديدة في السودان، مشيراً على الرئيس النميري بضرورة معالجة الاوضاع في الجنوب، وممارسة المصالحات مع جميع الجبهات. اما النميري فقد شكا، من ان المملكة العربية السعودية، وان كانت تؤيده ظاهرياً، فانها تنتقده بواسطة الصحف والمجلات التي تصدرها، خصوصاً اعتراضها على اعدام محمد محمود طه. واشار ايضاً الى ان الصحف المصرية، لم تخل من نقد لسياسته، وان الكيان الصهيوني واميركا يثيران المتاعب ضده، بسبب وقف هجرة «الفالاشا»، بالاضافة الى المشاكل التي يتعرض لها السودان مثل الجفاف والهجرة والمحاولات الانفصالية في الجنوب.

ومصر التي كان لديها معلومات عن اتصالات بين ممثلي النميري وممثلي العقيد القذافي في باريس، لم تخف ذلك عن السودان الذي لم ينف هذه الاتصالات، لكن مصر لم تعترض عليها، لأنها رأت بأن أي تفاهم بين ليبيا والسودان سوف يخفف من الضغوط التي تتعرض لها. يشار هنا الى ان القاهرة ايضاً كانت على اتصال بشخصيات سودانية معارضة، بهدف تهدئة الجو بين الرئيس السوداني ومعارضيه.

اما في واشنطن فترى الادارة الأميركية ان تطبيق الشريعة الاسلامية على مسيحيي الجنوب في السودان، وعلى المسيحيين السودانيين بصورة عامة، سوف يثير ازمة خطيرة تهدد القارة الافريقية،



جورج بوش: زيارته للسودان تطمئن النميري



النميري: مصير الشاه ونكروما وهيلاسيلاسي بين عينيه

خصوصاً ان مجلس الكنائس العالمي، وكنائس عدة اخرى، قد اعترضت على تصرفات النميري. كما اعترضت الهيئات الدينية الاسلامية على تطبيق الشريعة الاسلامية بالصورة التي يطبقها النميري، وهي لا تخلو من البطش بالمواطنين السودانيين على نحو يضر بالاسلام ويشوهه.

القرار والتراجع عنه

وعلى الرغم من ذلك، فان واشنطن ترى في النميري حليفاً قوياً في القارة الافريقية. فهو الذي ضرب الانقلاب اليساري في الخرطوم عام ١٩٧١، بعد ان وقع في الاسر ٧٢ ساعة، وأعدم قادة الحزب الشيوعي السوداني، ومنح اميركا تسهيلات عسكرية في المطارات السودانية. يضاف الى ذلك ان الرئيس الأميركي رونالد ريغان الذي يؤيد النظم الديكتاتورية في الكاريبي، لأنها متحالفة مع واشنطن، لا يمكنه ان يعارض ديكتاتورية النميري، إذا اكتفى باعدام بعض من معارضيه لا يزيد عددهم عن اصابع اليد الواحدة. وتجد واشنطن نفسها الى جانب النميري، بسبب خشيتها من قيام تحالف ليبي ـ سوداني ـ اثيوبي، يحقق نفوذاً سوفياتياً، ابتداء من البحر الأبيض المتوسط عبر السودان حتى باب المندب عبر السودان واثيوبيا، والى اليمن الجنوبي.

ولا يخفى ان بعض مراكز القرار في الادارة الأميركية، بعد اعلان قرار زيارة جورج بوش الى السودان، فوجئت ببيان يصدر من البيت الأبيض، مفاده ان الرئيس السوداني سيصل الى واشنطن في اول آذار/ مارس، ثم اذيع بعد ساعات ان النميري الغى زيارته للعاصمة الأميركية، إمّا للتمويه، وإمّا لتحديد موعد لاحق بسبب خوفه من مغادرة الخرطوم.

على كل حال وبعد انتهاء زيارة النميري الى القاهرة، وبعد ان كانت واشنطن قد أعلنت قرار تجميد المساعدات، وبعد ان سارع السفير المصري في الولايات المتحدة عبد الرؤوف المريدي الى الخارجية الأميركية مسلماً رسالة عاجلة، صدر بيان اميركي يشيد بالعلاقات الأميركية ـ السودانية، ويؤكد ان واشنطن لم توقف المساعدات، انما ابطأت بتسليمها، وان تقديم المساعدات سيستأنف بالصورة التي كان عليها، وان الرئيس ريغان اوفد نائبه جورج بوش لزيارة الخرطوم.

ومع ذلك كله ثمة اسئلة كثيرة ومطروحة امام المراقبين.

فهل يخشى النميري ان يلقى مصير كوامي نكروما الذي غادر غانا الى الصين، ولم يعد الى بلاده؟ ام مصير هيلاسيلاسي الذي اضطر للعودة الى اثيوبيا لمقاومة انقلاب ضعضع نظام حكمه، الى ان مات محطماً ومعزولاً بعد انقلاب عسكري؟

وهل يخشى النميري «مؤامرة» اميركية تطيح به، ام ان الاعلان عن الغاء زيارته لواشنطن، هو تعبير عن غضبه تجاه الاعلان الأميركي عن وقف المساعدات للسودان؟

المؤكد ان العلاقات بين واشنطن والخرطوم ستعود الى مجاريها، بعد ان اعطت العاصمة الأميركية درساً للرئيس السوداني، لم تُعرف نتائجه بعد.□

بعد أن طوقته العزلة فلم يجد مفراً من التنازل

حلفاء نميري أمام خيارين!

في بدايات العمل بتطبيق الشريعة الاسلامية في السودان، القت السلطات الامنية القبض على مواطن بريطاني بتهمة معاقرة الخمر. وقد تطلب الامر تدخلاً مباشراً من قبل السفارة البريطانية في الخرطوم من اجل اطلاق سراحه.

هذه الحادثة جرت في الوقت الذي كانت فيه السلطات السودانية قد حظرت تماماً استيراد المشروبات الروحية او انتاجها محلياً. يومها قاد نميري تظاهرة «اعلامية» تم خلالها كسر الآلاف من زجاجات الخمر والويسكي وسكب محتوياتها في النيل، في حين كانت الآليات العسكرية تقوم بهرس الصناديق المعبأة بعلب البيرة المستوردة.

وتطبيقاً لقرار تطبيق الشريعة ومنع المشروبات الروحية، اغلقت السلطات السودانية مصانع واماكن بيع الخمور، حيث قامت شاحنات عسكرية بنقلها لالقائها في ثلاث مراكز مطلة على النيل. ورغم ان العديد من المصادر المطلعة اكدت بأن الكميات التي القي بها في النيل لم تعادل سوى نسبة اقل من عشرة بالمائة من الكميات المصادرة، خصوصاً وان عشرات الآلاف من قناني الويسكي والخمر والبيرة عادت فظهرت مرة ثانية في السوق السوداء... غير انه في جميع الاحوال بقيت عمليات استيراد وانتاج وبيع المشروبات الروحية تجارة ممنوعة بصورة اسمية ومحاربة من قبل السلطات الامنية المنوطة بها تطبيق الشريعة في هذا المجال. ولكن نميري عاد فتراجع «خطوة» الى الوراء على طريق تطبيق الشريعة، عندما سمح في اواخر العام الماضي للبعثات الدبلوماسية باستيراد المشروبات الروحية، ثم تلتها «خطوة » اخرى على طريق التراجع بعدما سمح للفنادق الكبرى واندية الجاليات الاجنبية باستيراد الخمور.

بعد واقعة التراجع عن تطبيق الشريعة الاسلامية بخصوص المشروبات الروحية، جاء دور التراجع عن تطبيقها في ميدان الرسوم والضرائب المالية والجمركية: الخطوة الاولى في هذا الميدان تمثلت باعادة الرسوم الضريبية المفروضة على المنتجات المحلية (رسوم الانتاج) من جهة، واعادة الرسوم الجمركية المفروضة على المنتجات المستوردة من ناحية ثانية!

والخطوة الثانية جاءت بمثابة ضربة مباشرة للنظام المالي المتوافق مع تطبيق الشريعة الاسلامية كما اقره نميري، عندما قرر الغاء العمل بمبدأ الزكاة والعودة الى العمل بنظام الضرائب السابق. ولكن تحت اسماء اخرى: «ضريبة العدالة الاجتماعية» وهي احياء للضريبة على الدخل، وضرائب الشركات والتي كانت قد الغيت في شهر آذار من العام الماضي، «ضريبة الاستهلاك» وهي احياء للضرائب على المشتريات.

اما الخطوة الثالثة فقد تمثلت باعادة العمل بنظام الفوائد في معاملات البنوك والمصارف، حيث اصدر البنك المركزي قراراً في تشرين الثاني الماضي طالب فيه باعادة جدولة الفوائد القائمة بعد ١٤ شباط من العام الماضي وهو تاريخ الغاء العمل بالفوائد في المصارف والبنوك.

لماذا هذا التراجع؟!

بخصوص العودة الى نظام الضرائب تقول اوساط نميري ان عائدات الدولة قد استنزفت بصورة خطيرة خلال الفترة الماضية بسبب اجتماع عوامل الجفاف والكساد والانخفاض الحاد في ضريبة الدخل. ويضيف سعد يحيى الامين العام لغرفة الزكاة ان هذا الواقع قد فرض عودة الدولة عن العمل بنظام الضرائب بعد اجراء بعض التعديلات عليه.

ماذا بقي اذن من تطبيق الشريعة الاسلامية؟!

أوساط المعارضة الوطنية السودانية تقول بأن نميري الذي لجأ اصلا الى تطبيق الشريعة الاسلامية من اجل حماية نظام حكمه وشن حملة ارهاب واسعة ضد القوى المعارضة بعد اعتبارها «كافرة» و «ذات افكار هدّامة ومتناقضة مع هذه الشريعة» قد ابتلع معظم القرارات والقوانين التي تتصل اصلا بتطبيق الشريعة الاسلامية وابقى فقط على الارهاب الذي يمارس باسمها وتضيف هذه الاوساط انه في الوقت الذي يتراجع فيه نظام نميري عملياً عن تطبيق الشريعة من خلال الاجراءات التي تم ذكرها ، فانه يلجأ الى شن حملة ارهابية وقمعية جديدة ضد القوى المعارضة باسم الشريعة الاسلامية بالذات. وقد اتى

اعدام زعيم الاخوان الجمهوريين محمود محمد طه ومحاكمة مناضلي حزب البعث العربي الاشتراكي بتهمة الانتماء الى «فكر» يتناقض مع الشريعة الاسلامية، كدليل بارز على الهدف الحقيقي الذي يتوخاه نميري من وراء تطبيق الشريعة وهو: إرهاب المعارضة، وحماية نظام حكمه. لكن اوساط المعارضة في السودان تؤكد ان كل هذه الاجراءات اوصلت نميري الى عزلة شعبية لم يشهدها في تاريخه، وبقاؤه في السلطة بات مرهوناً بالكامل بالدعم الخارجي الذي يلقاه. وتضيف هذه الاوساط ان على القوى الداعمة له ان تقف امام الوضع الذي آل اليه امام خيارين: فإما ان تبادر هي الى قلب نظام حكمه، وإما ان تنتظر مواجهة المصير الطبيعي لهذا الوضع عندما تنجح المعارضة الوطنية ولو بعد حين في اجراء التغيير الجذري بالسودان.□

ناجح علي أسعد

ما اشبه اليوم بالبارحة

شهر عسل آخر بين الكتائب ودمشق!

كتب محرر الشؤون اللبنانية:

الأسبوعان الاخيران من شهر شباط/ فبراير الماضي، كانا حافلين بالاحداث السياسية والامنية في لبنان. وقل ان يمر يوم في لبنان من غير تسجيل حوادث امنية او سياسية بارزة. فاستشراء السلاح الفوضوي المنتشر على كل الاراضي اللبنانية، يقود يوما بعد آخر، الى المزيد من التدهور السياسي والاقتصادي.

ولم يعد خافيا على احد ان هذا السلاح يتلقى دعما ماليا وسياسياً خارجياً، فيما تسجل الدولة بكل مؤسساتها واجهزتها الرسمية تراجعات مستمرة امام قوة السلاح وطغيانه.

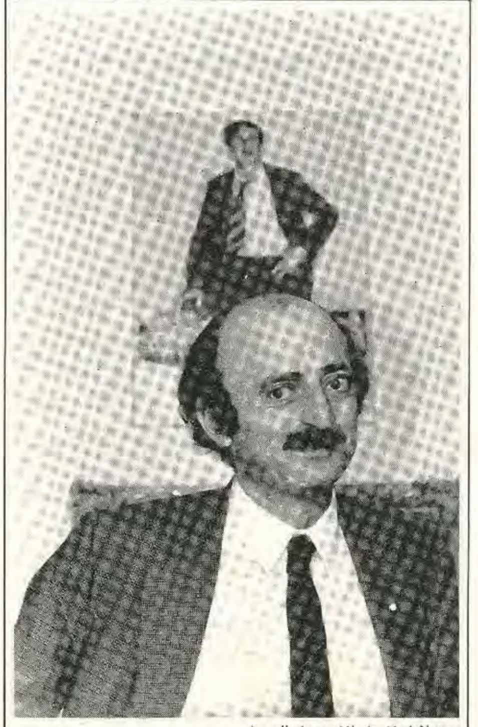
وفي ظل هذا السلاح، وفوضاه المستشرية في كل مكان، على غرار عام ١٩٧٦ عندما دخلت القوات السورية الى لبنان عبر سهل البقاع، توقف المراقبون عند جملة احداث سياسية، كان ابرزها حدثان حظيا بالتركيز والاهتمام.

الحدث الاول، تم في دمشق، عندما استقبل الرئيس السوري حافظ اسد وفدا من حزب الكتائب اللبنانية برئاسة رئيسه الدكتور ايلي كرامه.

والحدث الثاني، تم في طرابلس الغرب، عندما اجتمع رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي الوزير وليد جنبلاط مع رئيس حركة «المرابطون ـ الناصريون المستقلون» ابراهيم قليلات، بحضور الرائد عبد السلام جلود، وجرى توقيع اتفاق سياسي وامني بينهما.

بالنسبة للحدث الاول، كانت جميع المعلومات المتداولة في بيروت، تشير الى رغبة حزب الكتائب والنظام السوري في البدء بمرحلة جديدة بينهما، رأى فيها المراقبون مرحلة شبيهة بتلك التي كانت قائمة عام ١٩٧٦، عندما قدمت دمشق كل الدعم المطلق لحزب الكتائب و«الجبهة اللبنانية» في حربهما ضد الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية. ومعروف ان المحادثات التي جرت عام ١٩٧٦ بين حزب الكتائب ومنظمة حزب السلطة السورية في لبنان، كانت تتم في المركز الرئيسي لحزب الكتائب، ومع المهندس عاصم قانصوه. وبعدها تتالت الزيارات الكتائبية والجبهوية الى دمشق، وكان في طليعة الزائرين رئيس حزب الكتائب آنذاك بيار الجميل وادمون رزق.. والرئيس كميل شمعون وسواهم. وتوجت تلك اللقاءات بتغطية كتائبية ورسمية لدخول القوات السورية الى لبنان، حتى حدثت المواجهة الصدامية بينهما عام ١٩٧٨ في معركة الاشرفية الشهيرة، التي قيل يوما بان العامل الصهيوني كان اساسيا في اشعالها، وتحويلها الى مصلحة الكتائب بعد خروج القوات السورية منها.

وتقول الاوساط السياسية المطلعة في بيروت، ان شهر العسل الذي يعشه حزب الكتائب والنظام السوري، في هذه المرحلة، شبيه بذلك الذي قام بينهما منذ عام ١٩٧٦ حتى عام ١٩٧٨. لكن الاوساط نفسها تستدرك ملاحظة ان المحادثات الكتائبية ـ السورية، هذه المرة، تمت في دمشق بين رئيس حزب الكتائب ايلي كرامه والوفد المرافق له. وبين «الامين العام المساعد للحزب» عبد الله الاحمر، بعد ان قدم الوفد الكتائبي تهانيه للرئيس السوري باعادة انتخابه، واجرى محادثات معه ومع نائبه عبد الحليم خدام.


جنبلاط: لا حل الا برحيل الجميل.

وعلى الرغم من انه لم يرشح شيء عن هذه المحادثات الحزبية، فان الحدث السياسي الثاني الذي تم بطرابلس الغرب بين جنبلاط وقليلات يمكن ان يشكل جانبا آخر من صورة التحالفات على الساحة اللبنانية.

فالمعروف ان الوزير جنبلاط لم يوقف حتى الآن حملاته السياسية العنيفة على رئيس الجمهورية امين الجميّل وحزب الكتائب محملا اياهما مسؤولية الاجتياح الصهيوني للبنان، وتدهور الاوضاع السياسية والاقتصادية والامنية، ومرددا عبارته الشهيرة: «لا حل مع امين الجميّل».

والمعروف ايضا ان جنبلاط لا يزال يقاطع جلسات مجلس الوزراء، رغم موقف دمشق الواضح من «حكومة الوحدة الوطنية» برئاسة الرئيس رشيد كرامي التي تعتبرها «إنجازاً سياسياً كبيرا لا يجوز التفريط به»!

والمعروف ايضا وايضا ان جنبلاط يعتبر جميع الخطط السياسية والامنية التي نفذت حتى الآن في لبنان تمس بشكل او بآخر انتصاراته السياسية والعسكرية على حزب الكتائب في معركة الجبل.

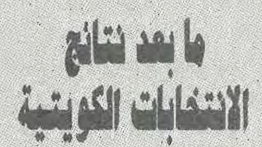
ولا يخفي جنبلاط القول بان المعركة العسكرية التي دارت بين قواته وقوات «المرابطون ـ الناصريون المستقلون» في بيروت، لم يكن هو الذي قام بها، ولم يكن يريدها، وانما تمت من خلف ظهره. ولذلك، وفي ضوء الظروف الحاضرة التي يرى جنبلاط انها تحولت الى ظروف ضاغطة عليه، التقى قليلات في ليبيا وعقد اتفاقا معه في محاولة لتجاوز ظروف الصدام الذي تمّ بين قواتهما.

وتؤكد المصادر السياسية في لبنان، ان جنبلاط مصر على مواصلة طريقه في المعارضة السياسية والعسكرية، مهما برزت امامه من معوقات وصعوبات، ومهما حاول حزب الكتائب تطويقه من دمشق التي يؤكد في معظم تصريحاته الصحافية انه ما يزال على تحالف معها.

ولئن كان من الصعب تفسير هذين الحدثين، وموقعهما في الخريطة السياسية اللبنانية واستقراء نتائجهما السياسية والعسكرية المرتقبة في لبنان، فانه لا يسعنا الا ان نذكر بان من ثمرات الاتفاق الذي عقد بين الكتائب والنظام السوري عام ١٩٧٦، كان اغتيال رئيس الحركة الوطنية الشهيد كمال جنبلاط في ١٦ آذار عام ١٩٧٧ ودخول لبنان في منعطف سياسي آخر ما زال في دوامته حتى الآن.

وفي كل الاحوال، فان الاسابيع المقبلة حبلى بالكثير، الذي بدأت بوارده بالظهور من خلال المعارك العسكرية بين حركة «امل» و«حزب الله» في بيروت الغربية.. واقفال المعابر مجددا بين بيروت الغربية والشرقية، وتسخين جبهتي سوق الغرب واقليم الخروب بين الحزب التقدمي الاشتراكي «والقوات اللبنانية».□

ما بعد نتائج الانتخابات الكويتية



بالرغم من ظواهر مضيئة كثيرة شهدها الوطن العربي هنا وهناك ـ ومنها ما هو مستمر في العطاء والمقاومة حتى الآن ـ لا يمكن الانكار ان هذا الوطن قد عرف مرحلة من الردة على صعيد العمل القومي الجماهيري والنضال الوحدوي تعود بداياتها الى هزيمة حزيران ١٩٦٧.. وبالامكان العودة بتلك البدايات الى حدث الانفصال الذي اصاب الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٦١.

وقد اندرجت في هذه الردة كمحصلة، قوى وسياسات كثيرة بعضها يساري وبعضها يميني.. وبعضها تقدمي وبعضها رجعي وبعضها اقليمي انعزالي وبعضها اممي انفلاشي. وان كان الانصاف يفرض الاعتراف بان رياح الرجعية والانعزال والجاهليات العنصرية والمذهبية والطائفية هي التي كان لها «القدح المعلى» في فرض هذا الواقع على الساحة.. اضافة الى ان القمع والارهاب الماديين والفكريين كانا السمة الصارخة في اشاعة المناخ الملائم للردة. اذ لا يجوز لنا بحال من الأحوال نسيان ان العمل السياسي العربي كان قومياً بقدر ما كان شعبياً وديمقراطياً. في حين كان انفصالياً وانعزالياً بقدر ما كان قمعياً وديكتاتورياً.

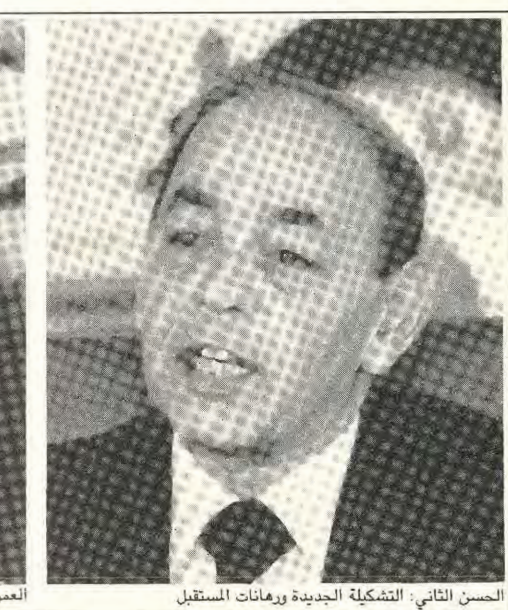
مرحلة الردة هذه استطالت كثيراً. وان كانت ما تزال هناك بؤر قومية تقاومها.. وتقاومها بعناد.. وما استمرار المقاومة الفلسطينية كشعلة كفاح وانبثاق المقاومة الوطنية اللبنانية، وريثها الشرعي وابنها الحقيقي، في الجنوب اللبناني، وصمود العراق الأسطوري في حرب السنوات الخمس ضد الغزوة العنصرية الطائفية الجاهلية.. الا صور لهذه المقاومة القومية العنيدة. وهي بالتأكيد ليست الصور الوحيدة. فالى جانبها تقف المقاومة الباسلة التي ابدتها جماهير مصر في وجه «كامب ديفيد» ومحاولات طمس هوية مصر القومية ودورها العربي الريادي.

وعندما ينظر المنصف الى الأمور من هذا المنظار القومي الشامل تستوقفه بالتأكيد ظاهرة اخرى هي هذا النجاح الذي حققه التيار القومي التقدمي الديمقراطي في انتخابات مجلس الأمة الكويتي الأخيرة. فهذا النفر من القوميين الديمقراطيين الذين خاضوا تلك الانتخابات على اساس برنامج قومي صريح وتمسك بنهج ديمقراطي واقعي حقيقي، وبرؤية جريئة لطبيعة الصراع في المنطقة وللحرب الايرانية ـ العراقية في صلب هذا الصراع.. هذا النفر أكد بفوزه ان الوضع الجماهيري العربي العام قد بدأ يرمي عن اعطافه كوابيس المرحلة الماضية استعداداً لتجديد حالة جماهيرية قومية تقدمية ديمقراطية، يمكن ان تشكل الاساس الموضوعي المناسب لاتصال هذه البؤر القومية المقاومة للردة ببعضها البعض وتفجير نهوض قومي جديد يستلهم دروس الماضي ويتجاوز الحاضر.. ويضع الاساس السليم والصحيح لمستقبل عربي جديد ومشرق.□

عدنان



عن الزميلة «القبس» بريشة ناجي العلي


الحسن الثاني: التشكيلة الجديدة ورهانات المستقبل


العمراني: المرشح يخلف نفسه ثانية

في انتظار الحكومة المغربية الجديدة

رهانات المغرب في انتظار مؤشر التغيير

الرباط ـ خاص:



أسبوعان مرا، الآن، على تكليف السيد محمد كريم العمراني الوزير الأول الحالي لتشكيل الحكومة المغربية الجديدة.

وأول ما يلفت النظر، وخلافاً للعديد من التكهنات، فان السيد العمراني سيخلف نفسه، وخاصة بعد استبعاد آخر المرشحين للوزارة الاولى الدكتور عبد اللطيف الفيلالي الذي اسندت اليه مؤخراً، في تعديل جزئي، وزارة الخارجية خلفاً للدكتور عبد الواحد بلقزيز.

ويبدو ان تكليف السيد كريم العمراني مجدداً من قبل الملك الحسن الثاني بتشكيل الحكومة القادمة يلفت النظر الى محصلة ثانية مفادها ان هذه الحكومة ستظل على طبيعة سابقتها، اي مكونة، بالاساس من شخصيات تكنوقراطية، ومهماتها الأولى تسيير الأعمال، أو بالأحرى تسيير الأزمة الاقتصادية للبلاد، والسبب لا يرجع الى عدم توفر البديل اللازم لها في الوقت الراهن، بقدر ما يعود الى عدم توفر شروط ومسوغات العمل السياسي المشترك لمختلف الاحزاب في نطاق حكومة واحدة.

ان الحدث الاساس الذي كان مرتقباً عقب التصويت على معاهدة الاتحاد المغربي ـ الليبي، وعقب تجديد البرلمان المغربي اثر الانتخابات التشريعية الاخيرة يتمثل بتشكيل حكومة على قاعدة برنامج عمل وطني، اقتصادي وسياسي تشارك في اعداده كافة الاحزاب المغربية. اهدافه المباشرة محاصرة الأزمة الاقتصادية وايجاد الحلول والادوات الكفيلة باقتراح وتحقيق مخططات تنموية جديدة. وقد طال انتظار الرأي العام الوطني الذي ظل ينتظر مبادرة وقرار القصر الملكي بهذا الشأن.

ومما لا شك فيه ان ظروف وملابسات انطلاق اعمال مجلس النواب الجديد، اي العودة الكاملة للعمل بالمؤسسات الدستورية، والتطورات المعروفة التي رافقت الملف الصحراوي، وما كان محتملاً ولا يزال، على كل حال، من احتمالات اندلاع مواجهات حادة بسبب هذا الملف، اضافة الى قضايا الشرق العربي التي يعد المغرب الرسمي شريكاً في تسييرها وتوجيهها، هذا كله الى جانب مسائل ذات طبيعة محلية حال دون الاسراع عن تقديم البديل للحكومة الراهنة.

بيد ان بعض المهتمين المباشرين بالسياسة المغربية، يعزون هذا التأخير الى سببين اثنين ذوي اولوية قصوى:

ـ أولهما إدراك السلطات المغربية انها مطالبة بتقديم اجوبة وحلول ضرورية ومستعجلة للجماهير الشعبية المتضررة امام استفحال الأزمة الاقتصادية، من غلاء الاسعار، وارتفاع نسبة التضخم، وجمود الأجور، وشح الأرض بعد مواسم متوالية من الجفاف، ومطالبة، كذلك، بتقديم برنامج اقتصادي واجتماعي يحد من التزايد المخيف للبطالة، والذي يطول، اليوم، حملة الشهادات، في كل الميادين، والاستجابة النسبية على الأقل، للوائح المطالب التي ترفعها اغلب التنظيمات النقابية في وضع تشغيلي يتسم بحملة فوضوية من تسريح العمال، وتضاؤل فرص العمل، وانسداد آفاق النمو امام المؤسسات الوطنية، فضلا عن تراجع الاستثمارات الاجنبية التي مثلت في وقت سابق نسبة معقولة في حجم الانتاج الوطني وتسيير الآلية الاقتصادية. واجمالاً فان اي حكومة جديدة من مهمتها ان تحصل على مؤهلات وجودها، والا فانها ستكون ذات طبيعة شكلية محض.

ـ ثانيهما ان هذه السلطات كانت تعول تعويلاً حقيقياً على استمرار فترة الالتقاء السياسي لمجموع الاحزاب في اطار الاجماع القائم حول مسألة الوحدة الترابية، وكانت تعول، بالخصوص، على بقاء حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، بوصفه حزب المعارضة التاريخي داخل الحكومة، الا ان هذا الحزب، وبعد مشاورات اولية سابقة مع القصر الملكي، واثر عرضه لما يسميه ببرنامج الحد الادنى للاصلاح الاقتصادي، ابدى عدم استعداده للمشاركة في حكومة لا تتوفر على الممكنات الضرورية للقاء وبرنامج الحد الأدنى هذا، ولا يراها مؤهلة لانجاز الاصلاحات المستعجلة للهياكل الاقتصادية والاجتماعية.

ومع اقتراب موعد حفلات عيد العرش (الذكرى ٢٤) قام القصر الملكي بتكليف الوزير الأول الحالي بالتشاور لتكليف الحكومة التي طال انتظارها، ولحد الآن، وحسب المعلومات المتوفرة لدينا فان جميع الاحزاب باستثناء الاتحاد الاشتراكي الذي جدد مكتبه السياسي في بلاغ اصدره مؤخراً معارضته للمشاركة، وحزب التقدم والاشتراكية، ومنظمة العمل الديمقراطي الشعبي، وكلا الحزبين لا ترى السلطات انهما يتوفران على التمثيلية المطلوبة في البرلمان ـ جميع الاحزاب بهذا الاستثناء تستعد للمشاركة في حكومة السيد محمد كريم العمراني التي ينتظر الاعلان عنها مع مناسبة عيد العرش في ٣ آذار/ مارس الجاري.

ومرة اخرى فان الأوساط السياسية المختلفة في المغرب لا تنتظر من هذه الحكومة المعجزات، وتعتبر ان القصر الملكي سيستمر سيد الموقف وصاحب حكومة الظل بالمستشارين الذين يواصلون القيام بدور فعال في تسيير الكثير من الشؤون، في حين ان تشكيل حكومة جماعية واستثنائية اذا اقتضت ظروف صيانة الوحدة الترابية ذلك تظل قائمة وواردة في كل حين. لكن، هل معنى هذا ان الرهانات السياسية والاقتصادية ستبقى على ما هي عليه في المغرب؟ ذلك ما تنتظره هذه الأوساط بعد اعلان التشكيلة الحكومية الجديدة، وبرنامجها، وبعض التطورات التي قد توازيها للاجابة عنه. □

الشاذلي بن جديد يواصل خطة التعديل قبل رحلة واشنطن

..والرهان على التغيير مفتوح في.. الجزائر

كتب محرر شؤون المغرب العربي

بعد الخطاب الذي القاه الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد في اجتماع الامانة العامة الدائمة لجبهة التحرير الوطني، وبمشاركة امناء المنظمات الجماهيرية (٥/٢/٨٥) ودعا فيه الى ضرورة اجراء تعديلات جوهرية على «الميثاق الوطني» الذي يتضمن الخطوط المبدئية والعملية التي سارت عليها الجزائر منذ عهد الرئيس الراحل هواري بومدين، والى اعادة النظر في كثير من اساليب العمل والتسيير الاداري وداخل مؤسسات الانتاج الوطني، وحفز المواطنين والمسؤولين كذلك على الاستعداد لمرحلة ما بعد الغاز والنفط الذي حول الدولة في نظر غالبية الشعب الى بقرة حلوب، بعد هذا الخطاب يستمر مسلسل العمل السياسي الداخلي في الجزائر بدأب لتعميق هذه الاقتراحات والمفاهيم، ودراستها في ضوء تجارب الماضي، ومن اجل الانتقال الى مرحلة تطبيق وتسيير جديدة لمشاريع الاقتصاد الوطني عبر البدء في تنفيذ الخطة الخماسية الجديدة في البلاد.

ففي (٢٠/٢/٨٥) انعقد مجلس الوزراء برئاسة الشاذلي بن جديد وصادق على برنامج الانشطة الحكومية لسنة ١٩٨٥ الذي تتمحور بنوده حول الانشطة الاساسية التي يمكن ان تحقق اهداف السنة الاولى من المخطط الخماسي الثاني في المجالين الداخلي والخارجي ، والاعتناء بشروط التحكم الصارم في التوازنات. وتمتد هذه الانشطة الى ميادين الاقتصاد بتحسين فعالية جهاز الانتاج والتكامل والتنسيق، ومضاعفة مردودية المؤسسات، والى الميدان الزراعي والري وتحسين مردودية المزارع التي تسيرها الدولة. ثم الى ميدان العمل الثقافي والاعلامي من خلال ترسيخ العمل باللغة الوطنية والعناية بالمؤسسة الاعلامية.

بعد ذلك بأيام افتتحت في قصر الامم، بالجزائر العاصمة، الندوة الوطنية الثالثة للتنمية (بتاريخ ٢٤/٢/٨٥) برئاسة بن جديد، وقد استمرت ثلاثة ايام، تم خلالها تقييم الجهد الانمائي المبذول خلال السنوات الخمس الماضية في كل الميادين، ووضع خطوط العمل الملموسة للفترة القادمة. وقد شارك في هذه الندوة حوالي الف مشارك من بين مسؤولي المؤسسات وممثلي المنظمات الجماهيرية وكبار مسؤولي الدولة. ويعتبر المراقبون في الجزائر ان اهمية هذه الندوة تتأتى من كونها تقويم للمخطط الخماسي الاول، ولكونها ندوة رجال ميدانيين يتحملون اعباء التسيير والانجاز في عين المكان. وكثير منهم من أطر الجزائر المستقلة. وترى صحيفة الشعب الجزائرية في افتتاحيتها الصادرة في نفس يوم انعقاد الندوة ان الجزائر، ارادت من خلال هذه الندوة التصدي للتحدي الجديد الذي يواجه البلاد والمتمثل في معركة اسعار المحروقات خاصة وانها تأخذ طريقها الى النضوب، والى تحدي استصلاح الاراضي الزراعية واحيائها والاعتماد على مردودها لضمان الامن الغذائي، بالاضافة الى تحدي تحقيق نجاح المؤسسات الوطنية وجعلها تسير حسب مقاييس ومواصفات علمية، وتوجيه الاستثمارات الوطنية وفق ما تتطلبه الحاجات الاقتصادية والاجتماعية.

الندوة الوطنية الثالثة للتنمية، اذن، مثلت مرحلة اخرى في طريق عمل المراجعة الشامل الذي يمارس حاليا في الجزائر على المستويات السياسية والاقتصادية والهيكلية عامة، والذي يظهر من خلاله الرئيس الشاذلي بن جديد، وهو يحاول تحقيق نقلة نوعية للمجتمع الجزائري من الناحيتين المبدئية والتسييرية. وان اختيار فترة نهاية المخطط الخماسي الاول والانتقال الى المخطط الخماسي الثاني (١٩٨٥ - ١٩٨٩) ليعد، من نحو آخر، منطلقا ذا اهمية، خاصة بالنسبة للرئيس الجزائري الذي يرى الملاحظون انه يتجه الى الطي النهائي لملف بومدين وأوراق عهده السياسي، وفي نفس الوقت فإن ظرف ووضع المراجع السائد حاليا يمثل تخوف الرئاسة الجزائرية من انها باتت هي المسؤولة المباشرة عن الظروف المعيشية، الاقتصادية والاجتماعية للبلاد، ولم يعد من الممكن الاستمرار في احالة الاخطاء والمآخذ الى تركة العهد السابق، او ليس الشاذلي بن جديد، اليوم، في مرحلة حكمه الثانية؟

اين يكمن الخلاص، اذن؟

من الأكيد ان بن جديد لن يتراجع او يرتد على الاسس المبدئية الراسخة لما يسمى بالاشتراكية الجزائرية، لكنه في الآن عينه ينجذب نحو تفكير براغماتي يؤمن بالنزعة التقنوية، الاقتصادية، اي اخضاع الانتاج والتسيير لشروط علمية «لا سياسية»، وفي هذا الاتجاه فان الدولة الجزائرية تبدو كما لو كانت تحقق نوعا من «الانفتاح» على الطريقة الساداتية، وتميل الى تخصيص موقع متميز للقطاع الخاص، كل ذلك في اطار صرامة المراقبة وابقاء احتكار الدولة على كبريات المؤسسات والقطاعات الانتاجية.

هذه الفعاليات كلها تتم بأسابيع قبل زيارة الرئيس الجزائري الى الولايات المتحدة الاميركية التي تطمع الجزائر اليوم في صداقتها، كما ان واشنطن راغبة في هذه الصداقة ايضا. ولسوف تمر هذه العلاقة، اذ تتجذر، بامتحان ملف البترول والغاز، بعد توقف شركة الباسو (EL PASO) الاميركية عند استخراج الغاز الجزائري بسبب مشكل الاسعار، وما سببه هذا من عجز للخزينة الجزائرية. وبالطبع هناك البعد السياسي للرحلة، وبالذات ما يتصل بالمغرب العربي ، ونزاع الصحراء ، وطموح الجزائر للحصول على اسلحة اميركية، وذلك كله في اطار زعزعة النفوذ الذي يحظى به المغرب لدى الاميركيين.

ثمة اذن محور داخلي يوازيه محور خارجي، ولكن كلا المحورين يلتقيان في النهاية، في اطار خطة متكاملة لرسم صورة جديدة للجزائر سنحاول قراءتها كل ما اتيح لنا ذلك.□



بن جديد: أين يكمن الخلاص؟

بومدين: لم يعد بالإمكان إحالة كل المآخذ على تركته

قبل صدور قانون الاحزاب في تونس

الحزب البورقيبي فوق الجميع ولا يتسامح إلا.. بمقدار!


محمد المزالي: الهيمنة للحزب حتى بعد رحيل بورقيبة.


الهادي البكوش: لا يمكن ان يكون لنا وضع كالآخرين!

الوسط السياسي التونسي منشغل اليوم بالحوار والتشاور والنقاش حول قانون الاحزاب والتعددية السياسية الذي تستعد السلطات لاعلانه على الهيئات «الشرعية» منها او الاخرى التي تطمح للحصول على الشرعية.

كان الحوار قد بدأ منذ شهور ثم ما لبث ان خفت حسه بسبب الاضطرابات التي عرفتها الجامعة التونسية، وتصاعد لهجة الخطاب، بين السلطة، وبالذات حكومة الوزير الأول السيد محمد المزالي واحزاب المعارضة وعلى رأسها حركة الاشتراكيين الديمقراطيين التي يتزعمها السيد احمد المستيري. وكان من اسباب تأخر صدور هذا القانون ايضاً، المرض الذي ألم بالرئيس الحبيب بورقيبة، وتضارب الآراء، واشتداد المنافسات في الكواليس السياسية عمن سيكون خلفاً له، والقوة الاجتماعية التي سيؤول اليها مصير تسيير تونس بعد وفاته.

في هذه الفترة ايضاً كان الحزب الاشتراكي الدستوري، وهو الحزب البورقيبي الحاكم، والذي امضى نصف قرن من العمل السياسي، اي منذ انطلاق الحركة الوطنية الى الوقت الحاضر، يهيء نفسه من خلال اعادة النظر في هياكله التنظيمية، وضبط العلاقات بينه وبين الشارع والنقابة في تونس، اذ لا شك ان الاحداث الدامية التي عرفتها البلاد في كانون الاول (ديسمبر) من بداية السنة الماضية، والتي شهدت مظاهرات الاحتجاج ضد غلاء اسعار الخبز والمعجونات، ألحقت أذىً شديداً بسمعة الحزب، وبكثير من وجوهه ورموزه، مما جعل الدستوريين الذين يعتبرون انفسهم سادة واساتذة الوطنية يستنفرون جهودهم، ويهبون لمحاولة استرداد المبادرة الشعبية، ومن هنا، مثلاً، كان توجههم لتعيين مدير جديد للحزب خلفاً للسيد محمد الصياح، والمدير الجديد هو السيد الهادي بكوش سياسي محنك، تنقل في عدة مناصب ادارية ودبلوماسية، ومن الذين عملوا في حكومات سابقة، وميزته الوفاء المطلق للبورقيبية، والتشبث بصلاحية الحزب الاشتراكي الدستوري لمواصلة الحكم والسيادة فوق جميع الاحزاب والتنظيمات النقابية.

ويمكن اعتبار تصريحات السيد بكوش معبرة عن التفكير السياسي الرسمي للسلطات التونسية فيما يخص مستقبل العمل السياسي في البلاد، والدور الذي يمكن ان تلعبه احزاب المعارضة، وحجم هذا الدور. ومن الحديث الذي أجرته صحيفة «الصباح» التونسية الرسمية مع مدير الحزب الاشتراكي الدستوري (٨/٢/٨٥) يمكن تبين عناصر هذا التفكير، فعن السيد بكوش «ان التعايش بين اغلبية حاكمة لها شرعية تاريخية (يقصد الحزب البورقيبي) مع اقليات هي نواة لحركات سياسية يحتاج الى جهد ينبغي بذله من كل الاطراف»، وان المطلوب هو تهذيب العلاقة السياسية بما يسميه «تجنب الادعاءات المثيرة للعواطف - بالسلوك - بطرق التصدي والدفاع» وعند السيد بكوش ان الحزب الاشتراكي الديمقراطي هو ابو الجميع وفوق كل الايديولوجيات، فهو يقول، مثلاً، بانه، اذا «أمكن لحزب الرئيس بورقيبة ان يملأ الساحة في تونس فلسبب اصلي هو انه يجمع بدون شرط ايديولوجي كل من له استعداد لخدمة المجموعة، فالايديولوجيات خاصة، اذا اعتمدت على تنظيمات تؤول حتماً الى تفكيك الشعب وتوزيعه على نظريات لا تمت الى الواقع بصلة».

وفي حديث آخر أجرته معه مجلة «جون افريك» الباريسية (٢٠/٢/٨٥) قال السيد بكوش رداً على من يستنكر على الحزب الاشتراكي الدستوري الامتيازات التي يتمتع بها، قال: «اننا حزب في السلطة، ونحن لا يمكن ان يكون لنا الوضع الذي للجميع، وهذا طبيعي».

اما التعددية فله عنها فكرة خاصة، صحيح ان الحزب البورقيبي يسمح، بشكل ما، بتعدد الاحزاب، وهو الذي يمارس بوصفه حزب السلطة منح صلاحيات العمل وحق الشرعية، لكن هذا عند مديره لا يعني اقتسام السلطة بتاتاً ويوضح هذا المنهج قائلاً: «ان الموجودين في السلطة حالياً عليهم ان يمارسوا عملهم بكامل المشروعية والوضوح وعلى الآخرين ان يعدوا انفسهم للحكم متى توفرت لهم الأغلبية المطلوبة» اما المعارضة فلا ينبغي في تقديره ان تاخذ اكبر من حجمها.

هذه مقتطفات محدودة من استجوابين مع مدير الحزب الاشتراكي الدستوري، الحاكم في تونس، ولكنها على هذه المحدودية تكشف عن نوعية فهم السلطة الحاكمة لما تسميه بالتعددية السياسية، كما تكشف، من الآن، عن فحوى قانون الاحزاب الذي يبدو ان المعارضة اما ترفضه جملة وتفصيلاً او تريد ان يكون لها اكثر من رأي وكلمة في وضع بنوده، وهذا ما لا يسمح به الوزير الأول محمد المزالي. وبعبارة اخرى فان الليبرالية السياسية المزعومة ليست الا سلوكاً ترقيعياً وان ساعة اقتحام المعارضة او احتلالها موقع البديل ما يزال بعيداً، وخاصة مع تعويل الحزب البورقيبي على استمرار التصدي لكل الاصوات والقوى التي تنازعه السلطة او تضيق من نفوذه. ولحد الآن، فان صحافة حركة الاشتراكيين الديمقراطيين ممنوعة، والتحركات الجامعية يتم قمعها، ولا يوجد ما يؤكد الى ان الانتخابات البلدية القادمة ستمر في جو من النزاهة الانتخابية. واجمالاً فان محمد المزالي يريد اشعار كل خصومه السياسيين انه حتى بعد رحيل بورقيبة فان الدستوريين لن يتخلوا عن زمام الهيمنة، وهو رهان آخر في بلد آخر من بلدان المغرب العربي على عتبة المجهول.□

جولته الاوروبية لم تكن «زراعية» فقط

شامير يكرر "اللاءات" الصهيونية حول أزمة الشرق الأوسط!

يوم الاربعاء في ٢٠ شباط الماضي اعلنت مصادر رسمية صهيونية ان وزير الخارجية اسحق شامير سوف يقوم بجولة على عدد من الدول الاوروبية، يبدأها يوم الاحد ٢٤ شباط بزيارة الى العاصمة الفرنسية باريس ومن ثم ينتقل الى المانيا الغربية وهولندة، وذلك من اجل بذل الجهود لحماية الصادرات الزراعية الصهيونية الى اوروبا من المنافسة المحتملة التي سوف تلقاها من قبل اسبانيا والبرتغال في حال دخول هاتين الدولتين الى السوق الاوروبية المشتركة، خصوصا وان المفاوضات لوضع الشروط النهائية لانضمام دولتي شبه الجزيرة الايبيرية تكاد تصل الى نهايتها:

ولكنه كان من الواضح منذ البداية ان اختيار شامير بالذات للقيام بهذه الجولة الاوروبية لم يأت فقط لاعتبارات تتعلق بحماية الصادرات الزراعية الصهيونية الى دول السوق الاوروبية المشتركة، ذلك انه كان يكفي لمثل هذه الجهود ان يقوم وزير الزراعة في الكيان الصهيوني بمثل هذه الجولة بدلا من وزير الخارجية.

بالطبع لا يمكن التقليل من اهمية حجم الصادرات الزراعية والصناعية الصهيونية الى اوروبا، خصوصا في ظل الاتفاقات الثنائية الاستثنائية التي تربط بين الكيان الصهيوني ودول السوق الاوروبية المشتركة. حيث يتمتع العدو استنادا الى هذه الاتفاقات بتخفيضات جمركية كبيرة على معظم الصادرات الزراعية واعفاءات جمركية على الصادرات الصناعية وهذا الواقع قاد الى ان تصل قيمة الصادرات الصهيونية الزراعية والصناعية الى اوروبا الى حوالي ٥ مليار و ٧٠٠ مليون دولار. مما يشكل مصدر دخل هام للاقتصاد الصهيوني المنهك والمصاب بالعديد من الازمات العضالية.

وبالفعل فان الكيان الصهيوني بدأ منذ العام ١٩٨٣ باثارة موضوع الانعكاسات السلبية التي سوف يتركها دخول اسبانيا والبرتغال السوق الاوروبية المشتركة على صادراته الزراعية والصناعية.

اوساط دبلوماسية اوروبية صديقة للعرب رأت ان «الحاح» حكومة تل ابيب على هذا الموضوع وفي هذا الوقت بالذات يهدف بالدرجة الاولى الى تعزيز الضغوط التي تمارس على اسبانيا من اجل الاعتراف بالكيان الصهيوني واقامة علاقات دبلوماسية كاملة معه.

ومن المعروف ان مسالة اقامة علاقات دبلوماسية بين اسبانيا والكيان الصهيوني، قد اصبح جزءا من قناعات الحكومة الاشتراكية في مدريد، ولكن هذه الحكومة تتريث لعدة اعتبارات بالاقدام على هذه الخطوة في الوقت الراهن، ويقال بأنها تلعب ورقة «الاعتراف» بالكيان الصهيوني لازالة العراقيل من امام دخولها الى السوق الاوروبية المشتركة. هذا في حين ترى بعض الدول الاوروبية ان اعتراف اسبانيا بالكيان الصهيوني هو شرط مسبق لدخولها الى السوق الاوروبي، وبالتالي فإن الجولة التي يقوم بها شامير تصب في اطار الضغوط على اسبانيا لتسريع عملية الاعتراف والتبادل الدبلوماسي.

اهداف اخرى:

ورغم ان «اللافتة» الرسمية لجولة شامير الاوروبية كانت حول تحسين شروط الاعفاءات الجمركية على الصادرات الزراعية الصهيونية، الا انه برز بوضوح ان هذه المسالة لم تكن النقطة الاساسية في المفاوضات والمباحثات التي اجراها شامير.

وقد جاءت طبيعة التصريحات التي ادلى بها شامير خلال هذه الجولة، والاجواء التي سادت المباحثات، لتؤكد بأن ثمة اهدافا اخرى هي التي حدت بالكيان الصهيوني لارسال وزير خارجيته، واحد السياسيين البارزين فيه، والمرشح لخلافة بيريز بحسب الاتفاق المعقود بين الليكود والعمل.

وهذه الزيارة، كما تقول مصادر سياسية، لا يمكن فصلها عن الزيارة التي قام بها بيريز الى الفاتيكان ورومانيا والنمسا وايطاليا قبل ايام قليلة من جولة شامير هذه. وجميع هذه التحركات الدبلوماسية الصهيونية لا يمكن عزلها عن التحركات التي تقوم بها بعض القيادات السياسية العربية من اجل تسريع جهود التوصل الى تسوية سياسية للصراع العربي الصهيوني، وخصوصا زيارة الملك فهد الى اميركا والاتفاق بين الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية والاتصالات المكثفة التي يجريها الرئيس المصري حسني مبارك.

حتى ان وسائل الاعلام الاوروبية، في الوقت الذي لم تشر فيه الا بصورة عابرة الى المطالب الاقتصادية التي طرحها شامير في جولته، ركزت بالدرجة الاولى على نقطتين اعتبرت انهما كانتا محور جولة شامير: الاولى، ازمة الشرق الاوسط وخصوصا الموقف من الاتفاق الاردني ـ الفلسطيني. والثانية، موضوع الانسحاب الصهيوني الجزئي من منطقة صيدا في جنوب لبنان والخطوات اللاحقة التي سوف تنفذها حكومة تل أبيب بخصوص المسالة اللبنانية.

امّا حرص شامير الى ان يبدأ جولته الاوروبية انطلاقا من العاصمة الفرنسية باريس، فلم يكن اختيارا اعتباطيا، بقدر ما كان مقصودا نظرا للتأييد الذي توليه الحكومة الفرنسية لاطروحات عقد «مؤتمر دولي للسلام» الذي تدعو اليه عدة اطراف معنية بأزمة الشرق الاوسط (الاتحاد السوفياتي ـ مصر ـ منظمة التحرير الفلسطينية ـ الاردن) ولهذا السبب حرص شامير على ان يسبق اللقاء بينه وبين الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران بتصريح للتلفزيون الفرنسي اعلن فيه «لاءاته الثلاث»: لا للمؤتمر الدولي، لا للدولة الفلسطينية، لا للمفاوضات مع منظمة التحرير الفلسطينية. وكان من الواضح ان شامير اراد ان يؤكد للحكومة الفرنسية ضرورة عدم تبني اطروحة المؤتمر الدولي، لأن هذه الاطروحة لن تجد طريقها الى النجاح. في ظل الاعتراض «الاسرائيلي» المدعوم من قبل الولايات المتحدة الاميركية.

وفي بون حيث طالب شامير بضرورة امتناع المانيا الغربية عن تزويد بعض الدول العربية بالأسلحة، كرر طرح معارضة الكيان الصهيوني لفكرة المؤتمر الدولي اضافة الى سائر «لاءاته» السابقة الذكر، هذا في حين احتلت مسألة الآثار السلبية لانضمام اسبانيا والبرتغال الى السوق الاوروبية على الصادرات الصهيونية زاوية ضيقة جدا في اطار المباحثات.

اما في هولندة فقد كانت المباحثات اشبه بـ «المونولوج» نظرا للتطابق الكبير في وجهات النظر بين شامير والمسؤولين في لاهاي (دان هيغ)، خصوصا وانه من المعروف منذ فترة طويلة ان الحكم في هولندا يدعم بصورة دائمة وجهات النظر الصهيونية بخصوص الصراع الدائر بينه وبين العرب.

هل نجح شامير في جولته ام فشل؟! بالطبع لا يمكن الجزم في تفاصيل مجمل الجولة كلها، لكنه يمكننا القول من خلال ما تسرب حتى الآن انها لم تكن ناجحة تماما. خصوصا في فرنسا التي كانت محور تركيز شامير ومركز انطلاق جولته الاوروبية، حيث بدا بوضوح ان للحكومة الفرنسية آراءها الخاصة بالنسبة للشرق الاوسط ولبنان التي قد لا تتطابق تماما مع آراء حكومة تل أبيب، وان لم تكن تتعارض احيانا معها...□

لا: للخدمة في جيش العدو

اعتقلت شرطة الاحتلال الصهيوني مؤخرا كلا من ايوب عطا الله، وكميل عطا الله من قرية «يرقة» قضاء الجليل الأعلى، بتهمة تهريبهما من الخدمة في جيش العدو الصهيوني.

الشاب ايوب، الذي يبلغ من العمر (٢٠) عاما يرفض الخدمة منذ اربع سنوات لاسباب وطنية، لانه يؤمن بان ابناء الطائفة الدرزية، هم عرب فلسطينيون، ولا يمكن ان يخدموا في الجيش الصهيوني.

وعلم ان السلطات الصهيونية ستقدم الشابين الى المحاكمة خلال الايام القادمة، كما عُلم ان هناك (١٠٠) شاب من الطائفة الدرزية في القرية يرفضون الخدمة في جيش العدو، ويطالبون بالغاء قانون الخدمة المفروض على دورز الارض المحتلة.

على صعيد آخر، ذكرت صحيفة «معاريف» الصهيونية ان ايلون بن اسرائيل سكرتير «كيبوتس بركاي» تلقى امرا باداء الخدمة الالزامية في لبنان، لكنه يرفض الخدمة هناك، ويفضل محاكمته على ذلك.

ابن اسرائيل شاويش في قوات الاحتياط، ومن المقرر ان يقدم للمحاكمة قريبا.□

١٧ قتيلا في صفوف الكتائب

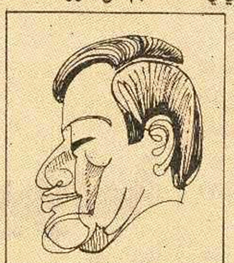
لم تمنع الاجراءات الامنية المشددة التي تفرضها «القوات اللبنانية» في مناطق نفوذها من تسرب الاخبار عن الحوادث اليومية التي تجري في تلك المناطق لا سيما اخبار الاشتباكات المسلحة التي تحصل بين الكتائب والاحرار من جهة وبين جماعات الكتائب نفسها.

وقد نقل القادمون من بيروت الشرقية ومن احدى مناطق الجنوب التي تسيطر على بعض اجزائها «القوات اللبنانية» ان اشتباكا كبيرا حصل في بلدة القليعات في قضاء مرجعيون داخل صفوف حزب الكتائب بين المسؤول عن الامن في «القوات اللبنانية» ديب انستاز وسمير جعجع وان حصيلة الاشتباك كانت ١٧ قتيلا.

وفي النطاق نفسه حصلت في الاسبوع الماضي اشتباكات في منطقتي عين الرمانة والحازمية الواقعتين في الضاحية الشرقية لمدينة بيروت بين مجموعتين من حزبي الكتائب والوطنيين الاحرار الذي يراسه كميل شمعون، ولم تعرف حصيلتها.

لقاءات خمينية ـ لبنانية في دمشق

عقد احمد الفهري الممثل الشخصي للخميني في دمشق اجتماعا مع عدد من انصاره من اللبنانيين في العاصمة السورية. وقد اكد الفهري في لقائه معهم على امور عدة اهمها:



اولا: سحب البساط من تحت اقدام حركة «أمل» التي يتزعمها نبيه بري.

ثانيا: التحذير من مغبة التعاون مع منظمة فتح الموالية لأبي عمار.□

ملحم رئيساً لدائرة الوطن المحتل

دائرة شؤون الوطن المحتل التابعة للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية التي كان يراسها الشهيد فهد القواسمة، والتي تولى رئاستها مؤقتا «ابو جهاد»، صدر قرار بتعيين محمد ملحم رئيسا لها.

بعض المصادر اشار الى ان تعيين ملحم واستبعاد ابو جهاد يعكس خارطة ما اسماه بالخلافات بين رموز اللجنة المركزية لحركة «فتح»، الذين باتوا يشكلون ثلاثة محاور على النحو التالي: الاول بزعامة فاروق القدومي، والثاني برئاسة «ابو جهاد» والثالث برئاسة خالد الحسن.□

صيدا: طرابلس ثانية!

صيدا على طريق طرابلس؟

هل تتحول صيدا الى طرابلس ثانية وهل تلعب حارة صيدا دور حارة بعل محسن في طرابلس؟

هذا هو السؤال الذي يطرحه المطلعون في انديتهم الخاصة ان في صيدا او في بيروت.

ونقلت اخبار عاصمة الجنوب اللبناني ان كل اطراف الصراع على الساحة اللبنانية قد انتقلوا بقواهم وقواتهم وصراعاتهم الى صيدا تحسبا لكل طارىء قد يحدث في المدينة على حد تعبيرهم.

واذا كانت الايام الاولى التي اعقبت الانسحاب الصهيوني من صيدا وشهدت دخول الجيش اللبناني الى المدينة قد مرت بسلام وبشرت بالخير فان الايام الحالية مليئة بالتخوف و الترقب وقد تحمل مفاجآت كثيرة على كل الاصعدة يخشى ان تكون عواقبها خطيرة على مسيرة السلام التي يحاول اللبنانيون المضي فيها. وحسب المصادر في بيروت فان الايام القادمة حبلى بالمفاجآت التي قد لا تكون سارة، وان الزيت الذي سيصب على النار متوفر بكميات هائلة ومن مختلف الماركات اذا ما تدهورت الاوضاع في عاصمة الجنوب.□

التحالف الليبي ـ الاثيوبي نحو الانهيار

قالت مصادر دبلوماسية غربية ان التحالف القائم بين العقيد معمر القذافي ومنغستو مريام في طريقه الى الانهيار. واضافت المصادر تقول ان من ابرز اسباب انهيار هذا التحالف الوعود التي كان يسوقها القذافي في نطاق تقديم مساعدات مالية لاثيوبيا، من غير ان ينفذ وعدا واحدا منها.

وربطت المصادر نفسها هذا الانهيار بالمفاوضات التي دارت في باريس بين ممثلي القذافي وممثلي الرئيس السوداني النميري لاقامة تحالف جديد يكون بديلا من التحالف الليبي ـ الاثيوبي، لكن تلك المفاوضات وصلت ايضا الى الانهيار.□

الف ملصق للتنديد بقتل الاسرى العراقيين

قال مصدر مسؤول في وزارة الثقافة والاعلام في بغداد، ان اللجنة المكلفة بالاشراف على المعرض الدولي للملصقات التي تندد بجريمة ايران ضد الاسرى العراقين، قد تلقت (٧٠٠) ملصق لفنانين من ٢٢ بلدا، بينها الهند وتركيا وبلجيكا وهولندا والمانيا الاتحادية، وهنغاريا وتايلند والبرتغال والارجنتين وسويسرا والسويد وفنلنده واندونيسيا وكينيا وبنغلادش وسري لانكا والكويت والبحرين والسودان والاردن.

كما قال ان هناك حوالي (٣٠٠) ملصق من فنانين آخرين من بريطانيا وفرنسا والمغرب ستصل بغداد قريبا للمناسبة نفسها. وحدد المصدر المسؤول يوم ١٦ آذار موعدا لافتتاح المعرض في محطته الاولى بغداد، حيث سنقل بعد ذلك الى لندن ثم واشنطن ثم باريس وهي المحطة الرابعة والاخيرة، والتي سيتم اختيار الملصقات الفائزة خلالها من قبل لجنة تحكيم دولية.

الجدير بالذكر هنا ان وزارة الثقافة والاعلام العراقية قد خصصت ثلاث جوائز تكريمية للفنانين الفائزين الثلاثة في المراتب الاولى وهي على التوالي: ثمانية آلاف، وستة آلاف واربعة آلاف دولار.□

تقسيم حركة «أمل»؟

في الوقت الذي تجري فيه مساع حثيثة لترسيخ التنسيق بين «حركة التوحيد الاسلامي» في طرابلس «وحزب الله»، تنشط مساع اخرى لاشعال نار الصراعات داخل حركة «امل». وقد انتشرت في بيروت اخبار الخلافات بين نبيه بري رئيس حركة «امل» وحسن هاشم عضو مجلس القيادة، وانقسم جماعة الحركة بين مؤيد لبري ومعارض له.

وحصلت في الآونة الاخيرة اشتباكات عديدة بين القوى المتصارعة على السلطة في حركة «امل»، كما توتر الجو بينها بسبب الاشكالات التي حدثت في مدينة صيدا وضواحيها عقب التظاهرة المسلحة التي دخلت الى عاصمة الجنوب منذ اسبوعين، والتي نظمتها الاطراف الايرانية العاملة في لبنان.. واجهزة مخابرات اخرى.□

قبرص.. الأزمة الى أين؟

نيقوسيا ـ خاص:

نتيجة لفشل المحادثات بين الجاليتين القبرصيتين اليونانية والتركية التي جرت مؤخراً في نيويورك، بدات الجزيرة القبرصية تشهد ازمة سياسية رئيسية. هذا الأمر كان متوقعاً، فالحزبان الرئيسيان: التجمع الديمقراطي اليميني، والحزب الشيوعي ـ اكيل سحبا البساط من تحت قدمي رئيس الجمهورية سبيروس كبريانو، وقرر كل بمفرده الذهاب حتى النهاية في معارضتهما له، واسقاطه.

لقد أجمع الطرفان لأول مرة منذ عام ١٩٧٤، كل وفق اهدافه على وضع نهاية سريعة لكبريانو، وهما يمثلان الأكثرية النيابية. الحزبان يطالبان الرئيس بقبول الاتفاق الذي نسجه ديكويلار الأمين العام للأمم المتحدة او الاستقالة. لكن اياً من المطلبين مرّ بالنسبة لكبريانو. فالقبول بالاتفاق امر بات مرهوناً بموافقة جديدة من رؤوف دنكطاش زعيم الجالية التركية، وقد سبق لدنكطاش ان حسم أمره بعد فشل محادثات نيويورك، حين اعلن ان اي اجتماع بكبريانو ممكن، لكن ليس قبل الانتخابات العامة التي اقرها في المنطقة الشمالية المحتلة في الصيف المقبل. اما الاستقالة فهي مطلب عقيم لا يعود على القبارصة الا بالسلبية ورفع درجة الأزمة القائمة، فالنظام القبرصي رئاسي لا برلماني، والشعب هو الذي يختار رئيس الجمهورية، وهو الذي يفض في مثل هذه الأمور.

كبريانو مصمم على رفض الأمر الواقع، في ظل ما يسميه بانعدام الارادة السياسية للتعاون، من أجل التوصل الى حل من قبل زعيم الجالية التركية، حتى لو وفق ديكويلار بجمع الزعيمين مرة جديدة خلال شهر آذار/ مارس، حسب ما اشيع، ونجح في انتزاع موافقة الطرفين على اتفاق، فان ذلك لا يسجل نهاية للأزمة، لماذا؟.

المعروف ان الحزبين اللذين يخيران كبريانو الآن، بين القبول بالاتفاق او الاستقالة، هما نفسيهما اللذان اعطياه تفويضاً بمفاوضة دنكطاش، واقرار ما يراه مناسباً لمصلحة الجزيرة القبرصية. فالقبول او الرفض سيان طالما ان كليريدس وبابانيو يهدفان من وراء وضع العصي في دواليب الرئيس القبرصي الى مرام سياسية، كل يريد ان يحقق اهدافه ومكتسباته.

ففي الوقت الذي ذهب كبريانو للتفاوض، وهو قوي باجماع الاحزاب القبرصية، فشل في جمع طرفي الجزيرة وفق منظوره ورؤيا الجالية اليونانية. اتراه ينجح في ظل الأزمة الرئاسية القائمة، والانقسام داخل الاحزاب اليونانية؟.

المطلوب الآن هو اتفاق بين احزاب الجالية اليونانية لاخراج قبرص من الأزمة السياسية، ومن ثم اخراجها من الأزمة التي امتدت وطالت.□

لقاء الحسن الثاني - بن جديد يلغى في آخر لحظة..

في اسبوع واحد جرت اتصالات سرية مكثفة بين الرباط والجزائر العاصمة. لترتيب لقاء بين الحسن الثاني والشاذلي بن جديد، قبل احتفالات المغرب بعيد العرش في مدينة لعيون الصحراوية.

عراباً الدبلوماسية المغربية والجزائرية، احمد رضا كديرة واحمد الطالب الابراهيمي بذلا مجهودات قصوى لتقريب وجهات النظر والوصول الى تبادل التنازلات، لكن القصر الملكي طوى الملف: لقد اشترط الجزائريون باعطاء حكم ذاتي للصحراويين على ان يرفعوا العلم المغربي الذي ينبغي ان توضع عليه علامة مميزة، وبعد ذلك يتم الانتقال الى تطبيق مسطرة الاستفتاء. وعند المغاربة لا تراجع عن السيادة على الصحراء، وان كان باب الحوار سيظل مفتوحا، ولكسب مزيد من التنازلات من قبل الجزائر، ودائما لابعاد كل مواجهة عسكرية.. رغم كل شيء المكالمات الهاتفية لا تتوقف بين رئيسي الدولتين وحبل الوصال لا ينقطع..□

الحركة الوطنية الليبية تدين النميري

اعلنت الحركة الوطنية الليبية مساندتها لنضال الشعب السوداني وشجبها لممارسات النميري، وطالبت في بيان اصدره مكتبها السياسي من لندن يوم ١٥/ شباط، كل قوى الخير في الوطن العربي والعالم بالوقوف الى جانب قضية الشعب السوداني وجماهير ليبيا التي تناضل في خندق واحد ضد الدكتاتورية والقهر والحرمان.

ونبهت الحركة في بيانها الذي اصدرته استنكارا لمحاكمة المناضلين البعثيين الاربعة: بشير حماد ابراهيم، الجيلي عبد الكريم، حاتم عبد المنعم عبد الهادي، وعثمان الشيخ، الى ان «الخطير في الامر ان المناضلين المنوه عنهم لم يواجهوا محاكمتهم كافراد معارضين للنظام فحسب، بل يواجهون محاكمة افكارهم التي يعتنقون، وانهم يواجهون الموت او التوبة لنظام النميري، كما ان مصير اكثر من مائتي معتقل بتهمة الانتماء لحزب البعث العربي الاشتراكي مع عدد آخر من تيارات سياسية مختلفة يواجهون نفس المصير..» وقالت الحركة: «ان محاكمة الافكار في محاكم نظام السودان هي خرق لكل قوانين الارض وشرائع السماء واجراء لم يحدث مثله في التاريخ».□

..ولجنة الدفاع عن حقوق الانسان وشباب مصر

كما اصدرت لجنة الدفاع عن حقوق الانسان والمعتقلين السياسيين الليبيين بيانا من جنيف يوم ١٤/٢/٨٥ حول الموضوع نفسه ادانت فيه «الاساليب الخبيثة التي يمارسها نظام النميري لتصفية حقوقه على ساحة العمل الوطني في السودان».

وفي السياق نفسه حيا «الشباب العربي المصري في فرنسا» صمود وشجاعة مناضلي حزب البعث العربي الاشتراكي، وتوقع في بيان له نهاية للنميري لا تختلف عن نهاية السادات، وانتهى الى التساؤل:

«هل الشريعة الاسلامية التي يدعي تطبيقها هي قتل النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق؟

هل الشريعة الاسلامية هي قمع كل من يريد التعبير عن رايه والزج به داخل المعتقلات؟

هل الزج بمناضلي حزب البعث العربي الاشتراكي ينطبق مع نصوص هذه الشريعة التي يدعي النميري تطبيقها وهي منه براء».؟□

الجولان.. منزوعة السلاح!

في نطاق البحث عما يجري وراء الاتصالات المستمرة بين عدد من العواصم العربية، وعم يعني الاتصال الاخير بين واشنطن ودمشق، قال دبلوماسي عربي في باريس، ان المسؤولين السوريين ارادوا تحريك موضوع الجولان المحتل منذ عام ١٩٦٧، ووضعه الى جانب موضوع الضفة الغربية وغزة.

واكد الدبلوماسي العربي ان المسؤولين السوريين وافقوا على البحث في تحويل مرتفعات الجولان الى منطقة منزوعة السلاح بعد انسحاب القوات الصهيونية منها، ووضع قوة طوارىء دولية فيها، بحيث تكون منطقة عازلة بينها وبين الكيان الصهيوني.

اما بالنسبة لتل ابيب، فلم يات الرد منها على هذا المشروع حتى الآن.□

الاتحاد الاشتراكي المغربي مندوبا في الامم المتحدة

ذكرت مصادر حسنة الاطلاع من الرباط ان الملك الحسن الثاني عين السيد المهدي العلوي ممثلا دائما للمغرب لدى الامم المتحدة بنيويورك.

واذا كان التعيين الذي لم يعلن عنه بعد بصفة رسمية نهائيا فانه سيثير ولا شك بعض الالتباس في الوسط السياسي المغربي، وذلك نظرا لان الشخصية التي وقع عليها الاختبار تنتمي الى عضوية المكتب السياسي للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية والذي اعلن امتناعه عن المشاركة في الحكومة القادمة.

مصادر الخبر تبدد من الآن كل التباس حين تضيف بان هذا التعيين ربما يكون فيه استجابة للمطلب الملح للاشتراكيين المغاربة بتنشيط الدبلوماسية المغربية وتطعيمها بقوى جديدة. انه، اذن، تكليف وتحد، فهل ينجح السيد المهدي العلوي، وهو المحنك في العلاقات الخارجية، في الاستجابة للتحدي؟.□

كيف .. ومَنْ صوَّت بـ«لا» ؟

على الرغم من ان السفير السوري بباريس اللواء يوسف شكور وعددا من الموظفين الرسميين في السفارة قد اشرفوا شخصيا على عملية التصويت التي جرت في مبنى السفارة السورية، إبان اعادة انتخاب الرئيس السوري لولاية ثالثة - فقد وجد بعد اجراء فرز الاصوات تسع عشرة ورقة صوَّت اصحابها بـ«لا»، الامر الذي اثار الريبة والشكوك.

وتقول مصادر مطلعة ان تحقيقات واسعة تجري لمعرفة الاشخاص الذين صوتوا بـ«لا»، وكيفية استطاعتهم تمرير اوراقهم بالرغم من الرقابة الشديدة!.□

هذا الوطن

إنه زمن «اللاءات» الصهيونية!

الذين كانوا يعتقدون بأن نهج «كامب ديفيد» قد مات بإغتيال «بطل» هذا النهج الرئيس المصري السابق انور السادات، لا بد ان يراجعوا حساباتهم في هذه المرحلة بالذات، حيث تبرز بوضوح الآثار الخطيرة التي تركها هذا النهج داخل الوطن العربي بصورة عامة وعلى الصراع العربي - الصهيوني بصورة خاصة.

ويوماً بعد يوم يتأكد بأن نهج «كامب ديفيد» لم يكن وليد «مبادرة» فردية للسادات، بقدر ما هو «خيار» ثابت ودائم لمجموعة من مراكز القوى والقرار داخل الوطن العربي وليس في مصر وحدها فقط.

وعملية اغتيال السادات وان كانت قد قضت على «الوجه الممقوت» في نهج «كامب ديفيد» وساهمت في خلق حالة من «الاسترخاء» الكاذبة في الوضع العربي بعد فترة من التوتر التي خلقتها زيارة الرئيس المصري السابق الى الكيان الصهيوني، الا انها لم تستطع ان تقضي على نهج «كامب ديفيد» بعدما تأكد بأنه نتاج مرحلة كاملة وبأنه ساهم في خلق مناخات دائمة من الصعب القضاء عليها ما لم يتم القضاء على مجموع مراكز القوى والقرار التي تدعمه وتمده بجميع اسباب الاستمرارية والبقاء.

انطلاقا مما تقدم فقط يمكننا ان نفهم سر اصرار العدو الصهيوني على هذا النهج واعتباره الاطار الوحيد الذي يمكن ان يتم من خلاله اجراء تسوية سياسية للصراع العربي - الصهيوني.

وانطلاقا مما تقدم فقط يمكننا ان نفهم ايضا اسباب الموقف «المتصلب» الذي تقفه حكومة تل ابيب بالنسبة لمساعي التسوية السياسية. وهذا ما يجد تفسيره في «اللاءات» الثلاث التي اعلنها اسحق شامير وزير خارجية الكيان الصهيوني الحالي ورئيس وزرائه المقبل وزعيم تكتل «الليكود» خلال جولته الاوروبية: لا للمؤتمر الدولي لبحث ازمة الشرق الاوسط، لا للكيان الفلسطيني، ولا للحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية.

ويبدو ان «لاءات» حكومة تل ابيب ليست صرخة خارج اطار «كامب ديفيد» ، على اعتبار ان المعطيات التي اعقبتها - والتي كانت قد سبقتها - داخل الوضع العربي جاءت لتنسجم معها الى حد كبير. اذ من غير الممكن الاعتقاد بأن الاتفاق الاردني - الفلسطيني من جهة ، ودعوة الرئيس المصري حسني مبارك الى لقاء بين وفد «اسرائيلي» ووفد اردني - فلسطيني مشترك في القاهرة، هي خطوات من خارج اطار «كامب ديفيد» او انها تتناقض مع «لاءات» حكومة تل ابيب. فهذه الدعوة هي نسف للمؤتمر الدولي وقبولٌ غير مباشر بوجهة النظر الصهيونية بحل القضية الفلسطينية ضمن اطار الحدود التي رسمتها اتفاقات «كامب ديفيد» ، خصوصا وانها لقيت ترحيبا خاصا من قبل المملكة الاردنية المتسلحة حاليا بالاتفاق المعقود بينها وبين منظمة التحرير الفلسطينية.

في أعقاب حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧، وفي عز الهزيمة العربية التي تمثلت بنكسة مريعة، اعلنت القمة العربية التي عقدت آنذاك في الخرطوم «اللاءات العربية» الثلاث: لا صلح ، لا اعتراف، ولا مفاوضات. في ذلك الوقت كان العدو الصهيوني يحاول بجميع الوسائل التوصل الى اتفاق مع الدول العربية على اساس مبادلة «الارض» بـ «السلام». واليوم يعلن معظم العرب قبولهم بمبدأ مبادلة «الارض» بـ «السلام»، فيرفع العدو «لاءاته» الثلاثة.. فأين الخطأ؟!

الخطأ اساساً هو في الوقوع في «خطيئة» التنازلات المتواصلة التي بدأها العرب منذ مطلع السبعينات. فمن يستنكف عن خيار الحرب لاعادة الحقوق الشرعية والتاريخية في الارض بالقوة، ويقبل بخيار التسوية السياسية من اجل استعادة «بعض» هذه الحقوق، لا يستطيع ان يمنع نفسه من الانزلاق في هذا الخيار الى آخره ولو ادى الامر الى ضياع كل «الحقوق»!□

الأمن القومي للقرن الافريقي

بين الاطماع الاثيوبية والسلبية المصرية

1

اثيوبيا أم الحبشة؟

كيف كانت علاقتها بالعرب ..ومتى تغيّرت؟

د. أحمد ابراهيم ذياب

تقضي المعرفة العلمية المتزايدة من التاريخيين من هذا الزمن المعاصر، والرغبة الملحة في الحصول على هذه المعرفة من جانب الجيل الحالي وخاصة المهتمين بما يجري في العالم، ان يوجهوا النور في كل مناسبة الى منطقة ما في الأرض تجري فيها احداث لا تناقش على الغالب في الصحافة ووسائل الاعلام المختلفة.

فمن أجل خدمة الحقيقة وتوخي الموضوعية والوصول الى الفهم الصحيح لخلفيات المشكلة الواقعة خلف التطورات الحالية هنا وهناك في اطراف الوطن العربي أو المناطق المحيطة به والمؤثرة عليه، لا بد من التصدي لشرح الظروف التاريخية التي تهيمن على مجريات الحوادث، الا انه من ناحية اخرى يصعب على الدارس لمنطقة من الأرض الخوض في تفاصيل ودقائق حول سائر المظاهر الطبيعية والبشرية والاقتصادية للوصول الى الحقائق الناجمة عن تأثير العوامل الجغرافية على الانسان ونشاطه.

وتتحدث وسائل النشر المختلفة الآن عن تطورات مهمة تجري في ركن اصطلح على تسميته بالقرن الافريقي في الوقت نفسه الذي تثار فيه قضية عربية مهمة درجت الاوساط الغربية على تسميتها بقضية الشرق الاوسط. وقد يبدو من استعراض الاحداث السريعة التي تجري في القارة الافريقية جنوب البحر الاحمر والمنطقة الآسيوية شماله نوع من التلازم تلعب في تحديد شكله ومداه قوى كثيرة مجاورة وخارجية لتحقيق نتائج معينة تسعى اليها منذ مدة طويلة لتكون في غير مصلحة قضية القومية العربية تبقى للدول الامبريالية و«لاسرائيل» مكاسب استراتيجية واقتصادية تدافع عن المواقع التقليدية لتلك الدول او تسعى الى تنميتها وتوسيعها.

المفهوم المكاني للقرن الافريقي

ومعرفة الخلفية التاريخية للصراع في القرن الافريقي هي الأمن التاريخي الذي يمكننا من فهم ما يحدث في جزء مهم من الوطن العربي يؤثر كثيراً على قضاياه المصيرية الحالية.

والقرن الافريقي في المفهوم الجغرافي او المفهوم المكاني Place Concept هو امتداد واسع للقارة الافريقية نحو المحيط الهندي ينتهي برأس بارز من البحر العربي يتصل بقاعدة واسعة تلتصق بالمرتفعات الحبشية، ويشرف شاطئه الشمالي على خليج عدن ومضيق باب المندب والقسم الجنوبي من الساحل الغربي للبحر الأحمر، ويستمر نحو الشمال الغربي باتجاه سواحل السودان ومصر، بينما ينفتح شاطئه الجنوبي نحو الجنوب الغربي باتجاه ساحل كينيا وافريقيا.

وقد ظل هذا الساحل طويلا على الرغم من الفاصل المائي بينه وبين شبه الجزيرة العربية في علاقة دائمة مع العرب وامتداداً للشاطىء الغربي للبحر الأحمر ومكملاً للشاطىء الذي يقابله في السعودية واليمن. وقد شاءت الظروف التاريخية الصعبة ان تنزع من القرن الافريقي الوجود العربي فترة طويلة من الزمن، نتيجة لاحتلال اجنبي كاد يقضي على عروبته، مارسته الامبراطورية الحبشية القديمة وبضعة دول اوروبية استعمارية.

والتعريف الانثروبولوجي يقول ان المقصود بالقرن الافريقي اساساً الأرض التي يسكنها الصوماليون، وان تعددت اوطانهم في الصومال او اثيوبيا او كينيا او جيبوتي (أي الصومال الكبير) ويحتل القرن الافريقي وفق هذا المفهوم البروز الشرقي من اقصى شمال شرقي افريقيا ممتداً من منتصف ارض جيبوتي في الشمال حتى نهر تانا في كينيا، كما يمتد داخل حدود اثيوبيا ويحده من الشمال خليج عدن ومن الشرق المحيط الهندي ورأس جاردافوي في الشمال الى مصب نهر تانا في الجنوب، ويحد القرن الافريقي من الغرب اثيوبيا شمالاً وكينيا جنوبا. وتبلغ مساحة القرن الافريقي على حسب التعريف الاثنولوجي ٤٥٠ الف ميل مربع ويغطي كل ارض الصومال ونحو نصف جيبوتي وخمس مساحة كل من اثيوبيا وكينيا.

أما دارسو السياسة وفي مقدمتهم دارسوا الصراعات الدولية، فيقصدون بالقرن الافريقي اساساً الصومال اثيوبيا جيبوتي كوحدات سياسية قائمة وتشكل رقعة استراتيجية على خريطة القارة تهددها صراعات ومواجهات الحدود. وتمتد هذه الرقعة لتشمل كل من ارتيريا والسودان شمالا وغرباً وكينيا جنوباً.

الأمن التاريخي

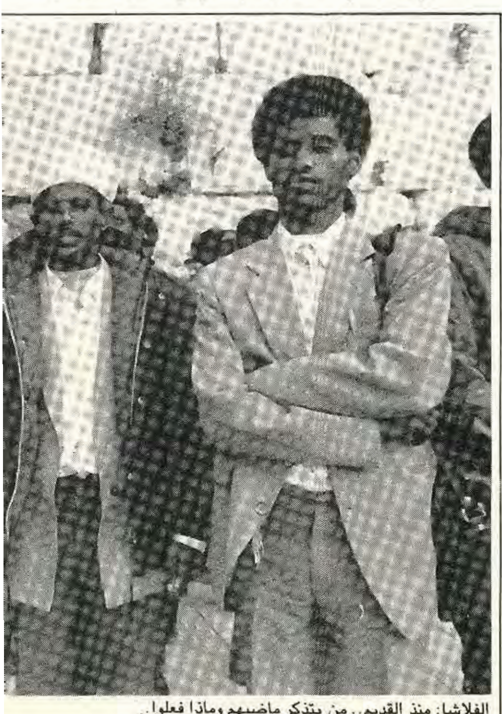
قامت السياسة الاثيوبية طوال فترة التاريخ الحبشي والاكسومي قبله على التوسع الخارجي والعدوان المستمر على المناطق والدول المجاورة من أجل بناء الدولة الامبراطورية واستمر هذا الهدف وتلك الغاية حتى حين نصب الرأس تغري نفسه امبراطوراً في القرن العشرين تحت اسم الامبراطور هيلاسيلاسي لامبراطورية تصل من حلمه كما قال الملك منليك من قبل:

«انني سأعمل، ما دام الله اعطاني القدرة والعمر، على ان اعيد تأسيس حدود اثيوبيا بين الخرطوم وبحيرة نيانزا «فكتوريا.. في اوغندا».

وعندما سقط الامبراطور وانتهى حكمه لم تسقط السياسة التوسعية الاثيوبية ولم تنته الاحلام الامبراطورية التوسعية بل استمرت في عهد ما سمي بالثورة الاشتراكية بعد انقلاب نوفمبر ١٩٧٤ والتي صارت توسعية امبراطورية تحمل نفس الاطماع والاهداف والاحلام، عند نفس الاقلية «الاوليجاركية» الحاكمة المتحكمة في الشعوب الاثيوبية وهي الامهرا.

ولكن منذ متى بدأت الاطماع الحبشية؟

لقد عرفت الحبشة ـ الهضبة البعيدة عن الساحل



الفلاشا: منذ القديم.. من يتذكر ماضيهم وماذا فعلوا.

ـ المسيحية في وقت مبكر مما جعلها تتصل روحياً بمصر وعن طريقها بالعالم اليوناني ـ الروماني، وقد قامت مملكة اكسوم في المرتفعات الحبشية، وقد حاولت اكسوم مد دولتها وخلق امبراطورية لها حيث غزت مملكة مروى في عام ٣٥٠م ودمرت الحضارة المروية ولكنها لم تستطع استعمارها او اضافتها الى دولتها وبعدها غزت اليمن ومحاولة ابرهة غزو مكة كما جاء في القرآن الكريم، ثم نزاعها مع الفرس للسيطرة على اليمن قبل الاسلام. ولكن بالرغم من استمرار هذا التاريخ الطويل المتصل من الاطماع الاستعمارية والتوسعية شرقاً عبر البحر الأحمر وغرباً نحو السهول السودانية، الا ان الحبشة الحديثة او اثيوبيا بدأت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

عودة للوراء

وترى الانساكلوبيديا البريطانية ان ظهور الاسلام في ارض الحجاز والفتوحات الاسلامية في القرن السابع الميلادي وسقوط فارس وبيزنطة ادى الى تغيير موازين القوى في البحر الأحمر، وانقطاع طريق العطبرة ـ اكسوم، والبحر الأحمر أكسوم ايضاً وتحرر اليمن من الحكم الحبشي، وأصبح البحر الأحمر بحيرة عربية اسلامية والخليج خليجاً عربياً اسلامياً. وانكفأت مملكة اكسوم على نفسها في الداخل. وكانت العلاقات العربية الحبشية ودية اول الأمر، ولكن عندما نشط القراصنة الاحباش في الاغارة على الموانىء العربية في البحر الأحمر وتعرضت جدة لهذه الغارات اضطر المسلمون الى رد هجومهم وبدأوا في تنظيف الساحل الارتيري والجزر واتجه الاحباش نحو الغرب والجنوب وانشأوا مستوطنات تيجرية في وادي تاكازي وشوا، وتدهورت سلطة اكسوم الدولة الامبراطورية ورجعت الى حجمها الطبيعي في الهضبة



هيلاسيلاسي: احلام التوسع كانت قبله واستمرت بعده.

في القرن العاشر وتحطمت على يد الملكة اليهودية جديت Guedit او «ايزاتو» وهي من اصل اجاوي حكمت مملكتها التي اقامها اليهود الفلاشا او الاغراب في منطقة شمال وشرق بحيرة تانا ـ واليهود الفلاشا الموجودين في اثيوبيا اليوم من بقايا تلك المملكة وهم اصحاب حضارة في اثيوبيا التي هجرتهم من ارضهم ووطنهم وهم من بقايا الاجاد ويتحدثون لغة كوشية ـ وقد اذاقت الملكة اليهودية جديت Guedit العائلة الحاكمة السابقة في اكسوم ذل الاسر كما اقامت فيها مذبحة مروعة لم يشهدها التاريخ ولم يتداولها . وقد وردت في كتاب ابن حوقل صورة الارض القسم الاول، وكتابات بطاركة الاسكندرية وفي القصص الاثيوبية الى ان قامت اسرة مسيحية جديدة هي اسرة زاجوه طمست كل آثار الاسرة اليهودية وكما يقول د. غلاب انها حكمت من القرن العاشر حتى القرن الثاني عشر واستعادت قوة الامهرة ورجال الكنيسة ونقلت العاصمة الى روما التي اطلق عليها اسم الملك الجديد لابيبلا Labibela او اورشليم الجديدة.

وتعرضت سواحل القرن الافريقي كله للتأثير العربي الاسلامي منذ القرن السابع الميلادي، ولم يكن هذا امرا جديدا، انما الجديد ان العرب جاءوا، كما يقول د. طرخان وعبد المجيد عابدين، هذه المرة يحملون رسالة الاسلام ولم يأتوا وحدهم بل جاء معهم مسلمون من فارس وغيرها تحت راية الدين الحنيف ونزل بعضهم في جزر دملك وحران وكباي ودركه وتوره وكمران كما استقرت قبائل عربية من ربيعة وقحطان على طوال الساحل من السويس حتى محبسا واختلطوا مع البجا والصوماليين والعفر وشعوب ساحل الدناكل. وتأسست مع مضي الزمن امارات اسلامية سميت بدول او امارات او ممالك الطراز الاسلامي لانها كانت تطرز سواحل البحر الاحمر والمحيط الهندي من جنوب مصر حتى سفاله في موزمبيق واشهر هذه الامارات هرر، واوفات ومقديشو، وداوارو، وهديه، وشرخا، وبالي وداره وجيدايا، ومورا والارومو.

اثيوبيا ام الحبشة؟

اثيوبيا AETHIOPIA اسم قديم اطلقه الاغريق وقصدوا به الشعوب السمراء او بالمعنى الحرفي للكلمة ATIHIOPES ذوي البشرة المحروقة الذين كانوا يسكنون الى الجنوب من مصر، وقد ترددت هذه الكلمة في اشعار هوميروس وكتابات هيرودوت واطلقت على مملكتي مروي وكوش السودانيتين اللتين قامتا على النيل في السودان الحالي، ولكن الاحباش اطلقوها على الحبشة بالمعنى الجغرافي السياسي في العصر الحديث .

اما اسم الحبشة فقد كان يطلق على الشعوب السمراء التي تسكن الهضبة التي تنحدر منها روافد نهر النيل ويقول د. غلاب ان الحبشة اسم قبيلة عربية كانت تسكن اليمن ثم هاجرت الى مرتفعات البحر الاحمر الغربية عبر مضيق باب المندب. وتشمل الحبشة التاريخية امارات الهضبة وهي: لاستا وامهرة وجوجام (حول بحيرة تانا وهي محافظة في التقسيم الحديث حيث يسكن الفلاشا) وشوا وهذه الامارات ضمتها مملكة اكسوم تباعا. وتتألف الشعوب الاثيوبية الحالية من عناصر حامية او كوشية وعناصر سامية مثل الامهرة والاجاو والجوارج والهرريون، والكاميرا، والشامانت، والفلاشا، والارومو والتجرينيا والواتا والمانجو والقوجا والدوكو والسيدامو.

اثيوبيا الامبراطورية الحديثة

اتفق الباحثون على ان عهد الامبراطور تيودوروس (١٨٥٥ ـ ١٨٦٨)م بداية الامبراطورية الاثيوبية الحديثة، ولو ان النصف الاول من القرن التاسع عشر كان ممهدا لهذه البداية في بعض نواحيه، فمثل ما بدأت الاطماع الاوروبية تتجه الى داخل القارة الافريقية في بعض اجزائها بدأت الاطماع والاحلام الامبراطورية عند تيودوروس الذي لم يكن له حق شرعي في كرسي الامبراطور وملك الملوك لأنه لا ينتمي الى البيت السليماني (نسبة للنبي سليمان) ولكنه استطاع على مدى سنوات وعن طريق الحروب دحر ثلاثة من امراء الاقاليم الاربعة في اثيوبيا ثم ازاح الامبراطور واعلن سيادته على الممالك الثلاث تحت سلطته، ثم احتل مملكة شوا الاقليم الرابع وكانت خطته تهدف الى خلق امبراطورية موحدة حديثة بأدارة مركزية قوية تحكم الاقاليم عن طريق موظفين وجيش نظامي بتدريب وتسليح حديث تحت قيادته.

وفي علاقاته الخارجية كتب للملكة فكتوريا ونابليون الثالث في عام ١٨٦٢ مبديا عزمه على ارسال سفراء احباش لبريطانيا وفرنسا وطلب منهم التأييد في حروبه ضد خديوي مصر الذي اصبح وشيك الوقوع. وفتح بلاده للاوروبيين من المعلمين والعمال المهرة الذين عملوا في بناء الطرق وصناعة الاسلحة وانشأ معهدا للحديد قريبا من عاصمته ديراتابور وجاء بعده يوحنا الرابع. الذي عرف بالراهب والجندي معا، نظرا لسياسته الكنسية اولا، ولاطماعه التوسعية ثانيا، وهو ما سنلقي الضوء عليه في الحلقة القادمة.□

سوف أظل عربيا - ١٢ -

..وإلى متى سيدي العقيد القذافي سياستك تجاه الحرب العراقية الايرانية ؟

د. حامد ربيع



- استاذ النظرية السياسية بجامعة القاهرة.
- استاذ الدراسات القومية بمعهد البحوث العربية بغداد.
- الاستاذ الزائر في جامعات: الخرطوم، دمشق، بغداد، باريس، اكسفورد، ميتشيغان آن آربور.
- رئيس الجمعية الدولية للتعاون العلمي بين دول البحر الابيض المتوسط (ايطاليا).

نعم سوف أظل عربيا!

أعلنها بثقة وايمان وتفاؤل. الثقة لأنها تنبع من قرارة النفس وعمق الذات، والايمان لأنها تضفي على الروح الطمأنينة والشعور بأن تلك الكلمة هي وحدها بلسم لجميع الجراح ومعقد لجميع الآمال والتفاؤل لانني عندما أطلقها لا ارى من حولي سوى عيونا تغمرها السعادة ووجوها يعلوها الصفاء. ان هذه الكلمات ليست مجرد عبارة عرجاء او صيحة استنفار او شعارا اجوف، انها تنبع من القلب وترتد الى القلب، انها صيحة تنطلق فاذا بها وهي خافتة تصير زئيرا يعلو جميع الاصوات. انها رنين اعذب من الموسيقى يخدّر الذات ويُضفي عليها تلك الثقة التي لم تستطع اي زعامة او اي ثروة ان تضفيها على اي طبقة او فئة أو جماعة. انها دستور للحياة حتى لو لم يقنن ومنهاج للممارسة حتى لو لم يوجد بعد الفيلسوف القادر على صياغة قواعد الممارسة.

نعم يا سيدي العقيد معمر القذافي انها كذلك حتى لو كان سلوك الواحد منا يتناقض مع جوهر هذه الصيحة، ويتنافى مع كل ما تقتضيه من مفاهيم وما تفرضه من مدركات.. انت تعلم كم احببتك وتعلقت بك بل وبصيحاتك، ورغم ما جلبه عليَّ ذلك من متاعب ورغم وصف ذلك من جانب الكثيرين ممن اقدرهم واحترم رأيهم بأنه من جانبي يتناقض مع ما امثله من علو فكري وتعال فلسفي.

لماذا؟

لأسباب عديدة. ذكرت البعض منها في الصفحات الماضية. ولكن آن لنا ان نسجل المواقف بدقة ووضوح. لقد تصورت فيك اربعة اشياء:

أولا: لقد تصورت انك تمثل النقاء في عالم لم يعد يسوده الا التلوث.

ثانيا: وأنك تعكس الاستمرارية لثورة عبد الناصر ولتعاليم ثورة ٢٣ يوليو.

ثالثا: ولانك كما تقول تعيش في هاجس الوحدة العربية تجعل منها زادك اليومي ومنهاج واسلوب حياتك الثابت.

رابعا: ولانك اخيرا لا تزال تؤمن بحياة البدوي وتقاليده بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معاني.

وانت، كما تقول،تعكس الاستمرارية لثورة عبد الناصر في لحظة كان الكثيرون يتهربون من الانتماء ولو الفكري لتعاليم القائد المصري. ثورة الفاتح كما قلت في موضوع آخر عزيزة علينا نحن ابناء وادي النيل لأنها ولدت في احضان تعاليم عبد الناصر ونشبت على مبادىء الثورة المصرية العملاقة واستلهمت منها جميع خطواتها. ولم ابالغ عندما اكدت في موقع آخر ان ثورتك سيدي العقيد كانت بلسم شفاء للرئيس الراحل جمال عبد الناصر عقب الهزيمة الكارثة وعقب ان اغلقت الابواب امامه فاقبل على حرب الاستنزاف وحيداً إلا من ارادته ضعيفا الا بشجاعته. لعلك لا تعلم يا سيدي ان عبد الناصر خرج من حرب الايام الستة بقناعة مزدوجة: أولاً انه لم يعد يستطيع ان يعتمد على احد وانه ان ظل يتحدث عن القومية العربية ويدافع عن مبادئها فان هذا لا يعني انه قادر على ان يجد بين الحكام العرب من يقدم له العون او يخلص له المساندة، وثانيا ان حربه مع «اسرائيل» لم تعد حربا عربية صهيونية وانما اضحت مصرية «اسرائيلية». جاءت ثورتك لتعيد بعض التوازن في هذا الادراك الناصري تجلى في موقفه من ازمة سبتمبر ١٩٧٠ والتي انتهت بأيام ايلول الأسود وباختفاء القائد البطل.

وانت،تعيش في هاجس الوحدة وتقول ان الوحدة في فلسفة الثورة الليبية هي حقيقة مطلقة. انها تعلو جميع الاهداف. انها هدف ووسيلة. وهي هدف بعيد المدى ومحور للحركة في الزمن القصير. انها تفترض تحريك الموقف المستمر بجميع الوسائل. انها بمثابة الناقوس الذي يجب ان يدق في كل لحظة وفي كل مناسبة. بل ويجب خلق المناسبة ليرتفع الصوت منبها الاذهان بحقيقة المصير. تقول سيدي العقيد في احدى خطبك عقب الثورة مباشرة: «الوحدة هي ضرورة مطلقة لحماية الشعب من اعدائه... انها الاساس الحقيقي والقاعدة الصلبة التي منها سوف تنطلق الجماهير الكبرى للشعب العربي لتحرير الارض المقدسة».فالوحدة كحركة سياسية في الادراك الليبي-كما تقول- تتميز بخصائص معينة:

أولاً: فهي حركة سياسية يجب ان تتم بسرعة لأنه يتوقف عليها تحقيق جميع الاهداف الاخرى. الاشتراكية والحرية لا تمر الا عبر التطور الوحدوي.

ثانياً: الوحدة لن تحققها سوى الجماهير العربية. انها مطلب للجماهير التي تعيش بأمل تحقيقها وبحرارة البحث عن الوصول اليها.

ثالثاً: وهي لذلك لن تتم الا من خلال الدعوة المباشرة للجماهير. انها ليست فقط حركة جماهيرية بل ان الخبرة اثبتت ان اية نظم سياسية تقف عقبة ضد الوحدة، ولذلك فلا بد من تخطي تلك الاوضاع النظامية لأنها لن تصير عاملا مساندا لتحقيق الوحدة. الخطاب المتجه الى الجماهير هو وحده الذي سوف يجعل من هذه الجماهير قوة ضاغطة ضد حكوماتها المتقاعسة عن تحقيق الوحدة.

رابعا: وظيفة الثورة الليبية كما تعلن هي دفع الارادة الجماهيرية المقهورة العربية لأن تنبثق في صورة حقيقية وان تنطلق في حركة دافقة محطمة جميع الحواجز والعقبات.

خامساً: هذه الوحدة العربية هي التي سوف تحقق الطريق الثالث للانسانية المعذبة. فبفضل

الثـروات الطبيعيـة وبفضـل التـراث الحضـاري والتـاريخي والاتساع الجغـرافي ثم سمـو الحقيقـة الاسلامية كعقيدة وفلسفة للعـالم الجديـد العربي الاسلامي سوف يقدر له ان يصير العالم الثالث.

هذا الهاجس الوحدوي وبغض النظر عن مقدماته وعناصره والذي يسيطر على ادراك الرئيس القذافي قد تبلور من خلال مواقف متعددة ليصير احد عنـاصر حركة الاقليميـة وهو مـا نستطيع ان نسميـه مبدأ التحريك المستمر للموقف المرتبط بقضية الـوحدة. والـواقع اننـا لكي نفهم مدركـات القذافي علينـا ان نستعيد خبرة جمال عبد الناصر. الزعيم الذي كان يؤمن بأن اية قضية مهما كانت خاسرة لا بد من اثارتها بطريقة مستمرة. ان هذا يحفظ لها البقاء ويمكنها من الاستمرارية والتفاعل في الوعي والضمير الجماعي. وبصفة خاصة عندما تستند القضية اساسا الى العقل الجماهيري. هذا الوعي يجب ان يظل مشتعلا كذلك فان قضية الوحدة يجب ان تظل مشتعلة في الوعاء النفسي العربي. وليس اقوى من التحريك من خلال النموذج الواقعي مهما كانت احتمالات فشله. ولعل هذا يفسر هذه الحركة الليبية الدائبة نحو الوحدة: تارة مع مصر والسودان وسورية وتارة اخـرى مع مصر وسورية ثم مع تونس واخيرا مع المغـرب. كل هذا في حقيقته ليس الا وسيلة للاشعال والتحفز.

وانت سيدي العقيد لا تزال تؤمن بحياة البدوي وتقاليده بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معاني. لا تزال تعيش في خيمـة صحـراويـة تستقبل فيهـا زوارك ومحبيك وتفتح صدرك للنقاش ولا تتردد في ان تحاور الرأي المخالف والذي في كثير من الاحيان قد يصير نوعا من التحدي. لا ازال اتذكر دخولك بيننا في ندوة طرابلس عن الصهيونيـة منذ قـرابة سبعـة اعوام لتجلس بيننا فردا عاديا حتى اننا لم نشعر بوجودك الا عنـدما رأينـا حراس الامن يتقـاطرون في انحـاء القاعة. ولا ازال اتذكر لقائي معك سيدي الرئيس في حضور بعض الزملاء الذين حضروا ندوة الـوحدة العربية في شتاء العام الماضي عندما طرح مـوضوع الحرب العراقية الايرانيـة واحتدام الحـوار فخرج علينا زميل سوري كالعادة يذكرنا بـاننا في حضـرة رئيس الدولة ولم اتردد في ان اجيبه بحدة: «انني لا اجادل رئيس الدولة ولكنني اناقش رئيس ثورة وقائد مسيـرة». ولم ار عـلى وجهـك الا مـلامـح السـرور والانتعاش.

العناصر الاربعة الاخرى

ولكن دعني يا سيدي الرئيس وباسم هذه العاطفة ان احدثك عن الاخطاء التي وقعت فيها وقـد يكون لـذلك آثـار وخيمة في المستقبـل. واسمح لي سيـدي الرئيس ان احدثك بصراحتي المعتـادة وليس لي من هدف سوى المصلحة القومية التي هي وحدها حلقة الوصل بيني وبين اي زعيم عربي والتي هي وحدها تمثل معيار التقييم لأي سياسة عربية.

أولاً: لماذا تبذير نقود امتك في غير صالح امتك؟

ثانياً: ولماذا إهدار كرامة ابناء وطنك وإذلالهم؟

ثالثاً: وما معنى هذا التهـريج الـذي تمارسـه في نظامك السياسي؟

رابعاً: ثم كيف تفسر سياستك مع طهران وبصدد الحرب العراقية الايرانية؟

فلنسرع بأن نصفي الامور الثلاثة الاولى قبل ان نقف امام المتغير الرابع الـذي يمثل وكمـا قلت لكم شخصيا ومباشرة في اكثر من مناسبة واحدة انه يمثل كارثة حقيقية في تاريخ امتنا العربية.

أول عناصر النقص في سياستك سيدي الرئيس انك تبذر نقود امتك في غير موضعها. فانت تنفق على كل مدع بالثورية وعلى كل حركة تتصف بأنها تسعى الى خلق الاضطراب في النظام الدولي. اعلم ان هذا يصدر عن قناعة منك بأنك كما قلت للصحافي «حاميد بارادا» في لقائك معه الذي نشر في كتاب يحمل اسمـك بانـك تعتبر نفسك «معارض على المستـوى العالمي». ولكن هذا لا يعطيك الحق في تبذير نقـود أمتك، تـارة على نيكاراغوا وتارة اخرى لمساندة ثوار ايرلندا على سبيل المثال.

ان دخل بلادك وصل في اقل تقدير الى عشرين بليون دولار سنويـاً، فكيف لا تتحول هذه الثروة الى مقدرة حقيقية. ان عدد سكان دولتك الحقيقيين لم يتجاوز المليون ونصف في كل تلـك الأرض الشاسعـة. فماذا فعلت بكـل ذلك خـلال ستـة عشر عـامـاً؟ المجتمـع «الاسرائيلي» في خلال المدة نفسها تقريباً وباقـل من هذه القدرة المادية رغم جميع المساعدات وبثلث عدد سكـان دولتك استطـاع ان ينتهي في عام ١٩٦٧ لأن يفرض الهزيمة على ثلاثة اقطار عربيـة. فماذا فعلت انت يا سيدي؟ دعني اذكرك يا سيدي انك بهذا انما تخدم اعداء الأمة العربية. ان تحديـات هذه الأمـة ثلاثة: اولها الوجود «الاسرائيلي»، وثانيها التخلف، وثـالثها بنـاء الانسان العـربي. فماذا فعلت بهـذه الامكانيات التي لا حدود لها؟ وتذكر ان جميع القوى الدولية تعمل جاهدة على ان تمنع المنطقة من ان تحقق هذه الاهداف. وانت وقعت بلا وعي في هذا الشرك. حتى التطور الصناعي الذي وضعت بذوره في بلادك لا يخرج عن كونه إنفاق وتبذير بلا عائـد. هل اذكـرك بنموذج واحد؟ انشاء مصنع لانتاج السجائر يفخر رجالك بانه الثاني في العام من حيث الطاقة الانتاجية، ومع ذلك يعمل باقل من واحد عـلى مائـة من طاقتـه الحقيقة! وكل من زاره يرى الصدأ وقد علا آلاته. في خلال عدة اعوام سوف تبيعه سيدي الرئيس «خردة» يلقى بها في صناديق القمامات. فهل هذا هو التصنيع؟

كذلك فانني آخذ عليك اهدارك لكرامة بني وطنك. منذ متى كان يعامل العربي في أرض آبائه كما يعامل اليـوم الليبي على ارض العـروبة؟ الا تعلم سيـدي الرئيس ان هذا الليبي لم يعامل حتى في أشد عصور القمـع والاستعمار كمـا يعامـل اليوم في ظـل النظم الثـورية التقـدمية التي تـزعم بانهـا جاءت تحـرر الانسان العربي؟ المحاكمات التي تجريها هي اقرب الى التمثيليات المبكية وهي ليست الا دليلا ساطعا على ما وصلت اليه اوضاع بلادك بهذا الشأن. ولا تحدثني عن الدول العربية الاخرى. فـانا أجـدك قائـد ثورة يصف نفسه بأنه خليفة لعبد الناصر تعلم من اخطائه ويسير على درب مفاهيمه. في ارضك نبت عمر المختار وعليـك يا سيـدي ان تحترم رجـولـة ذلـك القـائـد، والرجولـة لا تعني استخدام القـوة ازاء الضعيف. وشعبك في مواجهتك ضعيف بجد اولا وبثقة ثانيـاً وبعدم امتلاكه لأي سلاح يستطيع به ان يـواجهك ثالثاً. ولكن الى متى؟ ودعني اذكرك بانه لا توجد دولة قوية لا تستند الى رجال اقوياء. والرجل القوي هو الذي يعرف ان له كرامة من حقه ان يدافع عنها وقد وجد في نظام أمة سياجاً يحميها من المهانة. ولعل هذا يفسر موقفي من هذا «التهريج» الذي يسود عمليـة بنـائكم للـدولـة الليبيـة. انني لا انـاقش في انكم استطعتم ان تدفعوا بالشعب الليبي دفعات قـوية نحو الوحدة القومية والانصهار القومي وقد اشرت بذلك في اكثر من موضع. ولكن ماذا اصـاب عقولكم المفكرة خلال الاعوام الخمسة الاخيرة؟ ما هي هـذه التنظيمـات العجيبـة التي لا تـعني الا الفـوضى والعشوائية والذي لن ينتهي الا بحكم الغوغائية؟ هل هذا هو الذي تريده؟ انني واثق ان هذا لم يرد في ذهنك ولكنها مجموعة المتسلقين الذين احاطوا بـك فاستغلوا البراءة. وكما حدث مع السادات فاحيل الى فرعون رغم قوة الجسد المصري يحدث معـك حيث المجتمع الليبي بحكم تاريخه لا يمثل سوى الرخاوة وعدم صلابة تقاليد التعامل العصري.

على ان كل هذا يمكن ان يكون موضع نقاش. ولكن الناحية الرابعة والتي لا استطيـع الا ان اقف منها مـوقف التمـزق والحـزن والـرفض المطلق هي تلـك المرتبطة بالتحالف بينـك وبين القيـادة الحاكمـة في ايـران. ودعني منـذ البـدايـة احـدد بعض النقط الاساسية:

(أولاً) نحن جميعا عندما اندلعت ثورة ايران كنا ننظر اليها بعطف وتعلق. فهي ثورة من العالم الثالث وهي تعلن الرفض الاسلامي، وتعلن قناعتها بالقضية العربية.

(ثانياً) إننـا نعلم جميعاً بـان علاقتنـا بالشعب الايراني ومهما اختلفت العقائد فهي علاقات بشعب مسلم ينتمي مثلنا الى نفس الحظيرة الدينية.

(ثالثاً) ونحن نعلم جيداً بان الخميني هو تلميذ لسيـد قطب احد قـادة الاخوان وان كتـاب هذا عن العدالة الاجتماعية هو قاموسه ودستـوره. ونعلم ايضـاً ان حـرب اكتـوبـر هي التي خلقت الـدفعـة الحقيقية في الحركة الثورية في ايران الشاه.

ولكن الا تتفق معي سيدي العقيد ان هناك ايضا حقائق لم تعد موضع مناقشة؟

أ) ان ايران تتعاون مع «اسرائيل» تعاوناً محكماً وهو تعاون يمثل استمرارية في تقاليد ايران الحديثة ومنذ حكم الشاه؟

ب) ان ايـران اضحت تمثل اداة من ادوات شـد الجسد العربي بقصد تمزيقـه من منطلق التعارض القومي والمصلحي في آن واحد؟

جـ) ان ايـران تعمل اليـوم بـوعي او بـلا وعي لتعميق المصالح الأميركية بما في ذلك تشويه مفهوم الاسلام السياسي؟

د) ان مبـدأ التضامن في الحـركة السيـاسية لـه مستوياته وان مستوى التضامن القومي اكثر ضيقاً من التضامن الديني وان علاقتك بالعراق ليست فقط علاقة تضامن ديني بل وكذلك تضامن قومي؟

فكيف تقبل مناصرة القيادة الايرانية وتأييدها في تعنتها وفي اعتداءاتها؟

وما هو اهم من ذلك انت تؤمن من جانب بالقومية العربية ومن جانب آخر بالمفاهيم الناصرية فأين كل ذلك من سياستك في تأييد ايران وارسال طائرة عملاقة مملوءة بالسـلاح يوميـاً الى طهران يستخـدم للفتك

بابناء عمومتك واخوتك في الانتماء القومي؟

(القومية العربية تعني ثلاثة حقائق مترابطة لا تنفصم:

(الحقيقة الأولى) التماسك بين عناصر الجسد السياسي.

(الحقيقة الثانية) التضامن في مواجهة اعداء الجسد السياسي.

(الحقيقة الثالثة) المساندة في الصراع من اجل البقاء.

وانت سيدي العقيد تخالف المبادىء الثلاثة. فانت تفرض التفكك في الجسد العربي، وانت تخالف مبدأ التضامن بل وتدوسه بالاقدام وانت لا تساند الا العدو. فهل هذه هي القومية العربية في ادراك ثورة الفاتح؟

والناصرية تفرض بدورها ثلاثة مفاهيم تتكامل كأسلوب للحركة وللتعامل مع المواقف بحيث تكون فيما بينها نسيجاً واحداً متناسقاً من الادراك.

(المفهوم الأول) ضرورة نسيان جميع الخلافات في لحظات الصراع المصيري.

(المفهوم الثاني) الارتفاع عن مستوى التباين النظامي ازاء مواجهة الأزمات.

(المفهوم الثالث) التكتل خلف الارادة القومية عندما تدق لحظة الخطر.

وانت يا سيدي تدوس بالأقدام هذه المفاهيم الثلاثة. فانت لا تطرح الخلافات على بساط البحث الا لحظة الصراع المصيري. وانت لا تستطيع ان ترتفع عن مستوى التباين النظامي في اي مرحلة من مراحل التعامل. وانت لا تعرف معنى التكتل القومي. بل انك ومعذرة سيدي - من هذه الصراحة تنسى تعاليم عبد الناصر وتجعله يئن ألماً في مقبرته. هل تستطيع ان تنسى كيف وقف امامكم نائب رئيس جمهورية ايران في احتفالات ثورة ٢٣ يوليو بطرابلس يتحدث عن «الخليج الفارسي» وحقوق الشعب الايراني في الخليج؟ على ان اخطر ما يعاب على هذا الموقف هو ان الشعب الليبي يرفضه. عندما تصديت لذلك الضيف الثقيل اذكره بأنه لا يجوز ان يأتي لاهانتنا في منزلنا وفي عقر دارنا وان هذا ليس من آداب الضيافة، هل تتذكر سيدي العقيد كيف كانت ردة فعل الحاضرين من الليبيين؟ اجماع وسعادة وانتعاش وفخر لم تستطع حتى تلك اللحظة ان تعبر عنها الافواه. عليك سيدي الرئيس ان تعرف انك كقائد ثورة يجب ان تكون النبض الحقيقي لشعبك ولأمتك. ويوم تحدث الفرقة فانك تكون قد فقدت شرعية نظامك. وهذا الشعب ليس راضياً عن هذه السياسة. وعليك ان تعمل بوحي من ذلك.

رغم ذلك فانت قادر على ان تصحح الخطأ. والانباء المتواردة منذ عدة اسابيع تحدثنا عن محاولات من جانبك للصلح بين بغداد وطهران. ان هذه فرصتك لازالة اخطاء الماضي ولتنقية وجه سياستك امام التاريخ ولو نسبياً. ليس عيباً ان نخطىء ولكن الجريمة هي في الاصرار على الخطأ.

فهل سوف تسمعنا الانباء القادمة من طرابلس نغمة القومية العربية الحقيقية في صدق عنفوانها وفي شموخ مبادئها؟

كم نتمنى ذلك!. □

ريغان «يخيّر» نيكاراغوا:

الخضوع أو.. قلب نظام الحكم!

مناغوا تعتبر كلام الرئيس الأميركي بمثابة اعلان حرب... وتشرع بتدريب شبابها على السلاح

في أعنف تصريح يدلي به رونالد ريغان عن نيكاراغوا، اوضح الرئيس الأميركي امام عدد كبير من الصحافيين والمراسلين انه يسعى الى انهاء الحكم اليساري للجبهة الساندينية في تلك الجمهورية من اميركا الوسطى ما لم تبدل حكومة نيكاراغوا سياستها وتقبل في صفوفها قادة حركة الكونترا المعارضة.

وجاء تصريح ريغان خلال مؤتمر صحافي بثته جميع شبكات التلفزيون الأميركية. وهو الأول من نوعه منذ بدء ولاية ريغان الثانية. وحين سُئل عما اذا كان يسعى الى ازاحة الجبهة الساندينية، اجاب: «اذا بقيت شيوعية توتاليتارية كما هي الآن، فلا بد من ازاحتها. وهي، في اي حال، ليست بالحكومة المنتخبة من قبل الشعب».

وسُئل عما اذا كان كلامه يعني قلب نظام الحكم في نيكاراغوا، فقال: «هذا لن يحصل اذا مدت الحكومة الحالية يدها للثوار وتصالحت معهم ودعتهم الى المشاركة في الحكم».

ولجأ ريغان الى العنف الكلامي حين اتهم قادة نيكاراغوا بالانحراف عن الاهداف الأساسية لثورتهم التي قلبت نظام الديكتاتور سوموزا عام ١٩٧٩. فهم وعدوا باعتماد الديمقراطية والانتخابات الحرة وحرية الصحافة والعمل النقابي. الا انهم حنثوا بهذه الوعود جميعاً وحوّلوا الدولة، على حد تعبير الرئيس الأميركي، الى اداة للقمع والعنف.

وتجدر الاشارة الى ان الموقف البريطاني حيال نيكاراغوا وبقية بلدان اميركا الوسطى يختلف عن الموقف الأميركي. ففي حين ينفي الأميركيون كل اصالة قومية او شعبية عن حركات التغيير في جمهوريات اميركا الوسطى (سواء أكانت هذه الحركات تابعة للحكم او للمعارضة)، ويقولون انها حاصلة بتحريض من الاتحاد السوفياتي وكوبا وموجهة ضد واشنطن، يذهب البريطانيون الى ان هذه الحركات هي تعبير صادق عن الارادة الشعبية في تلك البلدان. هذا، على الأقل، هو موقف حزب العمال المعارض الذي يقوده نيل كينوك، لكنه كذلك موقف بعض قادة حزب المحافظين الحاكم والحزب الاجتماعي الديمقراطي.

ويذهب المراقبون الى ان هجوم ريغان الأخير على الحركة الساندينية كان هدفه الأول تأمين موافقة الكونغرس على مساعدة حركة الكونترا في نيكاراغوا الذين وصفهم الرئيس الأميركي بـ«المحاربين من اجل الحرية». وعلى الكونغرس ان يبت خلال آذار/ مارس الجاري مسألة تخصيص ١٤ مليون دولار لمساعدة هؤلاء. وكانت الحكومة الأميركية منحتهم نحو ٨٠ مليون دولار خلال السنوات الأربع الماضية.

وكان رد فعل سفارة نيكاراغوا في واشنطن فورياً على كلام ريغان، اذ قالت ان جماعة الكونترا «ليسوا محاربين في سبيل الحرية، بل هم من انصار الجنرال سوموزا السابقين الذين يحاولون احياء النظام القمعي الذي كان سائداً قبل ١٩٧٩».

اما رد فعل مناغوا فكان مباشراً وقوياً، اذ اعلن الرئيس اورتيغا ان تصريحات الرئيس ريغان الأخيرة هي بمثابة «اعلان الحرب ضد نيكاراغوا». لكنه استدرك بقوله ان غاية ريغان المباشرة هي «تأمين مساعدة الكونغرس للمرتزقة»، وهو يقصد بهم جماعة الكونترا.

وقال احد الناطقين باسم الجبهة الساندينية: «لا نظن ان الهجوم الأميركي ضدنا سيحصل فوراً. ولكن لا شك ان الولايات المتحدة اكملت استعدادها لشن هذا الهجوم».

والواقع ان القوات الأميركية تقوم حالياً بمناورات جوية وبحرية وارضية على حدود نيكاراغوا. وهي مناورات اشترك فيها ٤٥٠٠ جندي، مع حاملة الطائرات النووية «آيووا».

والاستعدادات الدفاعية قائمة من قبل الحكومة الساندينية التي استنفرت خلال الأيام القليلة الماضية آلاف الشبان للالتحاق بالخدمة العسكرية الى جانب الذين تم تجنيدهم سابقاً. ويتم تدريب المتطوعين يومياً على استخدام الآلات العسكرية المتطورة. والغاية احداث اكثر ما يمكن من خسائر في الجانب الأميركي خلال ايام الهجوم الأولى في حال حصوله، فضلاً عن كسب العطف الدولي.

واصدرت وكالة الانباء الصينية الرسمية بياناً انتقدت فيه تصريحات الرئيس ريغان الأخيرة بخصوص الحكومة الساندينية، وقالت ان التصريحات المذكورة تشكل تهديداً واضحاً لحكومة مناغوا - فإمّا ان تخضع لارادة الولايات المتحدة وإمّا ان تتحمّل العواقب. □



مهاجرون هاربون ينتظرون باب «الفرج»

موسم الهجرة الى الشمال

تجارة البشر تزدهر ما بين الشرق الأوسط و.. السويد!

بيروت ودمشق واستنبول المراكز التي تنطلق منها الموجات البشرية حاملة باللجوء السياسي والحياة الجديدة... فماذا تواجه... وكيف يجري استغلالها؟

ستوكهولم ـ من سعيد السعدي:



خلال عام ١٩٨٤ تجاوز عددهم الألفي شخص. الاسابيع الأولى من عام ١٩٨٥، شكلت لوحدها رقماً قياسياً، حيث بلغ العدد (٤٣٥).

حاليا يوجد ما يزيد على الخمسة آلاف بقليل، القسم الاكبر منهم متكدس في ميناء «تريله بورغ»، والقسم الآخر في ميناء «يستاد»، وقد قدموا عبر طرق ووسائط نقل مختلفة ومتعددة.

الضجة مازالت قائمة في السويد، وبدرجة أقل في الدانمارك، وتداعت لمعالجتها، بالاضافة الى استكهولم وكوبنهاغن، عواصم أخرى من بينها وارسو وبرلين وصوفيا، فأسراب الطيور البشرية من بلدان الشرق الاوسط الى السويد لا تعرف موسماً واحداً للهجرة، وهي تضم آلاف الايرانيين، واكراد تركيا، وفلسطينيي المخيمات المحترقة، ومشرّدي لبنان. واذا كان الحد الاعلى المثبت رسمياً، لما تستطيع السويد استيعابه من اللاجئين السياسيين خمسة آلاف شخص سنوياً، فان هذا التدفق البشري المتفجر يهدد باجتياز الحدود على نحو قد يجرف معه ساحل المرونة، الذي عُرفت به حتى الآن القوانين السويدية.

فمن بين الظواهر المثيرة للقلق، بروز منظمات عنصرية، وذات طبيعة قاسية، تضم العديد من الرجال الشقر المفتولي العضلات، بهدف ارهاب، ومقاومة تدفق العنصر الاسمر الهارب من جحيم خميني واقواس النار في لبنان، وجبال النسيان في تركيا. وهذا يعني ملمحاً قاسياً في بدء نهاية الروح المضيافة، التي عُرف بها السويديون ازاء اللاجئين السياسيين الأجانب في بلادهم.

مهاجرو الشرق الاوسط، اذن، هم المشكلة رقم واحد في المناقشات الحادة الدائرة بأروقة وقاعة البرلمان الامبراطوري، كذلك الامر بالنسبة لدوائر الشرطة، واجهزة الامن، ووزارة المهاجرين، وقبل هذا وذاك، فهم الموضوع الذي يحظى بحصة الاسد في البرامج التلفزيونية والاذاعية وصفحات الجرائد اليومية والمجلات الاسبوعية، وأحاديث المقاهي، والنوادي الليلية.

ولكن كيف يصل هؤلاء الآلاف القادمون من ابعد القرى والمدن، والذين يجهل بعضهم حتى القراءة والكتابة، اراضي السويد او الدانمارك؟ وما هو المصير الذي ينتظرهم الآن، والذي من المقرر ان تُصدر السلطات السويدية قرارها بصددهم؟

الوسائل والمراكز...

تجارة البشر الجديدة هذه، من يقف وراءها ولماذا؟!

المراكز الرئيسية لمكاتب عصابات الاتجار بالمآسي البشرية هي على التوالي: استنبول، ودمشق، وبيروت. وبدون شك فان عمل هذه المكاتب وارباحها، قد ازدهرت بشكل اسطوري بعد مجيء خميني الى السلطة في طهران.

ان آلاف الايرانيين من مختلف القوميات تضطر الى قطع مئات الكيلومترات، مخترقة الجبال والوديان والسهول، غير آبهة بمخاطر الموت الذي يتهدد حياتها عند كل منحنى، وخلف كل مرتفع، وفي اعماق كل منخفض. ولا عجب في ذلك، اذ انها كانت قبل بدء الرحلة، قد قطعت ومن الجذور صلاتها مع وطنها الايراني، فباعت الاثاث والدجاج والماعز، ولم تحمل معها الا ما خف وزنه وغلا ثمنه.

بعد دخولها الى الاراضي التركية، تتلقفها عصابات تجارة البشر، وما هي الا ايام قليلة حتى يتم تزويد الهارب من كابوس الليل الخميني الثقيل، بجواز سفر ووثائق اخرى مزورة جميعها، اضافة الى تذكرة طائرة ذهاباً واياباً الى أقرب عاصمة اوروبية متاخمة للسويد، ومع تذكرة الطيران، بطاقة سفر عبر خطوط النقل البرية مع تأشيرة اقامة مؤقتة ليومين او ثلاثة على اقصى تقدير.

من وارسو يبدأ السفر الى ميناء «زمنة منده»، ومن برلين الى ميناء «زاس نتس»، وكلاهما يقعان على بحر البلطيق. ومن هناك يتوجه الحالمون باللجوء السياسي الى السويد او الدانمارك، على متن بواخر النقل البولندية او الالمانية، الى مينائي «يستاد»، او «تريله بورغ». وعندما تصل البواخر الى ما يقرب من نقطة الوسط في اعماق بحر البلطيق يندفع ركابها الى جميع الانحاء، ليبدأوا فورا برمي جوازاتهم المزورة، طعاماً غريبا وغير شهي لأسماك البحر.

إنه لمنظر نادر بحق، تعجز كل القدرات الفنية الهائلة لانغمار بيرغمان المخرج السينمائي السويدي عن تصويره: السماء العديمة اللون، والضباب الذي لا ينحسر الا قليلا من وقت لآخر، تمزقه خشخشة الجوازات، والوثائق الورقية المرمية، وهؤلاء البشر الذي يحمل كل منهم سره الخاص. وليس من وثيقة تؤيد اسمه، او عمره، او هويته، او جنسيته، او اي شيء آخر، مهما كان تافها أو صغيرا، كل هذه اللحظات الانسانية المتازمة، تسير فوق موجات البحر نحو المجهول الذي هو الحقيقة المؤكدة والمشتركة بينهم جميعا.

ولأن السلطات السويدية حارت كثيراً ازاء ظاهرة انعدام الوثائق الشخصية، بالنسبة للموجات الاولى من هجرة الشرقيين الى الشمال، فقد عمدت قبل شهور الى دس رجالها ومخبريها بصيغ وصفات مختلفة، ابتداء من مطارات الاقلاع في استنبول وبيروت ودمشق، وانتهاء ببواخر المسافرين الخاصة.

واكتشف هؤلاء بدورهم، ان سبب رمي جوازات السفر في البحر، يعود الى إضطرار المهاجرين لوضع السلطات السويدية امام الامر الواقع، واجبارها على منحهم حق اللجوء السياسي. كذلك اكتشفوا ان

تكاليف الرحلة الواحدة من تلك المدن الى جنوب السويد، تربو على الـ (١٤٠) ألف كرونة، اي ما يعادل الـ (١٥) الف دولار تقريباً، وأن العملات المفضلة في هذه الصفقات هي الدولار الاميركي، والمارك الألماني الغربي، والجنيه الاسترليني.

وبما ان السويد من الدول الموقعة على الاتفاقية الدولية للجوء السياسي، فانها غير قادرة، والحالة هذه على اخراج القادمين الى أراضيها بالقوة، واعادتهم الى بولندا، او ألمانيا الديمقراطية، اللتين تنتميان الى قائمة الدول غير الموقعة على هذه الاتفاقية.

وبالتالي هما غير ملزمتين بقبول تلك الموجات البشرية فوق اراضيهما. وهكذا يكون الطريق البديل لمن يخونه الحظ في الحصول على حق اللجوء، باتجاه ، المانيا الاتحادية، او المدينة الدولية برلين الغربية، التي تعاني هي الاخرى بشكل متزايد من ارقام الهجرة المخيفة لمواطني التاميل من سيريلانكا. وفي الاونة الاخيرة، انضمت اليها بلدان افريقية اخرى، كغانا، اضافة الى ايران ولبنان اللتين تعتبران من المجهزين التقليديين للبشر.

واذا كان امراً يبعث على السرور، بالنسبة لألمانيا الديمقراطية، اي اذى يُصيب الحكومة المحلية لبرلين الغربية، وبصورة خاصة لمسؤول جهاز الشرطة فيها لومر - من الحزب المسيحي الديمقراطي - فانه لا يمكن تعميم ذلك على علاقاتها، وسياستها ازاء الدول الاسكندنافية، وبصورة خاصة السويد. ولذلك فان استجابتها لرجاء حكومة أولف بالمة، بايقاف عملية نقل مواطني الشرق الاوسط على طائرات خطوطها المدنية، التي تقوم برحلاتها الاعتيادية بين برلين، واستنبول ودمشق وبيروت، قد اتسم بسرعة وايجابية واضحتين، تماماً كما فعلت بولندا قبلها.

وفي الوقت الذي يستمر فيه تدفق مواطني آسيا وأفريقيا تجاه مدينة برلين الغربية، بما يكفل ازدهار الرحلات الجوية للخطوط المدنية الشرقية، وخاصة الألمانية، فان مثل هذا التدفق موشك على التوقف في القريب العاجل، ان لم يكن قد توقف فعلا ابتداء من يوم ١٩٨٥/٢/٢٢، أي اثر قرار الاستجابة الألماني لرجاء استكهولم.

وبدون شك، سيؤدي هذا التطور الى «فرملة» تجارة البشر الى السويد، واعاقة ازدهارها. ومن هنا فان السؤال المطروح الآن: هل ستقفل مكاتب استنبول ودمشق وبيروت ابوابها، ام ستبحث عن طرق جديدة؟. وهل ستكون تلك الطرق الى استكهولم، ام الى اين؟!.□

١٥ آذار انتخابات الرئاسة ولا احد ينافس

كرامنليس رئيساً لليونان بلا منازع

أثينا - محمود كعوش

بات مؤكدا ان انتخابات الرئاسة في اليونان ستجري في الخامس عشر من شهر آذار/ مارس الحالي، اي قبل الموعد المحدد لها باسبوعين، ذلك لأن ولاية الرئيس قسطنطين كرامنليس تنتهي مع نهاية شهر آذار/ مارس، وفي هذا التاريخ يجب ان تستقبل اثينا رئيساً جديداً.

هل حقاً ان اليونان تنتظر خليفة جديداً لكرامنليس؟

المعلومات تشير الى ان احداً لم يرشح نفسه حتى الآن لمنافسة الرئيس اليوناني الحالي على منصب رئاسة الجمهورية، لا من حزب الديمقراطية الجديدة المعارض الذي اسسه كرامنليس نفسه ويتزعمه اليوم قسطنطين متسوتاكس، ولا من الحزب الاشتراكي - الباسوك - الحاكم الذي يتزعمه رئيس الوزراء الحالي اندرياس باباندريو.

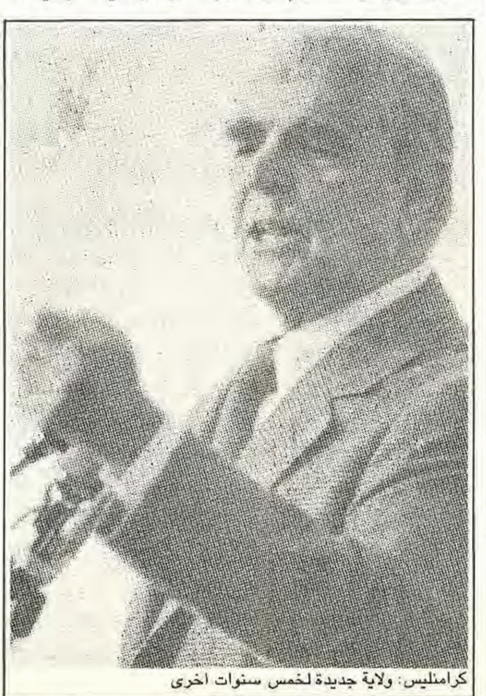
وتشير جميع الدلائل الى ان قسطنطين كرامنليس البالغ من العمر ٧٧ عاماً سيكون المرشح الوحيد لرئاسة الجمهورية، في ولاية جديدة تمتد خمس سنوات اخرى، وسيحظى مرة اخرى بمبايعة ممثلي الشعب اليوناني لولاية تمتد حتى العام ١٩٩٠.

اذا قُدر لذلك ان يحدث، والاحتمالات كبيرة جداً، يكون كرامنليس من اكبر معمري العالم سياسيا في السلطة، ان لم يكن اكبرهم. فهذا الرجل عرف رئاسة السلطة التنفيذية في اليونان منذ الخمسينات، وتحديدا بعد فوزه في انتخابات ١٩ شباط/ فبراير عام ١٩٥٦ على رأس قائمة الاتحاد الراديكالي الوطني باغلبية ٥٥٪ ضد قائمة الاتحاد الديمقراطي، التي كان يتزعمها انذاك جورج باباندريو والد رئيس الوزراء الحالي.

اضف الى ذلك ان حزب الديمقراطية الجديدة فاز في اول انتخابات يونانية بعد الاطاحة بالملكية في ١٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٤. وفي ذلك العام اصبح كرامنليس رئيساً لجمهورية اليونان، ولا يزال حتى اليوم بلا منازع.

لماذا كرامنليس فقط؟

اليونانيون يتندرون فيما بينهم، ووقد اكتسبوا روح النكتة من اسكندراني مصر بحكم الروابط التاريخية والتجارية، فيقولون «كرامنليس حتى الابد، ولد على كرسي الرئاسة وسيبقى». انها الحقيقة الى حد ما ولو صدرت بنوع من الدعابة. فبعض اليونانيين ومعظمهم من حزب الديمقراطية الجديدة،


كرامنليس: ولاية جديدة لخمس سنوات اخرى

الذي اسسه كرامنليس، وجمد نشاطه بعد ان اصبح رئيساً للجمهورية في الدورة الثانية، قبل خمس سنوات، يقصدون ذلك عن حق وقناعة. أما البعض الآخر، وجلّهم من الحزب الاشتراكي الحاكم، فيرضون بكرامنليس رئيساً لليونان لاعتبارات اخرى تخدم مصلحتهم في الانتخابات البرلمانية، والمصلحة العامة للبلاد.

والمعروف ان تقديم موعد الانتخابات الرئاسية في اليونان قد تم اثر الاجتماع الذي جرى بين رئيسي الجمهورية والوزراء في الثاني والعشرين من شهر شباط/ فبراير الماضي، لكنه لم يعط لذلك اي تفسير، الا ان احد الرسميين قال: «ان ذلك حدث لاعتبارات لوجستيكية لا سياسية».

المعارضة البرلمانية بزعامة متسوتاكس، رئيس حزب الديمقراطية الجديدة، اعلنت تأييدها لكرامنليس كرئيس لدورة جديدة. اما حزب الباسوك الذي يتزعمه رئيس الوزراء، فمن المنتظر ان تجتمع لجنته المركزية في السابع من آذار/ مارس لتعلن موقفها النهائي، لكن على الرغم مما رشح من بعض المصادر، ومفاده ان اللجنة المركزية ستختار مرشحا لها لمنافسة كرامنليس، الا ان جميع التحليلات السياسية المعلنة في العاصمة اليونانية تشير الى ان باباندريو سيدعم كرامنليس، لان مثل هذا الموقف يخدم مصلحة الحزب الاشتراكي الحاكم في الانتخابات العامة المقبلة، على الاقل في المدى المنظور. ومرد ذلك يعود الى ان التحولات الاجتماعية والسياسية التي اضفاها الاشتراكيون على دورة الحياة اليومية في اليونان لم ترسخ جذورها بعد بشكل يطلق يد باباندريو ويضمن له الاكثرية المطلقة في انتخابات جديدة.

صحيح ان الحزب الاشتراكي بزعامة باباندريو يحظى بتأييد (١٦٦) نائبا من اصل (٣٠٠)، هم مجموع الاشتراكيين في البرلمان، الا ان ذلك لا يضمن للاشتراكيين الحصول على ثلثي الاصوات في الدورتين الاولى والثانية، او ١٨٠ في الدورة الثالثة. وفي حال وجود منافس لكرامنليس، فان ذلك يعني وضع البلاد في دوامة ازمة رئاسية تؤدي بالنتيجة الى انتخابات عامة مبكرة استنادا الى القانون الانتخابي اليوناني.

وفي حال حدوث ذلك، قد تنقلب الانتخابات لغير صالح الاشتراكيين وهذا ما يتجنبه باباندريو، فهناك عدد من اليونانيين لا يستهان به لم يحسم اموره بعد، ولا زال معلقا بين يمين الديمقراطيين ويسار الاشتراكيين. هؤلاء يدعمون الحزب الاشتراكي في الانتخابات العامة من منطلق ايمانهم بالاصلاحات الاجتماعية التي قدمها الحكم الاشتراكي، لكنهم يشترطون ان يكون كرامنليس رئيساً للجمهورية،؛ لأنهم يعتبرونه ضمانتهم لبقاء اليونان مرتبطاً بالغرب، فهم مقتنعون بالاصلاحات الاجتماعية التي حققها الاشتراكيون، لكنهم يتخوفون حتى الآن من التحولات السياسية المنتظرة.

لكل ذلك، يبدو من المرجح ان يجدد لقسطنطين كرامنليس في هذه الانتخابات الجديدة لخمس سنوات اخرى، ويكون بذلك قد قضى خمسة وثلاثين عاماً على على رأس السلطة في اليونان. عشرون منها رئيساً للوزراء، وخمسة عشر رئيساً للجمهورية.□

بعد إعتقاله قادة المعارضة..
لاجراء الانتخابات النيابية!

ضياء الحق يعد بنزع الكاكي والاحتفاظ بالرئاسة!

الانتخابات النيابية التي جرت اخيراً في باكستان اعتبرها بعض المراقبين خطوة نحو الديمقراطية بعد ثماني سنوات من حكم الجنرال ضياء الحق العسكري، رغم ان هذه الانتخابات قد تمت في غياب جميع احزاب المعارضة الرئيسية وبعد وضع قادة هذه الاحزاب الذين لا يزالون داخل باكستان في السجون او تحت الاقامة الجبرية. الا ان ضياء الحق جاء بهذه الانتخابات، في المقام الأول، لطمانة واشنطن التي تشترط على الدول الحليفة التستر بغطاء من الديمقراطية، كما حصل قبل شهور قليلة في الفيلبين.

ووعد ضياء الحق، عشية الانتخابات التي تمت الاثنين الماضي، في الخامس والعشرين من شباط/ فبراير ١٩٨٥، برفع القوانين العسكرية في ظرف شهور. واضاف: «اني اصر على عبارة شهور. ولو كان الامر يستغرق سنوات لقلت ذلك».

الا ان الجنرال ضياء الحق لم يفصّل التعديلات الدستورية التي وعد بإجرائها، ومن جملتها تحديد علاقة مجلس النواب ورئيس الوزراء برئيس الجمهورية. لكنه اشار الى ان رئيس للوزراء سيكون راس السلطة التنفيذية وان رئيس الجمهورية (اي ضياء الحق) سيكون راس الدولة. اما الأعمال الحكومية اليومية فتتم في اشراف رئيس الوزراء.

واضاف ضياء الحق انه سيتولى اختيار رئيس الوزراء من بين النواب المنتخبين، على ان ينال هذا الشخص ثقة مجلس النواب. وفي حال حجب الثقة عنه، يعمد رئيس الجمهورية الى اختيار شخص آخر.

وقال الرئيس الباكستاني ان مجلس النواب الجديد سيتمتع بصلاحيات اوسع من تلك التي اتاحها دستور ١٩٧٣. ولكن اضاف ان المجلس نفسه هو السلطة الأخيرة التي تقرر اقرار هذه التعديلات او رفضها. كما ان المجلس هو الذي يقرر مسألة الترخيص للاحزاب السياسية.

وصرح احد اقرب معاوني ضياء الحق، وهو الجنرال مجيب الرحمن خان، بأن الجنرال ضياء ينوي الاستقالة من الجيش لكي يصير رئيساً مدنياً للبلاد. وقال ان مجلس النواب المنتخب سيعقد جلسته الأولى في العاصمة اسلام اباد في ٢٣ آذار/ مارس الجاري، ويقرر خلالها رفع الاحكام العسكرية بعد شهر او اثنين من حينه. واضاف ان ضياء الحق سيبقى رئيساً للجمهورية حتى ١٩٩٠، بموجب الثقة التي منحه اياها الاستفتاء الشعبي الأخير الذي جرى قبيل الانتخابات النيابية.

وقد تمت الانتخابات النيابية الأخيرة وسط هيمنة السلطة التي حظرت الاجتماعات العامة. واعلنت «حركة احياء الديمقراطية» المنحلة، التي تضم ١١ تجمعاً حزبياً معارضاً من اليسار والوسط واليمين، عن مقاطعتها للانتخابات التي وصفتها بكونها تمثيلية هزلية. وهناك حزب رئيسي واحد من خارج الحكم سمح لأعضائه بالانتخاب، وهو حركة «الجمعية الاسلامية» الدينية اليمينية المتطرفة.

وخلال الاستعداد للانتخاب، اقدمت الحكومة على اعتقال المئات من قادة الاحزاب المعارضة ودعاتها. ويذهب بعضهم الى ان عدد المعتقلين بلغ الآلاف. وقال ناطق باسم «حركة احياء الديمقراطية»: «هذه الانتخابات مهزلة حقيقية. لكن المواطنين نسوا كيف يكون الضحك». ومن مقر اقامته الجبرية، تحدث عبد الوالي خان البالغ السابعة والستين، والذي لا يزال معارضاً منذ عهد الرئيس السابق علي بوتو، مع احد المراسلين على الهاتف وقال: «لا يمكن ان نسمي ما جرى انتخابات. فالانتخابات لا تحصل في غياب الافكار والبيانات. والواقع ان المرشحين جميعاً تافهون وليسوا بالاشخاص المستقلين كما وصفتهم السلطات».

ولكن هل تكون هذه الانتخابات خطوة صحيحة نحو الديمقراطية؟ واذا حصل مجلس النواب الجديد على صلاحيات واسعة حقاً، فهل تحد هذه الصلاحيات من سلطة ضياء الحق وتؤدي، بعد حين، الى استعادة الاحزاب الباكستانية حريتها المفقودة؟

الجنرال ضياء الحق نفسه قال ان الاصلاحات آتية بعد «شهور» ـ أجل، «بعد شهور وليس بعد سنوات» على حد قوله. وصديقه الجنرال مجيب الرحمن خان أوضح الأمر اكثر حين جعل هذا الوقت شهراً او شهرين بعد ٢٣ آذار/ مارس الحالي، موعد الجلسة الأولى للبرلمان الجديد... ويبقى انتظار تحقيق الوعود.□



معظم أقوال الصحف هذا الاسبوع
تركز حول ما وصفته الصحيفة الاسبوعية الفرنسية
«تيموانياج كريتيان» (الشهادة المسيحية)
بأنه «أهم حدث راهن في الشرق الاوسط»
ألا وهو انسحاب قوات الاحتلال الصهيوني
من جنوب لبنان
وهذه التعليقات التي اقتطفناها من مصادر غربية
تدل على تحول نسبي في وجهة نظر
بعض الاعلام الغربي من الكيان الصهيوني
الذي أخذ يصف ما تسميه تل أبيب «جيش الدفاع»
على أنه جيش الاحتلال
وفي نطاق التحول النسبي
الذي اشرنا اليه،
تتوقف هذه التعليقات المقتطفة
عند المقاومة الوطنية اللبنانية
واعمالها البطولية،
مشيرة الى ان المقاومة
تنطلق من موقف وطني وقومي عربي،
وترفض
الكيانات الطائفية المنغلقة.

International Herald Tribune

هيرالد تريبيون

لبنان... ذلك الكابوس الطويل

بقلم توماس فريدمان

الخسائر المتزايدة التي يتعرض لها «الاسرائيليون» في جنوب لبنان وشعورهم ان البقاء هناك لن يجدي خلقت في الآونة الاخيرة ضغوطاً للتعجيل في سحب جيش الاحتلال قبل المواعيد المضروبة. وكان المسؤولون اعلنوا ان الخطوة الثانية من الانسحاب ستتم خلال نيسان/ ابريل وتضع جيش الاحتلال على مسافة ١٦ الى ٢٤ كيلومتراً ضمن الاراضي اللبنانية، على ان تتم مرحلة الانسحاب الثالثة والاخيرة في آب/ اغسطس.

والخطوة الاولى تمت قبل ايام حين انسحبت القوات «الاسرائيلية» من مدينة صيدا. وبعد يوم واحد اقترح بيغال هورويتز، وهو عضو سابق في كتلة الليكود ووزير بلا حقيبة في الوزارة الحالية، ان تقدم الحكومة على سحب الجيش الآن وبلا مراحل. وما لبث آخرون ان ضموا اصواتهم اليه، وبينهم وزير الاتصالات امنون روبنشتاين وعدد من نواب العمل والليكود في الكنيست.

ولقيت هذه النزعة تشجيعا قويا في صحيفة «يديعوت احرونوت»، أوسع صحف «اسرائيل» انتشاراً. وهي مؤيدة لكتلة الليكود، وكانت قد وقفت بقوة وراء الغزو «الاسرائيلي» للبنان في حزيران/ يونيو ١٩٨٢. وفي مقال اخير نشرته على صفحتها الاولى وحمل توقيع رئيس تحريرها هيرتزل روزنبلوم، جاء:

«الذي نلقاه على ايدي اللبنانيين ـ عصاباتهم وحكومتهم ـ هو أسوأ ما عرفناه. انهم يقتلون جماعتنا خلال عملية الانسحاب الشامل، مترصّدين لهم في كل مكان قبل خروجهم من ذلك الجحيم».

وقال كاتب الافتتاحية ان حكومته لا تشاء الرد على هذه الهجمات بالقضاء على الجنوب ارضا وشعبا: «الطريقة الوحيدة المتاحة امامنا هي الخروج ليس على مراحل، بل مرة واحدة وفوراً ـ لا بل هذا اليوم وهذه اللحظة».

اما رئيس الوزراء شيمون بيريز فصرح، من جهته، بانه لا يرى موجبا لتسريع عملية الانسحاب. وبعد محادثاته مع المسؤولين الايطاليين خلال وجوده في روما، قال: «أعتقد انه ينبغي تطبيق خطة الانسحاب كما وضعت اساسا».

الا ان التطورات اللاحقة عززت موقف القائلين بالانسحاب الفوري التام. وفي رأس هذه التطورات ازدياد عدد الهجمات الفدائية على القوات «الاسرائيلية». وقلما ينقضي يوم من غير ان يقتل او يجرح احد الجنود. وبين اولئك ضابطان كبيران قتلا في مكمن، احدهما الكولونيل ابرهام هيدو والآخر الميجور شول زيهافي. واحتل ذلك الخبر الصفحات الاولى في جميع الصحف «الاسرائيلية».

وقبل ايام كتب زئيف شيف، مراسل صحيفة «ها آرتس» العسكري الذي امضى ١٨ شهرا في واشنطن: «الشعور السائد لدى الناس هنا ان عليهم التخلص من لبنان كما يتخلص المرء من داء الطاعون... فلبنان لم يبق لبنان نفسه الذي دخله الجيش «الاسرائيلي». كما ان هذا الجيش لم يبق هو هو. وهذا امر اليم حقا. والذين خططوا لهذه الحرب ارتكبوا جريمة لا تغتفر ضد الجيش «الاسرائيلي». فأنت اليوم لا تسأل عن القضايا التي يدافع عنها هذا الجيش، بل عمن يدافع عنه. والتجربة المرة التي اختبرناها في لبنان تتلخص في العقم الذي اصاب جيشنا».

وتجدر الاشارة الى ان الجمهور «الاسرائيلي» وقادته أزعجتهم التصريحات التي نطق بها الرئيس اللبناني امين الجميل في صيدا بعيد الانسحاب حين امتدح المقاومة اللبنانية في وجه الاحتلال «الاسرائيلي». و «الاسرائيليون» يظنون انهم ساعدوا عائلة الجميل طوال سنوات على اساس انها تمثل لبنان المسيحي في نظرهم.

وبعد خطاب الرئيس الجميل في صيدا، علق وزير

الدفاع «الاسرائيلي» اسحق رابين بأن اللبنانيين لا يقيمون وزنا لمفاهيم الصداقة والثقة والولاء... ووصفت صحيفة «معاريف» خطاب الجميل بكونه ثناء رخيصا، واضافت ان التحالف بين «اسرائيل» وحزب الكتائب هو « من افدح اخطاء السياسة الاسرائيلية».□

(١٩٨٥/٢/٢١)

THE GUARDIAN

الغارديان

خوف في مخيمات الجنوب

بقلم جولي فلينت

منذ انسحاب الجيش «الاسرائيلي» من صيدا وجوارها، تولت فرقة من الجنود اللبنانيين تطويق مخيم عين الحلوة ومخيم المية ومية الصغير الواقع على تلة فوقه. ومهمة الجيش اللبناني حماية الفلسطينيين من الهجمات التي قد يتعرضون لها على ايدي بعض اللبنانيين، وفي الوقت نفسه حماية اللبنانيين من هجمات فلسطينية محتملة.

الا ان الفرقة العسكرية اللبنانية لم يُعهد اليها بحماية الفلسطينيين بعضهم من هجمات البعض الآخر الممكنة. والفلسطينيون الذين تصادفهم داخل المخيمين يبتسمون في الظاهر، لكنهم، في اعماق نفوسهم، قلقون جدا على المستقبل الذي قد يحمل اليهم صراعا داميا بين القوات الموالية لزعيم منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات والقوات المنشقة عن قيادة «فتح» والموالية لأبي موسى.

وقد ازدادت حدة هذه المخاوف بعد زحف الالوف من المتطرفين على مدينة صيدا. وقال لي احد العمال الاجتماعيين الاجانب في مخيم عين الحلوة: «ان سكان المخيم يعانون عزلة سياسية وجغرافية قوية. ومن غير المحتمل ان يشاركوا في اي صراع طائفي، وخوفهم الوحيد هو ان تجهز عليهم عناصر فلسطينية من خارج المخيم. ولا شك ان وجود الجيش اللبناني يطمئنهم . لكن قناعتهم ان ذلك لن يستمر اكثر من اسبوع او اثنين. وهذا مصدر خوفهم بل هلعهم».

ومن عناصر الطمأنينة فتح الطريق بين صيدا وبيروت، بحيث اصبح في امكان اهالي عين الحلوة والمية ومية زيارة انسبائهم واصدقائهم على مشارف العاصمة اللبنانية بعد عزلة قسرية استمرت سنتين ونصف سنة.

وعلى الرغم من ان غالبية الفلسطينيين في الجنوب تؤيد زعامة ياسر عرفات، الا أن مصادر عليمة صرحت بأن معظم الاموال والاسلحة التي دخلت المخيمين جاءت من المنشقين الفلسطينيين الذين يعملون بدعم سورية.

والكلام يدور حول صفقة تمت بين سورية والسعودية في اطار تحييد لبنان، وتعهدت سورية بموجبها ان تبقى صيدا على هويتها، على شرط ان تتولى السعودية لجم عرفات عن اي محاولة لبسط نفوذه على المخيمين الفلسطينيين في الجنوب وبالتالي اضعاف الاثر السوري هناك.

ومع الانسحاب «الاسرائيلي»، يبدو ان الصراع على النفوذ داخل المخيمين بات وشيكا، وكذلك الصراع على زعامة صيدا. ولا يخفي الجنود اللبنانيون الذين يرابطون حول المخيمين عدم رغبتهم التدخل في اي نزاع ينشأ بين الفلسطينيين انفسهم. وقد قال احد الضباط: «ليحاربوا بعضهم بعضا ما شاؤوا. فإننا لن نتدخل ما لم تامرنا قيادتنا العليا بالتدخل».□

(١٩٨٥/٢/٢١)

THE SUNDAY TIMES

الصنداي تايمز

الارهابيون الحقيقيون

بقلم جيم ميور

الحذر في كل مكان عن جانبي خط الاحتلال الجديد والمتعرج الذي اقامه «الاسرائيليون» في جنوب لبنان بعد تنفيذ الخطة الاولى من انسحابهم. واذا اقترب اي سائق من دورية «اسرائيلية»، فربما فتح الجنود النار عليه فوراً خوفاً من ان يكون فدائياً.

وفي اليومين الأولين اللذين اعقبا الانسحاب، سقط في الجانب «الاسرائيلي» ضابط من رتبة كولونيل وآخر من رتبة ميجور وصف ضابط من رتبة رقيب. وبعد ذلك لجأوا الى خطة جديدة يبدو انها تهدف الى تأليب المواطنين ضد من اطلق عليهم «الاسرائيليون» صفة «مفتعلي المشاكل» بين اولئك المواطنين.

وقال الجنرال انطوان لحد، قائد الميليشيا المسماة «جيش الجنوب» والتي تعمل بإمرة «اسرائيل»: «لا شك ان هذه التدابير الجديدة ستولد بعض المشاكل للسكان العاديين». وعلى الرغم من انه لم يحدد هذه المشاكل، الا انها بدأت تظهر سريعاً مع لجوء جيش الاحتلال الى عزل بعض قرى الجنوب وفرض منع التجول عليها ومشاركة عناصر من «جيش الجنوب» في القضاء على عدد من اهالي تلك القرى الذين اطلق عليهم اسم «الارهابيين».

وقال احد سكان القرى المحاصرة: «لقد اخذ «الاسرائيليون» جميع الذكور الذين تتراوح اعمارهم بين الرابعة عشرة والستين الى المدرسة. وابقونا هناك عشر ساعات تمّ خلالها استجوابنا واحدا واحدا. وتعرض بعضنا للضرب. وكانوا يأتون بالمخبرين من ابناء البلدة محمولين على مقاعد ومحجبين لئلا نتعرف عليهم من وجوههم ومشيتهم. وفوق ذلك كله، كان هؤلاء المخبرون يتسترون وراء الأبواب ويشيرون الى المتهمين بيننا».

واضاف احد معلمي المدرسة: «صحيح ان «الاسرائيليين» كانوا مدججين بالسلاح. الا ان خوفهم منا تجاوز خوفنا نحن منهم».

وتم تمشيط منازل القرية كلها بحثا عن السلاح. ولكن يبدو ان «الاسرائيليين» لن يحصلوا على بغيتهم، الا وهي دق إسفين بين الاهالي عن طريق الوشايات. فقد اجمع السكان على ان هذه الخطة اعطت عكس ثمارها المرجوة. وكما قال احدهم: «انهم يسموننا «إرهابيين». ولكن ما الذي فعلناه؟ انهم يقتحمون قرانا وهم يطلقون النار ويرعبون النساء بالكلاب البوليسية... او ليس هذا هو الارهاب بعينه؟ ان كل ما يفعلونه يحرك الثورة عليهم».□

(١٩٨٥/٢/٢٤)

Témoignage Chrétien

تيموانياج كريتيان

تحية للمقاومة اللبنانية

بقلم كلود بورديه

من المؤكّد ان الاحتلال «الاسرائيلي» لجنوب لبنان لم يحلّ أيًّا من مشاكل الشرق الاوسط. ومع هذا، فما تزال «اسرائيل» والولايات المتحدة كلتاهما ترفضان السير على الطريق الوحيدة نحو السلام، ألا وهي التفاوض في اطار مؤتمر دولي.

وأهم حدث في الشرق الاوسط هذه الايام هو الانسحاب «الاسرائيلي» من لبنان الذي تمت خطوته الاولى في ١٦ شباط/ فبراير مع اخلاء منطقة صيدا. والمرحلة التالية المقررة في نيسان/ ابريل هي اخلاء البقاع، على ان تأتي المرحلة الثالثة في آب / اغسطس مع الانسحاب من بقية الاراضي اللبنانية.

والجدير ذكره ان هذا الانسحاب لم يأت نتيجة ضغوط دولية ولا بناء على طلبات الحكومة اللبنانية او تهديدات الرئيس السوري حافظ الاسد. ان العامل الذي بدأ يضع حداً لهذا الاحتلال الهدام في اعقاب الاعتداء «الاسرائيلي» الاثيم على لبنان هو العمل البطولي المستمر، يوماً بعد يوم، للمقاومة اللبنانية. والحق ان الفدائيين اللبنانيين اظهروا فاعلية لم يكن احد يتوقعها. ويأتي تعقبهم المعتدين خلال انسحابهم ليقلق الرأي العام «الاسرائيلي» ويحمله على المطالبة بانجاز الانسحاب فوراً ومن غير مراحل. وقد بات بعض الكتاب اليهود، ومنهم اسرائيل شاهاك، يعبرون عن قلقهم حيال تصاعد موجة «النازية الاسرائيلية»، وابرز ممثليها آرييل شارون الطامع برئاسة الحكومة.□

(عدد ٢/٢٥ - ١٩٨٥/٣/٣)

خمس سنوات
على مسيرة التطبيع

ما هي حقيقة العلاقات الاقتصادية بين مصر والكيان الصهيوني ؟

لم يبق من المبادلات التجارية غير تدفق النفط المصري.. وتل ابيب تشكو «الوضع» الى واشنطن!

في الوقت الذي يكثر فيه الحديث في هذه الآونة عن عودة مصر بشكل نهائي الى الصف العربي، يلاحظ ان مسألة تطبيع العلاقات الاقتصادية بين القاهرة وتل ابيب قد تراجعت على مسرح الاعلام، وانحسرت في اهتمامات المراقبين محلياً وخارجياً، الأمر الذي يطرح العديد من الاسئلة حول طبيعة العلاقات التجارية والاقتصادية التي كانت ثمرة من ثمار اتفاقيتي «كامب ديفيد» التي تم توقيعها بين السادات ومناحيم بيغن سنة ١٩٧٧.

ان مناقشة هذا الموضوع تبدو الآن من الصعوبة بمكان نظراً لما يكتنف اجواءه من تعتيم وحظر كبيرين تصاحبهما التبدلات السياسية، التي طرأت في مصر منذ اغتيال السادات. وجعلت الاعلام العربي بما فيه صحافة المعارضة المصرية، يقلل من الحديث عما آل اليه موضوع التطبيع، وحجم المبادلات، وكانما هناك هدنة غير معلنة بانتظار تبلور الأمور في المنطقة، وخصوصاً منها مسألة العلاقات المصرية ـ العربية، بعد كل ما سجلته هذه الأخيرة من تحسن ملحوظ خلال فترة العامين الأخيرين.

وقبل اية محاولة لتقدير حقيقة العلاقات الاقتصادية بين مصر والكيان الصهيوني، وتبين التوجهات الحالية في هذا المجال، لا بد من استعادة الظروف التي رافقت عقد اتفاقيتي «كامب ديفيد» والأهمية الخاصة التي احاطت بها تل ابيب مسألة تطبيع العلاقات الاقتصادية مع مصر كخطوة اولى على طريق هدم جدار المقاطعة العربية، وبناء علاقات طبيعية مع كافة الدول العربية، تستطيع من خلالها ان تلعب الدور الذي رسمته لنفسها كقوة اقتصادية وتقنية هامة في قلب المنطقة العربية والافريقية.

فالحقيقة ان اية محاولة من قبل الكيان الصهيوني لتحقيق ما يطلق عليه «السلام مع الدول العربية»، تندرج ضمن اهدافه الاستراتيجية في ضمان وجوده، وتعزيزه، من خلال الانتقال من حالة صراع مكلفة ومستديمة منذ عام ١٩٤٨ الى حالة جديدة تحقق له الأمن والاستقرار وتسمح له بفرض ارادته على العرب بسبل جديدة، اقتصادية وتكنولوجية.

ولقد أخذت هذه المسألة تتبلور اكثر فاكثر في تفكير القادة الصهاينة خلال العقد الماضي، بعدما تبين لهم ذلك الثمن الباهظ لحالة الحرب، خصوصاً بعد تفشي المصاعب والاختناقات التي ألمت بالاقتصاد الصهيوني، واصبح من الصعب في مواجهتها امكانية استقبال مجموعات صهيونية جديدة.

وقد توجهت انظار المؤسسة الصهيونية منذ البداية الى مصر بهدف انهاء حالة الحرب وتحقيق تسوية شاملة معها لكونها تشكل الثقل العربي الاساسي الذي يهدد تل ابيب الأمر الذي سيخفف عن كاهلها اعباء عسكرية يمكن توجيه قسم هام منها لتدعيم عجلة الاقتصاد الصهيوني.

ولهذا بدأت ترى تل ابيب منذ تلك الفترة في تطبيع العلاقات الاقتصادية مع الدول العربية شرطاً أساسياً لاحلال «السلام» ووجهاً من وجوه اية تسوية سياسية، حيث انها كانت تجد في ذلك ايضاً مخرجها الاساسي وربما الوحيد تجاه تراجع المعونات والمساعدات التي تتلقاها من الخارج، وتجاه طبيعة علاقتها بالولايات المتحدة الاميركية وبسياستها في المنطقة.

وفي هذا المجال عبر رئيس الوزراء الصهيوني مناحيم بيغن ـ وعلى الرغم من تطرفه الشديد ـ في فترة الاعداد والمباحثات لابرام اتفاقيات «كامب ديفيد» عن هذه التوجهات الجديدة قائلاً: «ان المال العربي والتكنولوجيا الاسرائيلية قادران على صنع المعجزات في المنطقة.».

وتُرجع بعض المصادر تاريخ وضوح انتهاج الكيان الصهيوني لهذه الاستراتيجية الاقتصادية الى فترة الستينات، عندما هيأ العديد من الدراسات التي حاول من خلالها بناء تصور شامل لدوره الصناعي والتكنولوجي ولعلاقاته التجارية، والاقتصادية بشكل أعم ببلدان المنطقة.

ومما يذكر في هذا الصدد ان خبراء الكيان الصهيوني قد انطلقوا في دراساتهم تلك من بديهية «التفوق الصهيوني»، مؤكدين انه في حال انجاز عملية «الوفاق السياسي» مع العرب، فانه سيكون بمقدور تل ابيب ان تلعب دوراً من الطراز الأول من خلال تخصصها بالصناعات الرفيعة وتلك التي تتطلب استخدام التكنولوجيا المتقدمة كالصناعات الآلية، والالكترونية والبتروكيميائية، بينما يترك للدول العربية موضوع التخصص في المواد الأولية (وخاصة النفط) والمنتجات الزراعية، وبعض الصناعات الخفيفة كالنسيجية والغذائية.

المفهوم الصهيوني لهذه العلاقة

والواقع ان هذا التصور، لم يكن ضرباً من الأوهام والخيال، بل تعبيراً دقيقاً عن استراتيجية محكمة بدأت بالتأكيد مع المشروع الصهيوني لاحتلال فلسطين، وترسخت تدريجياً عبر الحكومات المتعاقبة منذ ولادة «دولة اسرائيل»، وهو الأمر الذي سيفصح عن نفسه من خلال تجربة تطبيع العلاقات مع مصر، وبدايات التطبيع مع لبنان اثر اجتياح اراضيه في منتصف عام ١٩٨٢.

الا ان ما يتوجب الاشارة اليه بالمقابل هو ان عملية بناء جسور اقتصادية مع مصر لم تكن لتأخذ البعد الذي اخذته لولا توفر الاستعداد لدى ادارة الرئيس السادات لمثل ذلك واعتقاد هذا الاخير ان قيام صلح مع عدو الأمس يمكن ان يقلب الأمور رأساً على عقب ويجعله يحقق هدفين اثنين: الاستفادة من التعاون الاقتصادي مع «اسرائيل»، وتحقيق اندماج مصر في المعسكر الغربي مع كل ما يمكن ان يعود به هذا الانحياز من مساعدات وقروض.

ودون الخوض في مناقشة هذه التصورات وما ادت اليه من كوارث فيما بعد، تتضح جلياً من خلال هذه المقدمات الأهمية الخاصة في عملية التسوية التي تمت على حساب الشعب المصري والعرب عموماً، حيث اشارت وثائق «كامب ديفيد» الى ان «شعوب الشرق الأوسط تتشوق الى السلام، حتى يمكن تحويل موارد الاقليم البشرية والطبيعية الشاسعة لمتابعة اهداف السلام، وحتى تصبح هذه المنطقة نموذجاً للتعايش والتعاون بين الأمم.».

وحقيقة الأمر ان مفهوم التعاون واقامة علاقات اقتصادية من وجهة النظر الصهيونية، كان يشمل جميع الميادين من الزراعة الى الصناعة ومن تبادل


بضائع ومنتوجات لم تعد تعبر كما كان في عهد السادات

الخبرات الى السياحة ومن النقل والتجارة الى النفط والطاقة والمشاريع المشتركة. ويكفي هنا التأشير الى ما امكن تسجيله من تقدم خلال سنوات قليلة في مجالين: هما النفط والمبادلات التجارية.

فبخصوص النفط اولا، لا بد ان نلاحظ مع العديد من المراقبين ان احد اهداف احتلال سيناء ومحاولة البقاء فيها لاطول فترة ممكنة هو السيطرة على النفط المصري واستغلاله الى اقصى الحدود، اضف الى ذلك ان تل ابيب تعتبر هذا الجانب عنصرا استراتيجيا في علاقاتها مع مصر، لا سيما انها تعتمد بشكل كلي على وارداتها الخارجية في هذا الميدان، ويكلفها ذلك مبالغ طائلة يقدرها البعض بحوالي عشر الدخل القومي الاجمالي.

من هنا أصرت تل ابيب على توقيع اتفاقية مع مصر السادات يتم بموجبها تزويدها بـ٢ مليون طن من النفط الخام سنويا. والادهى من ذلك ايضا ان حكومة «الليكود» اصرت، وحصلت على شروط خاصة في هذا الشأن كأن تشتري النفط المصري بأسعار تقل عن الاسعار العالمية بمقدار خمسة دولارات للبرميل الواحد بكل ما يمثله ذلك من خسارة سنوية كبيرة بالنسبة للحكومة المصرية، وكذلك دفع قسط هام من قيمة النفط عينا، اي مقابل منتجات زراعية وصناعية، وهو ما يحرم بدوره مصر من مداخيل لا بأس بها من العملات الصعبة كان يمكن الحصول عليها لو تم تسويق الكميات النفطية نفسها الى البلدان الاخرى، اضافة الى ان هذه الشروط غير المعهودة تعتبر نوعا من الهيمنة الاقتصادية نظرا لفرضها دخول منتجات صهيونية بشكل قسري الى مصر.

ومما يؤكد النقطة الاخيرة ان العلاقات التجارية قد شهدت من جهتها تحسنا سريعا لم تعهده مصر في تاريخها مع اي من الدول العربية الشقيقة، خصوصا، اذا ما أخذ بالاعتبار المناسبات واللقاءات والاتفاقات المصرية «الاسرائيلية» المتلاحقة.




عصمت عبد المجيد: التمسك بالمواثيق الدولية!

ومن المعلوم في هذا السياق ان الحكومة المصرية اقرت في بدايات ١٩٨٠ انهاء المقاطعة الاقتصادية مع الكيان الصهيوني وقيام علاقات تجارية معه، ثم تم بعد ذلك توقيع اتفاق للتبادل التجاري الذي تنص احدى مواده على ان يعامل كل من الطرفين الطرف الآخر «معاملة الدولة الاولى بالرعاية..»!

الذروة.. فالتراجع

ويتضح من خلال التقديرات الجزئية التي نشرتها التقارير الاقتصادية في تلك الاثناء ان قيمة الصادرات الصهيونية الى مصر قد بلغت سنة ١٩٨٠ حوالي ١٠,٧ مليون دولار، وهو الرقم الذي يفوق واردات مصر من غالب الاقطار العربية منفردة كما ذكرت ذلك صحف وبيانات المعارضة المصرية.

وقد تطورت الامور بسرعة في العام التالي ١٩٨١، وشاركت تل ابيب في ٢٥ آذار/ مارس بمعرض القاهرة الدولي للتجارة والصناعة، وكانت غبطة البعثة الصهيونية لهذه التظاهرة، كبيرة من خلال ما وقعته من عقود تجارية. وقد ذكرت وكالة الانباء الفرنسية في تقرير لها بتاريخ ١٩٨١/٣/٢٦ ان رجال الاعمال الصهاينة قد سجلوا خلال عشرة ايام حوالي نفس القيمة من العقود خلال الاشهر الستة الماضية.

واشارت صحيفة «دافار» في الفترة نفسها الى اهمية التحولات في هذا الميدان، حتى ان جدعون بات وزير الزراعة الصهيوني في تلك الاثناء قد اشار في مقابلة اجرتها معه الصحيفة نفسها الى ان العلاقات الاقتصادية بين البلدين ستكون مزدهرة في المستقبل، واضاف بانه اصبح من الممكن ان تتوجه تل ابيب الى مصر كبديل عن اوروبا بخصوص بعض المنتجات والمبادلات.

ودون التوقف امام طبيعة وأبعاد تلك التوقعات لا بد ان نتساءل، ونحن في عام ١٩٨٥: هل تحققت بالفعل احلام تل ابيب في تطبيع العلاقات نهائيا مع مصر، وما هي حقيقة هذه العلاقات اليوم؟

الواقع ان الجواب على هذا السؤال لا بد، وان يأخذ بالاعتبار التطورات التي حصلت في مصر منذ «حادث» المنصة واغتيال السادات، اذ ان الرئيس حسني مبارك اخضع في نهاية المطاف العديد من المسائل الداخلية والاقليمية والخارجية، الى اعادة تقييم جديدة.

من هنا فان مسألة التسوية مع الكيان الصهيوني، خصوصا منها العلاقات الاقتصادية قد شهدت على ما يبدو نوعا من التحديد او على الاقل الحؤول دون ترك الامر يتطور بالشكل الذي ترغبه تل ابيب وقد كان غزو الجيش الصهيوني الى لبنان مناسبة هامة في بداية الموقف المصري الجديد.

ويتضح من خلال التقارير الاقتصادية التي وردت الى «الطليعة العربية» من القاهرة ان المبادلات التجارية المصرية مع تل ابيب قد هبطت الى ادنى مستوياتها باستثناء النفط، كما ان السلطات المصرية، حددت بشكل كبير عملية التعامل التجاري بشكل مباشر مع رجال الاعمال الصهاينة، واوقفت كذلك استيراد بعض المنتجات.

وقد شعرت حكومة بيغن في حينه ومن بعدها حكومة الائتلاف برئاسة بيريز «بسلبية» الموقف المصري، وحاولت وما زالت تحاول اعادة بعض الحيوية لعلاقات تصفها صحافتها بالجمهود.

ومما يستحق التذكير ان صحيفة «يديعوت احرونوت» الصهيونية كتبت في خريف ١٩٨٢ ـ اي بعد اجتياح لبنان ـ قائلة: «يجب الا نخدع انفسنا، فان مصر قد قطعت علاقاتها بنا تقريبا: فلا توجد تجارة ولا سياحة، ولا زيارات ولا محادثات ولا تفاهم بيننا». كما اثار اسحق شامير وزير الخارجية في تلك الاثناء موضوع العلاقات الاقتصادية، مشيرا الى ان المصدرين المصريين يرفضون شحن بضائعهم على السفن «الاسرائيلية»، ليستنتج بعد ذلك ان هذا السلوك المصري هو خرق لاتفاقيتي كامب دافيد!

ماذا يمكن ان نستنتج من كل ما سبق، وهل تسير مصر على طريق وقف الآثار السلبية لعملية التسوية بين السادات وبيغن؟

كل المؤشرات تدل الى ان هناك نوعا من هذا التوجه دون ان تسقط مع ذلك امكانية تبدلات معاكسة، فحقيقة الامر ان المسؤولين المصريين يؤكدون باستمرار التزامهم بالمواثيق المعقودة، في الوقت الذي تتعرض فيه مصر لمزيد من الضغوط الاميركية والصهيونية في سبيل عدم الأبعاد كثيرا عن خط السادات، وتطالب تل ابيب واشنطن بالضغط في الاتجاه نفسه.

الزيارة القادمة التي سيقوم بها الرئيس المصري الى واشنطن خلال الشهر الحالي ستكون مناسبة لاعادة توضيح الامور خصوصا وان الاحتمالات عديدة ومنها: اعادة الحيوية الى العلاقات المصرية ـ «الاسرائيلية» بمقويات اميركية، واعادة تحسين العلاقات مع تل ابيب بغطاء تسوية عربية اشمل، او، واخيرا: تباعد جديد بين القاهرة وواشنطن وتقارب اكثر من العرب؟...□

حنا ابراهيم



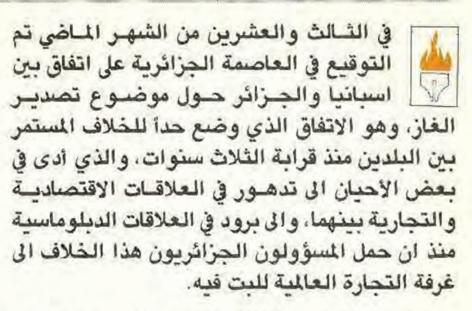
في الاتفاق الجزائري ـ الاسباني




"حل وسط" لأزمة خلاف الغاز

الغاز الجزائري: تداخل الاقتصاد مع السياسة

لا احد فرض شروطه على الآخر. لكن الجزائر عوضت بـ ٥٠٠ مليون دولار واتفقوا على الكميات والاسعار



في الثـالث والعشرين من الشهـر المـاضي تم التوقيع في العاصمة الجزائرية على اتفاق بين اسبانيا والجـزائر حـول موضـوع تصديـر الغاز، وهو الاتفاق الذي وضع حداً للخلاف المستمر بين البلدين منذ قرابة الثلاث سنوات، والذي أدى في بعض الأحيان الى تدهـور في العلاقـات الاقتصاديـة والتجارية بينهما، والى برود في العلاقات الدبلوماسية منذ ان حمل المسؤولون الجزائريون هذا الخلاف الى غرفة التجارة العالمية للبت فيه.

وقد جاء توقيع الاتفاق المذكور اثناء زيـارة وزير الخـارجية الاسبـاني السيد فرنـانـدو مـوران، الى الجزائر، في الاسبوع الأخير من شباط/ فبراير الماضي كثمرة لجهود متواصلة خلال السنتين الماضيتين، كان من بين محطاتها الهامة استقبال الرئيس الجزائري الشـاذلي بن جديـد لنائب رئيس الـوزراء الاسباني الفـونسو غيـرا اثناء احتفـالات الأول من تشـرين الثاني/ نوفمبر.

ومن الجدير بالملاحظة هنا ان مادة الخلاف التي برزت على سطح الاحداث في بداية الثمانينات تعكس الى حد كبير التبدلات الحاصلة في سوق الطاقة العالمية وما شهدته هذه الأخيرة من تقلبات سواء فيما يخص، تطور الاستهلاك من المصادر المختلفة بما فيها النفط والغـاز او التبدلات الكبيـرة في مستويـات الاسعار خلال فترة السنوات العشر الماضية.

فمن المعلوم ان اسبانيا شأنهـا شأن العـديد من البلدان الأوروبية قد توجهت بعـد العام ١٩٧٣ الى تـأمين احتيـاجاتهـا المستقبلية من الطـاقـة بشكـل مضمون، وقد أجرت مباحثات مع الجزائر منـذ ذلك التاريخ من أجل ابرام عقد لاستيراد الغاز الجزائري، وقد تم الاتفاق على استيراد كميات كبيرة من الغـاز المسيل عام ١٩٧٥ ولفترة ٢٣ سنة، تبدأ بشكل متدرج حتى تصل الى معدل ٤,٥ مليـار متر مكعب سنـويـاً ابتداءاً من ١٩٨٠.

والخلاف الذي طرأ منذ السنة المذكورة تركز على مسألتي الكميات والاسعار. فاسبانيا وجـدت نفسها منذ سنوات غير قادرة على استيعاب الكميات المتفق عليهـا نظـراً للتبـدلات الحـاصلـة عـلى الصعيـد الاقتصادي، بما في ذلك تباطؤ معدلات النمو وهبوط الاستهـلاك من الطـاقـة عمـداً، ويقـول الخبـراء الاقتصاديون الغـربيون في هـذا الصدد ان الطـرف الاسباني لم يأخـذ بالاعتبـار في العام ١٩٧٥ اي في الايـام الأخيرة من حكم الجنـرال فرانكـو التغيرات الاقتصادية المشار اليها، وقد اخطأ بالتالي في تقـدير احتياجاته الحقيقية، وحاولت الحكومات المتعاقبـة بعد ذلك تصحيح هذا الخطأ.

اما مسألة الخلاف الاخـرى فتتلخص بالتبـدلات الحاصلة عـلى صعيد الاسعـار ومحاولات الجـزائر الحثيثة لتعديلها بما يأخذ بـالاعتبار زيـادة أسعار النفط اسوة بالاسعار التي استطاعت التوصل اليها مع زبائنها الأوروبيين الآخـرين كفرنسـا وايطاليـا وبلجيكا..

وباختصار وصلت المسألة الى طريق مسدود منذ عام ١٩٨١ نظراً للتعارض الكبير في المصـالح تجـاه المسائل المطروحة سيما وان الجزائر تعتبر اي تراجع عن الكميات المتفق عليها اخلالاً بالاتفاقيات وسابقة خطيرة على صعيد العقود الطويلة الأجل المبرمة مع اطراف عدة.

وقد بلغت تلك الخلافات اشـدها بـعـدما امتنعت شركة الغاز الاسبانية «ايناغـاز» عن شحن الكميات المتفق عليها، مما جعل الصادرات الجزائرية تتراجع بسرعة خلال فترة وجيزة، حيث ذكرت بعض التقارير ان شركة «إيناغاز» لم تستورد عام ١٩٨٣ سـوى ما يقارب ثلث ما اتفق عليه.

وقـد احتجت الجزائـر بشدة عـلى هـذا المـوقف الاسباني وحاولت في البداية انهاء الخلاف عن طريق المباحثات واللقاءات الثنائية إلاّ انها لم تفلح، الأمر الـذي اضطرهـا في حزيـران الماضي ١٩٨٤ الى رفـع شكوى امام غرفة التجـارة العالميـة في جنيف، وقد استند المسؤولون الجزائريون في دعواهم الى البنـد المعروف «Take or pay» اي «خذ أو ادفع» أو بمعنى آخر الالتزام بالعقد او التعويض على البلد المصدر، الأمر الذي انعكس بصورة سلبية على العلاقات بين البلدين.

وانطلاقاً مما سبق يبدو ان اتفاق الجزائر الأخير وضع حداً لخلاف السنوات الماضية، ومنع تدهـوراً أكبر في العلاقات بين البلدين. فالحقيقة ان الطرفين ورغم اختـلاف المصالـح ووجهـات النظـر يبـدوان حريصين على ألاّ تشكّل هذه المسألة عقبة كبيـرة في علاقاتهما الاقتصادية والسياسية لاعتبارات كثيرة.

فالجزائر من طرفها ونظراً للاستثمارات الباهظة في ميدان الصناعة الغازية تعوّل الكثير على صادراتها الى اسبانيا في اطار الظروف الصعبة التي تعيشها سوق الطاقة الدولية، كما ان اسبانيا من جانبها تعي تماماً اهميـة السوق الجـزائريـة بـالنسبـة لاقتصـادهـا ولصنـاعتهـا النـاشئـة، فضـلاً عن ان الحكـومـة الاشتراكية في مدريد ترغب في قيام وتوطيد عـلاقات متوازنة مع بلدان المغرب العربي.

تلك الاعتبارات وغيرها.. تفسر المرونة التي طرأت عـلى مواقف الطـرفين اثنـاء المباحثـات، فالجـزائـر استطاعت انقاذ ماء الوجه من خلال اقرار اسبانيـا التزامها باستيراد الكميات المتفق عليها عـلى ان يتم تمديد فترة العقد المبدئية لست سنوات اخرى وبما يمكن اسبانيا من استيعاب شحنات الغاز الجزائري وهو ما يمكن اعتباره حلاً وسطاً يوفق بين مصـالـح البلدين.

امـا بخصوص الاسعـار فقد رضخت مـدريـد في النهاية الى مطالب الجزائر بتعديل الاسعار قياساً الى معدلاتها مع البلدان الأوروبية الاخرى، كما وافقت من جانب آخر على تعويض الجزائر بمبلغ ٥٠٠ مليون دولار، عن الاضرار التي لحقت بها من جراء الاخلال بالاتفاقيات، علماً ان الجـزائر كـانت تطالب بمليـار دولار.

المؤشرات التي ترسمها بنود الاتفاق تدلـل بما لا يقبل الشك ان أياً من البلدين لم يستطع فرض شروطه على الآخر، وانه قبل في نهـاية المطـاف اجراء بعض التنازلات للخروج من مأزق السنوات الماضية.

والأمر المؤكد في السيـاق نفسه ان الحكـومـة الاشتراكية في مدريد تراهن اليوم على تطوير علاقاتها الاقتصادية بالجزائر بما يضمن لها تقليص العجز في ميزان مدفوعاتها معها، وهذا ما أكده اعلان المسؤولين في كلا البلدين عن نيتهما في تعزيز التعاون الاقتصادي فيما بينهما في شتى المجالات.□

القسم الاقتصادي

اخبار الاقتصاد

السودان

مساعدات عاجلة من أوروبا

اشارت اوساط السوق الأوروبية المشتركة مؤخرا الى ان المجموعة الأوروبية قد اقرت مساعدات عاجلة الى السودان من أجل مجابهة حالة المجاعات المستشرية. وذكر ان المساعدات الأوروبية ستبلغ ١٥٠ الف طن من الحبوب، وسيتم شحن ١٠٠ الف منها خلال الشهور الأربعة القادمة.

ومما يستحق الملاحظة ان الوضع الغذائي والمعاشي قد تدهور بسرعة كبيرة في غضون الاشهر القليلة الماضية، مع انتشار معسكرات الجوع وقدوم عشرات الآلاف من اللاجئين من البلدان المجاورة، الى السودان في فترة يمر فيها الاقتصاد في مرحلة خطيرة للغاية، خصوصاً منذ ان اخذ النظام يواجه صعوبات في الحصول على قروض جديدة.□

تعاون عربي

الدورة ٣٨ للمجلس الاقتصادي

عقدت في تونس في بداية الاسبوع الماضي الدورة الـ٣٨ للمجلس الاقتصادي والاجتماعي العربي، وقد تركزت المناقشات على التباحث في الاجراءات والتدابير التي ترتأيها الدول العربية الاعضاء لمجابهة خطر الدعم الاقتصادي والتكنولوجي الذي يتلقاه الكيان الصهيوني من أوروبا والولايات المتحدة واقامة منطقة حرة للتبادل التجاري بين واشنطن وتل ابيب.

وقد ندد رئيس الدورة السيد سيف الجروان وزير الاقتصاد والتجارة في دولة الامارات بمواقف الولايات المتحدة «التي خيبت آمال اصدقائها في انحيازها السافر والمطلق لصالح الكيان الصهيوني..» في الوقت الذي أكد فيه السيد الشاذلي القليبي الأمين العام للجامعة العربية من جهته على ان المقاطعة العربية تمثل سلاحاً في ساحة الصراع العربي - «الاسرائيلي».□

اليمن

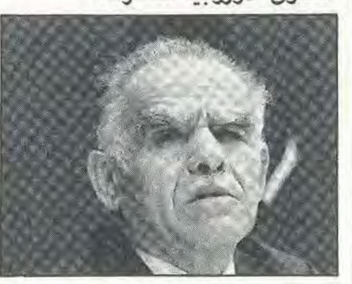
مجلس أعلى للنفط والمعادن

اعلن في صنعاء عن تشكيل مجلس أعلى لشؤون النفط والمعادن، وقد انيطت في هذا المجلس صلاحيات اجراء الدراسات المتعلقة بالسياسة العامة للبلاد في هذين المجالين، وتشجيع الاستثمارات فيهما. والجدير بالملاحظة، ان تشكيل هذا المجلس يأتي بعد اسابيع قليلة من اعلان حكومة الرئيس علي عبد الله صالح عن اكتشاف النفط بكميات كبيرة وتجارية في الجمهورية العربية اليمنية.□

السوق المشتركة

شامير يخشى دخول اسبانيا

قام اسحق شامير وزير خارجية الكيان الصهيوني بجولة في عدة عواصم اوروبية كباريس وبون ولاهاي.. الهدف منها مطالبة البلدان الأوروبية الاعضاء في السوق المشتركة بالحفاظ على مصالح «اسرائيل» في حال دخول اسبانيا الى السوق الأوروبية المشتركة.



وقد أكد شامير في مقابلة صحافية في ٢٥/٢/١٩٨٥ ان «اسرائيل» تصدّر حوالي ٧٠٪ من مجموع صادراتها الزراعية سنوياً الى المجموعة الأوروبية، كما انها تستورد منها حوالي ٤٥٪ من مجموع احتياجاتها، مشيراً الى ان انضمام اسبانيا سوف يسبب انعكاسات سلبية لصادرات تل ابيب خصوصاً وان اسبانيا تصدّر نفس المنتجات الزراعية.

وذكر شامير انه ناقش مع المسؤولين الفرنسيين سبل الحفاظ على استمرار تدفق المنتجات «الاسرائيلية» الى أوروبا.□

آفاق

نفط .... نفط

الأسابيع القليلة الفائتة، حملت معها، وبشكل يومي تقريباً أخباراً واشاعات، واوصافاً وظواهر نفطية وكأنما الوطن العربي بكليته، كتلة من النفط - لا غير - تعوم على بحيرة نفطية، تفوح منها رائحة النفط من مشرقه الى مغربه ومن ارضه الى سمائه حيث اتخذ اخيراً قمر «عربسات» مساره الطبيعي والنهائي.

الكلام بدأ، أو استمر على الاصح، عن حالة السوق والاسعار وعن ازمة اوبك، وعن الآثار المترتبة على الدول العربية، مثلما توقف العديد من الدراسات امام الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية وما سجلته من تطورات واخفاقات، وما طرأ خلالها من ظواهر اجتماعية وثقافية، بعد قرابة عشر سنوات من بروز المداخل النفطية كعنصر اساسي ومحرك في جميع مرافق الحياة، ولم يتردد احد خبراء الطاقة العرب في التكلم - وهو على حق قطعاً - عن ثقافة عصر النفط!

وقد توالت التقارير والاخبار من هنا وهناك عن اكتشافات نفطية جديدة، وعن عقود مع شركات اجنبية واميركية للتنقيب عن النفط، وعن الاحتمالات في ان يصبح هذا البلد غير النفطي في فترة قريبة جدا مصدرا لهذه المادة، او ان تلاقي تلك الدولة مصاعب وهزات كبيرة بسبب تقلص العوائد، او توقف عمليات التنقيب.

ومن بين المحطات العديدة التي عبرها قطار الاخبار، الانباء والاشاعات التي تقول باكتشاف النفط في سورية بكميات تجارية، والاعلان عن اكتشاف كميات كبيرة وتجارية ايضا في اليمن الشمالي، وعن وجود النفط في الاردن وعن استمرار التنقيب والاكتشافات، في المغرب والجزائر وقطر...

كل ذلك يدلل بما لا يقبل الشك ان عمليات البحث والتنقيب عن آبار جديدة، او اضافية تقوم على قدم وساق في كل بلد ومنطقة، وان الاستغاثة بمداخيل مالية محتملة لا تتوقف، ولا ضير في ذلك فعسى ان تدخل كل الاقطار العربية نادي النفط العالمي.

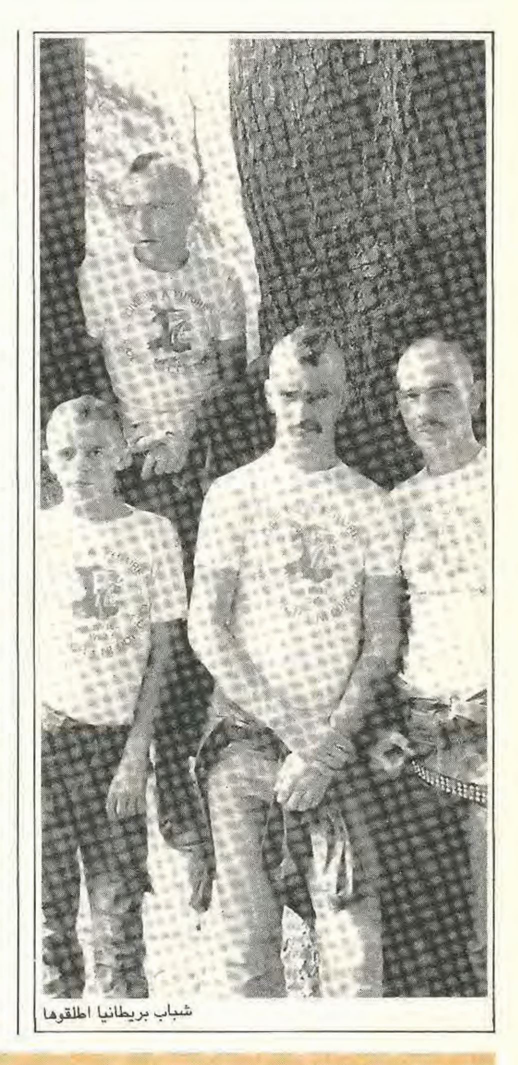
فتبعية غالبية الدول العربية تجاه الصادرات النفطية واهمال القطاعات الاخرى كانت في نهاية المطاف علامة ضعف، ولو كان بالامكان ان تكون نقطة قوة - حتى ان بعض البلدان النفطية الغنية لم يستطع حتى الآن ان يحقق نموذجا تنمويا منسجما يدعم قدراته الاقتصادية والبشرية، ووجد نفسه يعاني مثل غيره من مشاكل عميقة ويضطر للاستدانة من الخارج حتى يستطيع اشباع احتياجاته.

وكلها تقريبا تعاني اليوم من مشاكل استراتيجية، كالتراجع النسبي الملحوظ في الانتاج الزراعي، والزيادة المطردة في استيراد المواد الغذائية، وتبعيتها المتزايدة في هذا المجال تجاه البلدان الغربية واميركا الشمالية على وجه الخصوص.

وانطلاقا من ذلك، ومن اوضاع السوق النفطية العالمية ايضا هناك مسلّمة بديهية تفرض نفسها اليوم وهي انه لم يعد بمقدور بلدان اوبك، والدول العربية منها تحديدا، في ظل الاوضاع الحالية فرض ارادتها في مجال الطاقة على البلدان الصناعية، نظرا لوجود النفط في مناطق اخرى ولا مكانية استخدام الطاقة الذرية في المستقبل بشكل كبير.

على العكس تماما فانه باستطاعة تلك البلدان، وحتى المصدرة منها للمنتوجات الزراعية والغذائية، ان تقوم بشتى الابتزازات والضغوط وحتى تجويع الكثير من الدول العربية منذ الآن، اذا ما ارادت ذلك. الامر الذي يفرض القول ان اكتشاف بئر من الماء واستصلاح بضع هكتارات من الاراضي، وزرع هكتارات اخرى من الغابات والاهتمام بموضوع التصنيع هي مسائل اكثر من ملحة ايضا فليس على النفط وحده يتوقف مستقبل ومصير الانسان العربي.□

ح. أ


شباب بريطانيا اطلقوها

البانكس «ظاهرة»
... كيف ينبغي النظر اليها؟

شبيبة أوروبا الجدد يحاربون الحياة

مايكل جاكسون وبوي جورج رمزان يتألقان في مخيلات البانكس في عصر الفراغ الكبير!!

استطلاع كتبه: فيصل جاسم

لا يطمح هذا التحقيق، كمادة صحافية، ان يقدم دراسة سوسيولوجية في البنية الحضارية للغرب، عبر جيله الشبابي الحالي، وانما هو، كما خططت له، رؤية، وان تكن ظاهرية في مدلولها الاستطلاعي، الا انها تنفذ الى العمق الحضاري السائد، لكي تنقل عبر هذا الاستطلاع، واقعا قد لا يعرفه الكثير من الشباب العرب، او ان العديد من وسائل الاعلام وبضمنها العربية، تسعى الى تقديم هذا الواقع بمنظور مغاير لحقيقته وجوهره، فتكون قد أسهمت ، وان عن غير قصد وتعمد، في تحسين صورة هذا الواقع لدى قرائها من الشباب، وفي اثارة «طموحهم» الذي يختزنونه بحسب السن والتجربة، لتقليد هذا الواقع، والوقوع في مطباته الجسيمة ، دون العبور على جسر فاصل بين ضفتين، فوق نهر مليء بالتماسيح واسماك القرش، كما هو مليء بالمحار والاسماك الملونة!.

هكذا ابتدأت القصة: انزل ستة وعشرين درجة هي عدد درجات السلم الذي يفضي الى باطن الارض!. اقتطع من بائعة التذاكر الشمطاء ذات الشعر المصبوغ بلون الفضة، تذكرة اثقبها في جهاز المرور الى الرصيف ثم اهبط درجات اخرى من سلم آخر لاقف بمحاذاة سكة حديدية تسير عليها عربات المترو الباريسي، او «حصان الحديد» كما يحلو لي ان اسميه (مستندا الى حكاية قديمة ، اذ كانت جدتي تسمي دراجتي الهوائية ـ حصان الحديد ـ) ومع اول خطوة اخطوها مع هدير المترو، وهو يمر عبر الانفاق المعتمة، ليقف في محطات متعاقبة، اراقب حينها من يغادره، كما اراقب من يصعد اليه، متناسيا مقولة «من راقب الناس مات هما»!!

الوجوه مثقلة بتعب ظاهر، والايادي اما معلقة على القضبان خوفا من ارتجاج الاجساد بعضها ببعض واما معقودة على كتاب او جريدة واما... ثم ها انذا الآن احدق النظر في رؤوس هؤلاء الناس، من الشيوخ والفتيان ومن العجائز والفتيات، فأتحسس شعر رأسي من تحت قبعة صغيرة ارتديها في ايام البرد، واتقي بها شر من له شر عندي!.

حذار من الارصفة!

ارصفة المترو عالم غريب لا يفقه معناه الا من خبر السير عليها وواجه فيها صعوبات الحركة بين زحام الراكبين والنازلين، او وجوه «المصاطب» المكفهرة من الشيوخ والعجائز «الكلوشار» الذين يفنون يومهم «السعيد» في الخبز والنبيذ وكأن لا احلى ولا اشهى ولا الذ منها!، غير ان الحذر واجب ـ كما يقول اهل الحذر ـ لان في المترو شباباً من نوع خاص، وهم فتية نفتهم الحياة الى الانفاق، فارتضوا العيش هناك في العتمة، يجادلون بعضهم البعض بعصبية ظاهرة، ويرتدون من الازياء ما لم يصممها لا بيار كاردان ولا ايف سان لوران ولا سواهما، فالميداليات من كل شكل ونوع، ومن كل جنس وموضوع تزدان بها صدورهم ، فتحار في رؤية هؤلاء الناس الذين يتمردون على واقعهم وعلى ثقافتهم وعلى حضارتهم!

قد تبدو كلمة «تمرد» مطاطية بحيث تتسع لسلوك مثل هؤلاء الشباب، سواء في التصرف الفردي او الجماعي، ومع هذا فان لهذه الموجة الجديدة التي تجتاح اوروبا الآن، منطلقة من عاصمة الضباب، جذورا تصل الى حركات «الهيبيز» و «الخنافس» وغيرهما من تلك الحركات البوهيمية التي اتصفت بطابع فوضى الحياة، وبتفكيك عرى المجتمع وقيمه السائدة بحجة البحث عن بديل تارة، وبحجة المغايرة تارة اخرى، وبحجة التمرد على حياة التكنولوجيا والعودة الى الحياة الرعوية البسيطة تارة ثالثة. ولقد اكتسبت هذه الحركات، منذ بداياتها الاولى، صفات تعدّت في اطلاقها العام، حدود تجربة اجتماعية مثيرة في سن معين من سني الشباب، الى جغرافية اجتماعية اوسع، لتمتد عبر المحيطات والقارات الى بلدان نائية تتأثر بمثل هذه الحركات من خلال وسائل الاعلام المقروءة او المسموعة او المرئية، سواء من خلال الموسيقى الخاصة بهم او من خلال اغانيهم وافلامهم، وبالتالي فان امر الانتباه اليها من قبل التربويين يصبح واجبا بل ضرورة تحتمها الفلسفات المعاصرة ليس عن طريق قمعها واستلابها حريتها بل عن طريق مناقشتها والوصول معها الى تعبير واضح وسليم لأسس علم الاجتماع الحديثة المتأتية من خبرات الماضي والحاضر واستكناه المستقبل في ضوء طروحات النظريات العصرية.

ظاهرة «البانكس».

ان الموجة الشبابية التي تجتاح اوروبا الآن، وستصل الى كل مكان من العالم ، ربما، بهذا القدر أو ذاك، كما سبق للحركات السابقة ان وصلت، هذه الموجة.

كما يحاول هذا التحقيق ان يقدمها، تمتاز بصفات غريبة لم تكتسبها حركة «البيتلز» او غيرها، اذ ان منهم مجاميع منتظمة ـ خاصة اولئك الذين ينعتون انفسهم بصفة «البانكس» قد اتخذت من رموز شبابية منهم، من امثال «مايكل جاكسون» و «بوي جورج» نماذج يقتدون بها، تصرفا وملبسا وحركات، فمايكل جاكسون الذي يقدم على انه صرعة فنية كبرى لها اهميتها في ميدان الغناء، هو مثلهم الاعلى في الرقص على ملاعب الديسكو، ولقد انتجت له مجموعة من الاغاني المصورة تلفزيونيا قُدرت قيمة انتاجها بملايين الدولارات اما «بوي جورج» فلقد اكتشف لشهرته سببا آخر وهو استعماله للماكياج على وجهه مثل اية فتاة، بل ان ظهوره في وسائل الاعلام اصبح مقترنا بأحمر الشفاه والخدود وطلي الاظافر ورموش



مجلتا تايم ونيوزويك خصصتا لهم غلافا



حلاق خاص.. رأسه مثل رؤوسهم!

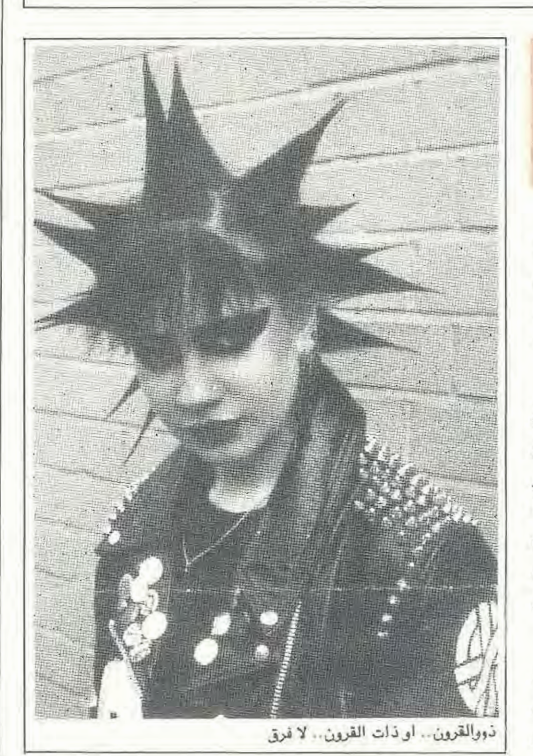
لأصباغ الملوّنة!

العيون الطويلة وصبغ خصلات الشعر.

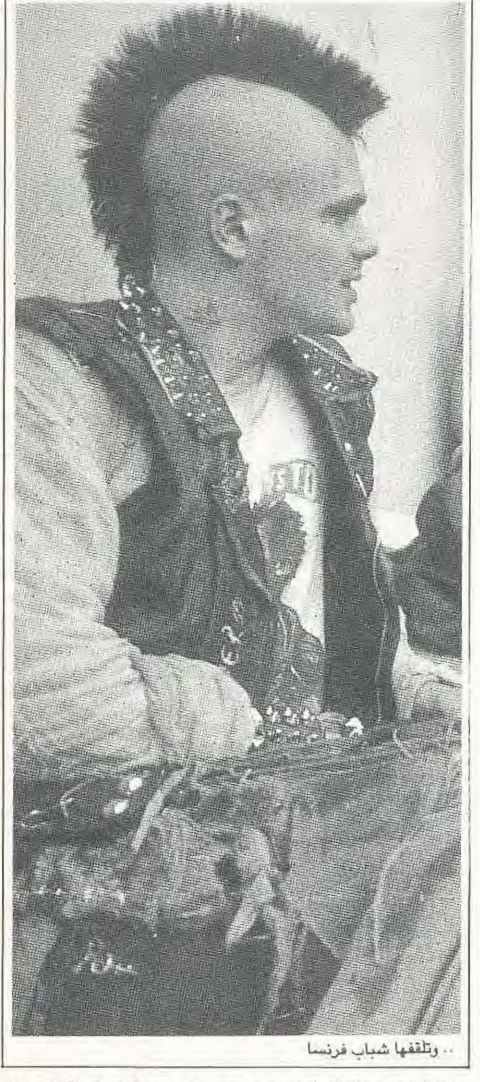
ان ابرز ما يميز «البانكس» هو صبغهم لشعورهم بألوان مختلفة، بحيث تنتفي المقارنة بين ذكورهم واناثهم، فلكل خصلة لون، بل صاروا يتفننون في طريق ايقاف خصلاتهم بهذا الشكل او ذاك، من خلال استخدام اصماغ معينة وخاصة بهم.

في دكان حلاق قريب من مركز بومبيدو الثقافي بباريس، مجموعة من هؤلاء الشباب الذين يتفننن مقص الحلاق في «تشكيل» لوحة ملونة، على هيئة طير او قبعة او خارطة او اي شكل آخر، ولما كان هذا الحلاق مختصا في تصفيف وصبغ وقص شعور هؤلاء الفتية والفتيات، فان الاقبال عليه ـ والحمد لله ـ وافر، فما يكاد ينتهي من «راس» حتى يأتي دور «رؤوس» اخرى!!

تلقاهم في كل مكان، وكانه صار من المألوف أن تصادفهم، ليس في محطات المترو فحسب، بل في الشوارع والحانات والساحات والملاعب، وفي كل



ذوالقرون.. او ذات القرون.. لا فرق



.. وتلقفها شباب فرنسا

مكان يتصادف لك وجود معهم، ستطيل النظر في ملامحهم واشكالهم بين مصدق لما ترى او مكذب لعينيك، وحذار ان تخدشهم بكلمة تسيء الى مشاعرهم فانه اشداء اقوياء، يطرحونك ارضا او يباغتونك في لحظة ما و «لات ساعة مندم».

ثمة مقهى يتجمعون فيه، قررت بحذر شديد وتوجس ظاهر ان ادخل اليه، جلست اراقبهم وامعن النظر ، من بعد، في شؤونهم ، علاقاتهم مع بعضهم البعض، تصرفاتهم فيما بينهم، فوجدتهم يتحدثون عن آخر موديلات «الدراجات البخارية» و «جون هوليداي» و «أفعى مايكل جاكسون» وقد كانت علبة دخان تتنقل بينهم بسرعة مذهلة، فرغت بعد نصف ساعة من الحديث.

هؤلاء الشباب الذين تمتصهم في الليالي، المخدرات وموسيقى الموت وضياع المستقبل، في تجمعات تعيش داخل مجتمعات فسيفسائية، تجد فيها المحافظين الى جانب المتحررين، لا تعرف ان كانوا يقودون انفسهم بانفسهم الى حافة التهلكة والضياع أو ان «العصر» يأكلهم وتزدردهم الحضارة فلا يبقى منهم للحياة الا ذكرى صرعة امتدت هنا وهناك، مثل شعلة توهجت في الاولمب لتنطفىء عند حافة السفح!!□

نافذة

فرنسا واليونسكو

لا أظن ان القرار الذي اتخذته الحكومة الفرنسية بدفع مساعدة مالية للمنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو» والتي حُددتْ قيمتها بعشرين مليون فرنك فرنسي، كان مفاجأة كتلك المفاجأة الأميركية بالانسحاب من المنظمة، والتي تبعها قرار بريطاني بالانسحاب، وتهديد ياباني ايضاً اعلنت عنه حكومة طوكيو، على خطى القرار الأميركي والبريطاني..

والقول بأن القرار الفرنسي لم يكن مفاجأة، مبني على اعتبارات عديدة اهمها ان فرنسا هي «دولة المقر» ذلك ان اليونسكو تتخذ من باريس مقراً لادارتها وهيكلها التنفيذي، ومن مصلحة فرنسا التي تعتبر نفسها مركز اشعاع حضاري وثقافي ان تبقى اليونسكو فاعلة من خلال هذا الاشعاع، او منطلقة من اراضيها صوب تنفيذ برامجها وخططها.

لقد انشغلت الاوساط الثقافية طيلة الفترة المنصرمة بالقرارين الأميركي والبريطاني، وقد كان الاجماع على ان هذين القرارين انما تم اتخاذهما لاسباب سياسية، هو السائد، خاصة وان في حيثيات هذين الانسحابين اشارات واضحة على ان المنظمة الدولية «قد حادت عن خطها» او انها «اتخذت طريقاً مغايراً» وهذا يعني ان اليونسكو قد استجابت لمطامح العالم الثالث بما لا ينسجم وخطة الادارة الأميركية، وانها اتخذت مجموعة من القرارات منها على سبيل المثال اعتبار الصهيونية قضية عنصرية، وهذا مما لا ينسجم ايضاً مع مفردات الحضور الأميركي في المنظمة، حيث رافق هذا الانسحاب تهديد مباشر بوقف المساعدة المالية للمنظمة ومن ثم طعن شخصي برئيس المنظمة احمد مختار امبو، وبتدبير حادث الحريق الذي شب في بعض اروقة المنظمة، وغير ذلك مما تناولته في حينه وكالات الانباء وكبريات الصحف في العالم.

قد لا تستطيع ٢٠ مليون من الفرنكات الفرنسية ان تغطي النقص الكامل في تنفيذ برامج اليونسكو والذي خلفه الانسحاب الأميركي والبريطاني، غير ان ذلك يعني بأن فرنسا جادة في ان تحتضن هذه المنظمة الدولية وان تسعى الى العمل على تنفيذ خططها، ذلك لأن من مصلحتها الثقافية ان تبقى هذه المنظمة فاعلة على ارضها بالاضافة الى قناعة الحكومة الفرنسية بان «اليونسكو منظمة تربوية وثقافية وعلمية وليست منظمة سياسية».

واذا كان القرار الفرنسي قد اتخذ الآن، فان هناك بلداناً اخرى مدعوة لتعويض ما سببه الانسحابان الأميركي والبريطاني، ولعل في مقدمتها العديد من بلدان العالم الثالث الغنية، خاصة وان المردود الحضاري لبرامج اليونسكو يعود على هذا العالم من خلال خطط محو الأمية وبرامج صيانة الممتلكات الثقافية والآثار التاريخية وكل ما له علاقة بتحديث الحياة والانسان. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

تهديد تحت السلاح

فيلم سينمائي كتب قصته صلاح جاهين بعنوان «تحت تهديد السلاح» يقوم باخراجه توفيق صالح وينتجه ويقوم ببطولته احمد زكي.

صلاح جاهين عاد الى رسم الكاريكاتير في الاهرام اعتباراً من الاسبوعين الماضيين بعد غيبة دامت عدة شهور للعلاج بعد ان اصيب بحالة اكتئاب شديدة. □

الانتصار العظيم

ضمن السلسلة التاريخية التي تصدرها دائرة ثقافة الاطفال في العراق صدر مؤخراً كتاب للاطفال بعنوان «الانتصار العظيم» للكاتب المعروف شريف الراس.

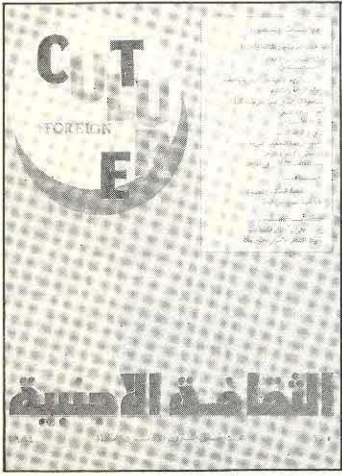
يتحدث الكتاب عن شخصية الشيخ شعلان ابو الجون وعن احداث ثورة العشرين في العراق، وقد ازدانت صفحات الكتاب برسوم من الفنان طالب مكي. □

الثقافة الأجنبية

بمحور عن «الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق» صدر مؤخراً العدد الجديد من مجلة «الثقافة الأجنبية» التي تعنى بشؤون الأدب في العالم وتصدر من بغداد ويرأس تحريرها الشاعر ياسين طه حافظ.

من الدراسات المترجمة في هذا المحور: الفاعلية المترجمة في ضوء نظريات الدلالة ترجمة د. محمد السرغيني، وترجمة الاستعارة ترجمة د. رسول الخفاجي، ومفهوم الوحدة التحليلية للترجمة ترجمة الدكتور مجيد الماشطة وغيرها، وقد ضم العدد ملفاً من ادب الشعوب تضمن القصة العالمية القصيرة عبر نماذج مختارة من لغات العالم قام بترجمتها د. سلمان الواسطي وايمان احمد ولطفية الدليمي وعبد الواحد محمد ويوئيل يوسف عزيز وسواهم بالاضافة الى كتاب العدد «ديوان امثال فلسطينية» للشاعر الاسباني خابير بيان ومن ترجمة د. محمد عبد الله الجعيدي.

في باب «متابعات» ثمة «رسائل مارسيل بروست الى السيدة شتراوس» ترجمة احمد المديني و«مستقبل الواقعية» ترجمة لطيف ناصر حسين و«العلم والأدب» ترجمة د. فارس انور وغير ذلك من الموضوعات والدراسات المترجمة من لغات العالم المتعددة. □

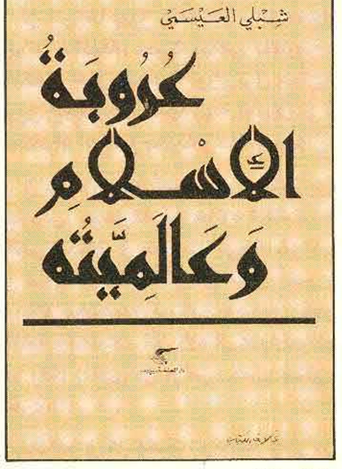


غلاف «الثقافة الأجنبية»

شبلي العيسمي
عروبة الاسلام وعالميته

للاستاذ شبلي العيسمي الأمين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي أصدرت دار الطليعة في بيروت كتاباً جديداً بعنوان «عروبة الاسلام وعالميته» في قسمين يتضمن كل قسم اربعة فصول.

يطرح القسم الأول (عروبة الاسلام) عبر فصوله الأربعة: واقع المجتمع العربي في الجاهلية وترابط العروبة والاسلام في القرآن والسنة وفي مواقف المسلمين الأوائل، والاسلام باعتباره ثورة العروبة وثروتها في حين يطرح القسم الثاني «الآفاق الانسانية والعالمية للاسلام» من خلال اربعة فصول هي: الانسانية والعالمية في القرآن والسنة، هل تتعارض



غلاف الكتاب

عروبة الاسلام مع عالميته؟، تساؤلات مشروعة، حول التراث والحداثة. بالاضافة الى ملاحق عن نظرة رجال الدين في ايران للقومية، وعن مفهوم العربي والقومية العربية، وعن الاحناف، وغيرها..

سبق للكاتب ان اصدر من قبل عدة مؤلفات منها: حول الوحدة العربية، في الثورة العربية، بعض القضايا العربية، في الوحدة والتضامن والتسوية، رسالة الأمة العربية وغيرها.. □

معرض الكتاب في تونس

وجه عبد الرحمن ايوب مدير معرض الكتاب في تونس الدعوة الى الناشرين العرب والاجانب للاشتراك في معرض الكتاب الذي يقام في العاصمة التونسية للفترة من ٣١ مايو/ ايار ولغاية العاشر من يونيو/ حزيران المقبل.

ستخصص في هذا المعرض اجنحة للحضارة العربية الاسلامية والعلوم والتقنيات بالاضافة الى جناح خاص بكتب الاطفال. □

البياتي.. حب تحت المطر

اربع قصائد للشاعر الكبير عبد الوهاب البياتي صدرت مؤخراً في طبعة انيقة من مدريد وباللغتين العربية والانكليزية تحت عنوان «حب تحت المطر».

القصائد هي: بكائية الى شمس حزيران، عين الشمس او تحولات محي الدين بن عربي في ترجمان الاشواق، حب تحت المطر، أولد واحترق بحبي. □



غلاف «حب تحت المطر»

معرض ارداش كاكافيان

الفنان ارداش كاكافيان ما زال معرضه الذي افتتح في قاعة غوركي باسموجيان بباريس قائماً منذ افتتاحه في الرابع عشر من شباط المنصرم.

سينتهي المعرض في الخامس عشر من مارس/ آذار الجاري، وقد كان افتتاحه مناسبة للقاء العديد من المثقفين والكتّاب والفنانين العرب المقيمين في باريس بالاضافة الى نخبة من الفنانين الفرنسيين.

يعرض كاكافيان في معرضه الجديد هذا، مجموعة من لوحاته الجديدة التي لم يسبق له ان عرضها منذ آخر معرض له قبل اربع سنوات. □

مشروع متحف اللوفر

انتهى المهندس ايومينغ يو من صنع النموذج الزجاجي لمشروع متحف اللوفر الكبير في العاصمة الفرنسية الذي من المؤمل بدء العمل فيه قريباً.

قام المهندس منفذ المشروع بعرض هذا النموذج على ممثلي وكالات الانباء والصحف في باريس وقد تم تعيينه مشرفاً على تنفيذ متحف اللوفر الكبير بمرسوم جمهوري أصدره الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران. □


مهندس مشروع اللوفر مع النموذج الجديد

ياسر عرفات في ذكرى معين بسيسو

باحتفال يتناسب مع موقع الشاعر الراحل معين بسيسو، احيا الادباء والكتّاب في تونس قبل ايام، امسية في ذكراه الأولى حضرها السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية وعدد من اعضاء المنظمة وشعراء وكتاب من تونس والوطن العربي.

ألقى عرفات في هذا الاحتفال كلمة اشار فيها الى ابداع الشاعر وتوظيف قصائده لخدمة الثورة الفلسطينية واثبات وجود شعب له كيان متميز بخصائصه الطبيعية والبشرية والحضارية. وذكر كيف انه اشترك مع محمود درويش في كتابة قصيدتهما عن حصار بيروت، وكيف انه تلقى خبر الانتهاء من كتابتها على الهاتف من الشاعر الراحل معين بسيسو.

واستذكر المحتفلون قصائد الشاعر وحياته والتزامه بالمصير الفلسطيني من خلال دواوينه الشعرية العديدة وتذكروا معه:

الشاعر الذي مضى على ضفائر الرياح
وكان تحت قبة الظلام
في وداعه الصباح
الشاعر الذي مضى محارباً
وعاد يسحب الجناح
الشاعر الذي رمى على المقابر السلاح
وعاد يلقي الشوك في عيون ملهميه
يلعق المداد
ويمضغ الاوراق
ويغمد الحروف في الاحداق
الشاعر الذي مضى كغيمةٍ
وغاب ثم عاد. ■

وزير الثقافة المصري يعترض..!

في مهرجان اسوان للسينما الذي عقد مؤخراً اعترض عبد الحميد رضوان وزير الثقافة المصري على فيلم «انقاذ» للمخرج الشاب مختار احمد والحاصل على جائزة مهرجان قرطاج.

امر الوزير باضاءة الصالة قبل نهاية عرض الفيلم بحجة ان الفيلم يسيء الى سمعة مصر وانه يقدم المشكلة دون ان يعرض الحلول وقد جرت مناقشة واسعة اعترض فيها الفنانون على موقف الوزير.

مختار احمد يقدم في فيلمه هذا ازمة انهيار المساكن في مصر. □

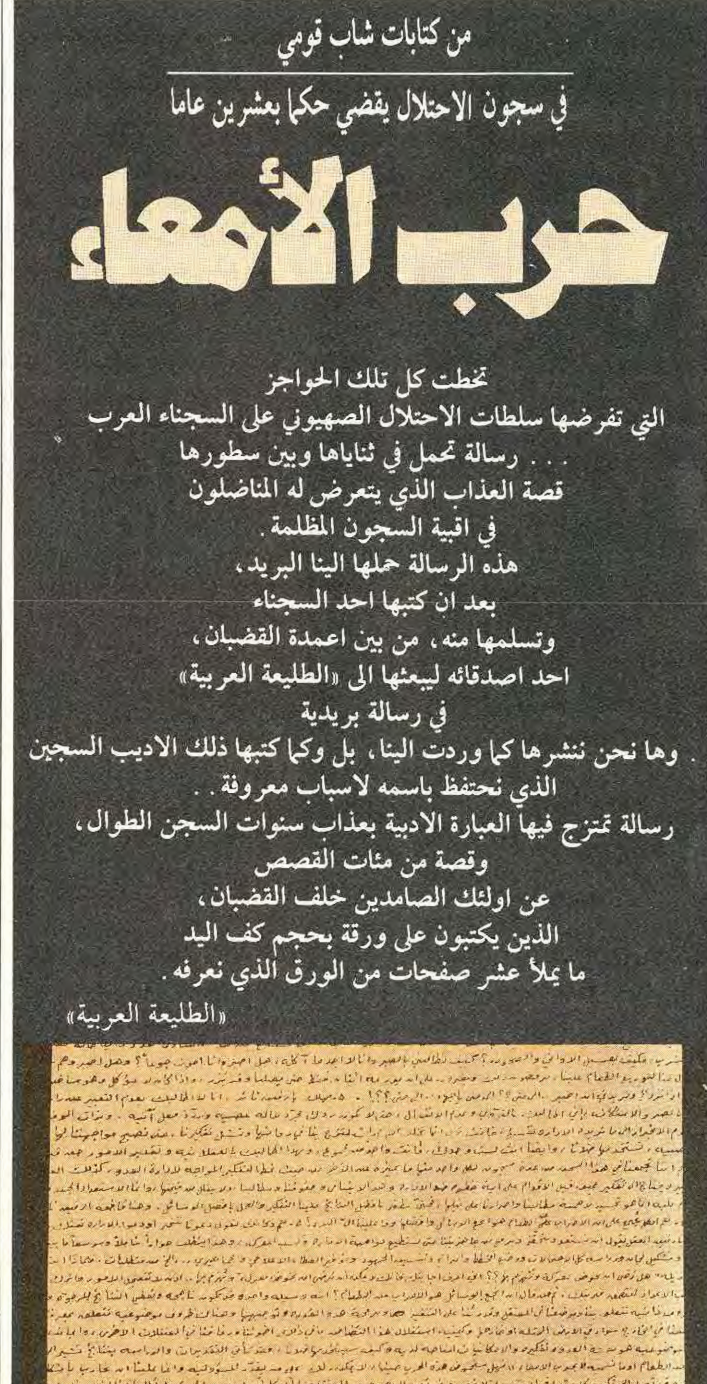
عبد الوهاب البياتي

شريف الراس

توفيق صالح


بريشة صبيح كلش

ارداش كاكافيان



من كتابات شاب قومي

في سجون الاحتلال يقضي حكماً بعشرين عاماً

حرب الأمعاء

تخطت كل تلك الحواجز
التي تفرضها سلطات الاحتلال الصهيوني على السجناء العرب
. . . رسالة تحمل في ثناياها وبين سطورها
قصة العذاب الذي يتعرض له المناضلون
في اقبية السجون المظلمة.
هذه الرسالة حملها الينا البريد،
بعد ان كتبها احد السجناء
وتسلمها منه، من بين اعمدة القضبان،
احد اصدقائه ليبعثها الى «الطليعة العربية»
في رسالة بريدية
. . وها نحن ننشرها كما وردت الينا، بل وكما كتبها ذلك الاديب السجين
الذي نحتفظ باسمه لاسباب معروفة . .
رسالة تمتزج فيها العبارة الادبية بعذاب سنوات السجن الطوال،
وقصة من مئات القصص
عن اولئك الصامدين خلف القضبان،
الذين يكتبون على ورقة بحجم كف اليد
ما يملأ عشر صفحات من الورق الذي نعرفه.

«الطليعة العربية»

صورة عن نص الرسالة التي وصلت الى «الطليعة العربية» من فلسطين المحتلة... حروف ناعمة جداً

الى كل الأحبة اهدي كل التحيات ومـداد الـقلوب اخـطّه عـلى الوريقات ليعبر عن العلاقة التي تـربطنا، وعن المحبة التي تنضح بها القلوب لاحبائها، اغتنم هـذه السطور لانقـل لكم بعض الانتـاج المتـواضـع، ليضاف الى قائمة الاقاصيص السابقة، فيا عزيزي وكلكم اعزاء على قلبي، بعد ان تنتهي من هذه الرسالة اعطها للعزيز س ليسجل هذه القصة عنده ومن ثم يعيدها لك اذا اردت ذلك مع توصيتي لك وله بقراءتها لكل الاهل، اهلك واهله واهلي ايضا ومن ثم لكل الاصـدقاء الاعـزاء وخاصة سلامة. والقصة بعنوان (وتمردت ام الاسير) وهي مهداة الى امي وكـل امهات الاسرى. وهي كالتالي:

الى متى سنبقى ننتظر؟ لقد نفد صبري ولم اعـد احتمـل هـذه الجـلافـة وهـذا التسلط. . . المـاء يقـطع يـوميـا ثـلاث مـرات، حين الاستيقـاظ وحين الغـداء وحين العشاء، هل تتصور يا جهاد كيف والى متى يمكن ان نحتمـل هـذا؟ وهـل تتصـور مدى مـا تثيره هـذه المهـزلـة في اعصابي من توتر؟ كيف يصحو الانسان يـوميا ليجد الماء مقطوعا، لا يستطيع دخول دورة المياه لقضـاء الحاجة، فهل نستطيع ان نقضي حاجتنا هذه عندما يريد شـرطي الادارة، كيف ذلـك؟ وكيف نستطيع البقاء بعد هذا ساعتين في الساحة دونما قضاء تلك الحاجة وهل نستطيع بعد هذا ان نتناول الغداء واية حـالة تصبح حـالتنـا ولا مـاء حتى للشـرب، فكيف بغسيل الاواني والصحون؟ كيف تطالبني بالصبر وانا لا اجد ما آكله، هل اصبر وانـا اموت جـوعـا؟ وهـل اصبـر وهم يرفضون اخراج عمال منا لتوزيع الطعام علينا، يرفضون ذلك ويصرون على ان يوزعه اثنان فقط حتى يصلنا وقـد بـرد، واذا كان لا يؤكل وهـو ساخن لـرداءته فكيف به اذا برد؟ وتريدني ان اصبر. . . الى متى؟؟ الى متى يـا جـهـاد. . . الى متى؟؟؟!.

ـ مهلك يا رفيق ثائر. انا لا اطالبك بعـدم التعبير عن رأيـك، ولا اطـالبـك بـالصبر، اني اطـالبك بـالتروي وعـدم الانفعال، حتى لا يكون ردك مجرد حالة عصبية وردة فعل آنية، وبذات الـوقت اطالبك بـالصبر وعـدم الانجرار الى مـا تريده الادارة نفسها، فانت ترى انها تخلق الاحـداث لتزج بنـا في دوامتهـا وتشـل تفكيرنا، حتى تصبح مواجهتنا لها مجرد ردات افعال عصبية، تستخدمها ضدنا، وايضا انت لست وحدك، فانت واحد من مجموع، وبهذا اطالبك بالعقلانية وتقدير الامـور حق قدرهـا. انـك تعلم اننا تجمعنا في هذا السجن من عـدة سجون لكل واحد منها ما يميزه عن الآخر من حيث نمط التفكير المواجه لادارة العدو، كذلك العدد الذي اصبح يحتاج الى تفكير عميق قبـل الاقدام عـلى اية خـطوة ضد الادارة وهذا لا يتنافى وحقوقنا ومطالبنا، ولا يقلل من قيمتهـا، وانمـا الاستعـداد الجيد والتفكير في كل عمل نقدم عليه انما هو تجسيد لاهمية مطالبنا واصرارنـا على نيلها، فحتى نظفر بافضل النتائج علينا التفكير والعمل بافضل الوسائـل. وهنا قاطعه الرفيق ثائر وكمن وجد ضالته:

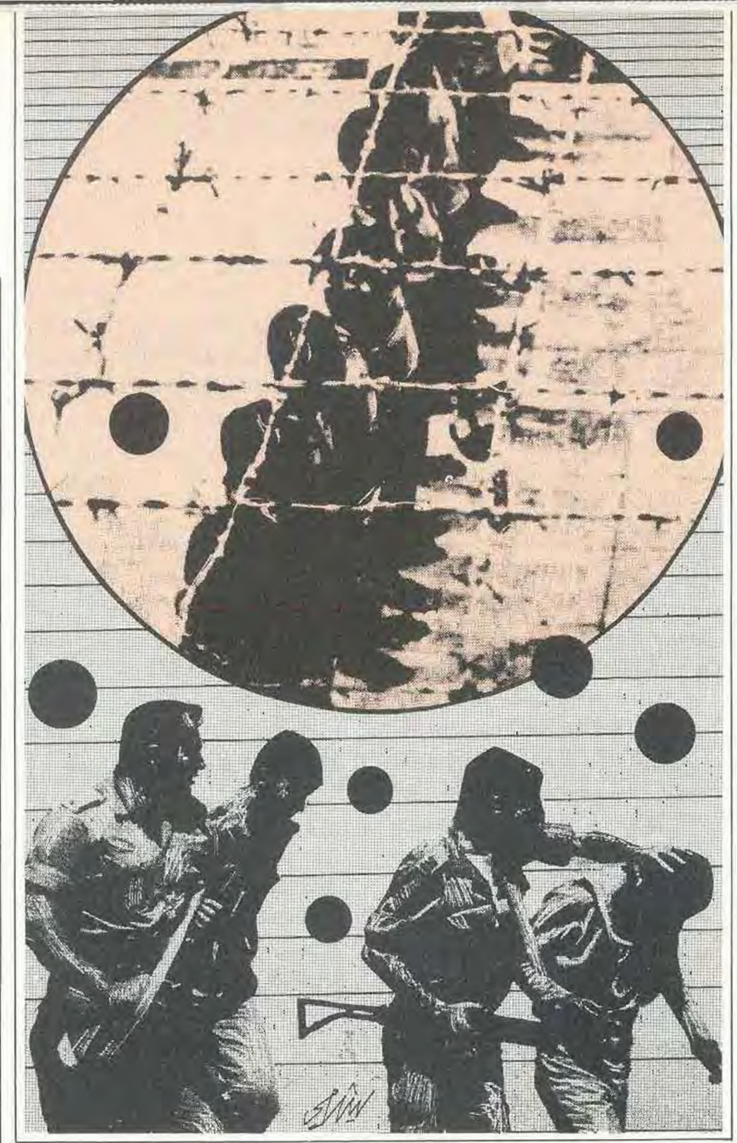
ـ نعم الكل يجمع على ان الاضراب عن الطعام هو أنجع الوسائل وافضلها ومـا علينا الا البدء؟

ـ نعم وكأنك تقول دعونا ننتحر او دعوا الادارة تفتك بنا كما تريد. . . يا رفيق. . يا رفيق العقل يقول ان نستعد ونتحفز ونرفع من جاهزيتنا حتى نستطيع مواجهة الادارة وكسب المعـركة، وهـذا يتطلب حوارا شاملا وموسعـا ما بـين القيادات التـنظيمية وتشكيـل لجان ودراسـة كـل الاحتمـالات ووضع الخـطط والبرامج وتنسيق الجهود وتوفير الغطاء الاعـلامي والجماهيري. . . الخ من متطلبـات. فلماذا انت «تمسك بالقرد من ذيله» هل ترضى ان نخوض معركة ونهزم بها؟؟ اني اعرف اجابتك فانك لا يمكن ان ترضى ان نخـوض معـركـة ونهزم بهـا. . . اذن لا تتعجل الامور واترك المسألة هذه وراقب الاعداد لتتعمق تجربتك. ثم من قال ان أنجع الوسائل هي الاضراب عن الطعام؟ انه وسيلة واحدة قد تكون ناجحة وتعطي النتـائج المـرجوة وقـد لا تكـون فهنـاك ظروف ذاتية تتعلق بنا وبوضعنا في المعتقل وقدرتنا على التنفيذ وبرمجة هـذه القدرة وتوجيهها وهناك ظروف موضوعية تتعلق بمعرفتنا بمـدى التضامن معنـا في الخارج سـواء في الارض المحتلة او خـارجهـا وكيفية استغلال هذا التضامن بما في ذلك اخوتنا ورفاقنا في المعتقلات الاخرى، والجانب الآخر من الظروف الموضوعية هو معرفة العدو وتفكيره والامكانيات المتاحة لديه وكيف سيستخدمها ضـدنا، فقد تأتي التقديرات والدراسة بنتائج تشير الى فشـل الاضراب عن الـطعـام أو مـا نسميه «بحرب الامعاء» فهل سنخـوض هذه الحرب حينها، لا يمكن ذلك على من يقـدر المسؤولية وانمـا علينا ان نحـارب باشكال اخرى وهي متعددة قد تصل الى تكسير كل شيء في المعتقل واتلافه، وقد تصل الى حد حرق المعتقل جزئيا او كليا وهذه وسائل قد نلجأ اليها اذا اضطررنا الى ذلك. . . ؟!

ـ انتهت الفقرة الاولى من القصة، هنـا

يوضع في السطر الذي يلي السطر الاخير من الكتابة ثلاثة مثلثات ومن ثم تبدأ الفقرة التي تليها في السطر الذي يلي المثلثات الثلاث والآن الى الفقرة الثانية :- عند المساء يوم الثاني والعشرين من سبتمبر كانت ورقة عادية وغير عادية في آن واحد، تدور على الغرف بينما ورقة اخرى مشابهة من حيث المضمون تدور على غرف القسم الآخر فالثالث والرابع حتى السادس. . اذ يقف المناضل الاسير في وسط الغرفة ويقرأ بصوت عال في حين يسمع بقية رفاقه بذات الغرفة وباهتمام شديد، قائلا: -«بسم الله الرحمن الرحيم - تحية الثورة. . . تحية النضال، تحية الألم. . . لقد قررنا ان تكون ساعة الصفر لبدء معركتنا المطلبية العادلة والانسانية. هي الساعة السادسة من صباح الاحد ٢٣/٩/١٩٨٤ وذلك بالاضراب المفتوح عن الطعام وحتى تستجيب ادارة العدو لمطالبنا العادلة والانسانية. . . ولقد لجأنا الى هذا الشكل من النضال بعد ان لم ندع وسيلة الا وجربناها دون جدوى. . . الخ وانها لثورة حتى النصر والتحرير. . .

اخوتكم ورفاقكم/ اللجنة النضالية. ٢٢/٩/٨٤ م.» هللت الوجوه وكبرت، انفرجت اساريرها، اخذ الجميع يتذكر كل كلمة من كلمات النشرات الكثيرة السابقة للاضراب والتي كانت تفعل فعل السحر في النفوس، لقد تمتنت العزائم وتصلبت الارادة وتعمقت التجربة بفعل تلك التعاميم التعبوية. . . كان ثائر متكئا بيده اليمنى على حافة السرير العلوي كالمشبوح من مرفقه. . . يطل بعينين يضيقهما بين حين وآخر ليميز طيرا ما كان يرف بجناحيه بين الفينة والفينة، خارج مربعات الشباك المستطيل الشكل، ويحاول ثائر ان يخترق بنظره عوينات الشبك الحديدي الضيقة ليرى ذلك الضباب الكثيف الذي لف المنطقة بعد الغروب وكأنه على موعد مع اعلان الاضراب المفتوح عن الطعام الذي اعلنه اسرى الثورة الفلسطينية في معتقل «جنيد» مساء هذا اليوم، بينما تتردد اصوات بعض المناضلين في الغرفة يخاطبون زملاءهم في الغرف الاخرى متسائلين، «ما سر هذا الضباب في هذا المساء. . .؟؟» وكان خالد شاردا بافكاره، يخاطب ذاته. . «كم انت عظيم يا جهاد، كيف فكر في كل الامور ولم يغب عن باله شيء، لقد وضع لكل احتمال حلا. . . ان تلك التعاميم وضحت لي الكثير من الامور التي لم اكن احسب حسابها، كم هي عظيمة تلك اللجنة التي اشرفت على وضع تلك الحلول وحسبت تلك الحسابات. . حتى



البابا في الفاتيكان ارسلوا له رسالة ليساندنا. . . ان القوى التقدمية داخل الكيان ستؤثر كثيرا اذا ما تجاوبت مع رسالتنا لها، وكذلك منظمة العفو الدولية ولجنة حقوق الانسان والجمعية العمومية. . . نعم ان جماهير شعبنا في الارض المحتلة ستساندنا حين تطلع على رسالتنا. . . امهاتنا واخواتنا هل سيستطعن تقديم الدعم والمساندة لنا، ماذا يستطعن ان يفعلن. . .؟!» وصحا من سرحانه وشروده على صوت احد الزملاء يقول. . . «أخبار يا شباب» وبدأ يقرأ: -«. . . عقدت لجنة المحامين التي تشكلت للدفاع عن مناضلينا في سجن الجنيد، عقدت مؤتمرا صحفيا حضره العديد من مراسلي الصحف والتلفزيون. . . في القدس. واوضحت اللجنة انها قدمت التماسا لمحكمة العدل العليا في الكيان الصهيوني، باستصدار امر يمنع سلطات العدو من استخدام العنف لكسر اضراب مناضلينا الاسرى المضربين ورفضت المحكمة الألتماس. . . وقد تكلمت في المؤتمر العديد من بين امهات وذوي الاسرى المضربين واللواتي اضربن تضامنا مع ابطالنا في سجن الجنيد. . . هذا وقد مضى على اعتصام واضراب ذوي الاسرى ثلاثة ايام في مقر الصليب الاحمر بالقدس. . . وقد أكدت المضربات بانهن لن يوقفن اضرابهن الا بتحقيق شروط حياة انسانية لابنائهن المضربين، وانهن سيقمن بمسيرة تضامنية غدا باتجاه القنصلية الاميركية في القدس، والجدير بالذكر ان امهات واخوات الاسرى قد اعتصمن تضامنا معهم في مقرات الصليب والهلال الاحمر والغرف التجارية في كل من نابلس ورام الله والقدس والبيره وجنين وطولكرم وغزة. . . وحتى تحقيق مطالب الاسرى المضربين.

ثانيا: قامت جماهير شعبنا البطل في نابلس بمظاهرة يوم امس امتدت من بوابة سجن الجنيد مخترقة مدينة نابلس عبر الشارع الرئيسي، وقد وصفت بانها اضخم مظاهرة من نوعها خلال عدة شهور. . . الخ».

لم يكن ثائر سوى واحد من اولئك الشباب الذين لم يعهدوا فعل الجماهير وقوة تأثيرها، وكثيرا ما كان خلال نقاشه مع رفيقه جهاد يقول له:

- يا رفيق جهاد ان امهاتنا واخواتنا لا يستطعن التأثير في الموقف، فهن لا يعرفن كيف سيتصرفن، ماذا يمكن لهن ان يفعلن؟؟. . . ويرد جهاد عليه:

- امهاتنا عظيمات يا ثائر ولا تنس ان منظماتنا في الارض المحتلة قوية وقادرة على برمجة جهودهن وجعلها مؤثرة، فلم تعد الاعمال الجماهيرية كالسابق بدون تنظيم، وبدون برمجة، حيث كان يغلب عليها الطابع العفوي، اما الآن فقد اختلف الوضع. . .

- انتهت الفقرة الثانية والآن تبدأ الثالثة.

كان الشباب منتشرين في الساحة الضيقة والساعة تقارب الثالثة بعد الظهر. . لم يكن من احد يمشي من المناضلين جميعا وانما منتشرين على اشكال مختلفة وغير منتظمة، تكاد الساحة تضيق بهم لصغر مساحتها، وجميعهم يتحدثون فيما يمكن ان تسفر عنه محادثات اللجنة التي تمثلنا مع وزير شرطة العدو الذي جاء الى المعتقل للتفاوض مع الاسرى المضربين، هذا يتوقع ان يوافق وزير الشرطة على مطالبنا وذاك يتوقع ان يلجأ كغيره من رجالات العدو الى المناورة والتسويف، لكنهم يتفقون بالنهاية على استمرار القرار الذي اتخذه كل مناضل بعدم فك الاضراب الا بضمانات أكيدة، خصوصا واننا فقدنا الثقة التي يمكن ان تكون بين اسير وآسرية بادنى درجاتها، وهذا غير معزول عن تجربتنا المريرة مع ادارات السجون ومديريتها العامة. . . وتتشعب الاحاديث قبل ان يأتي اشعار اللجنة المفاوضة بان المنحى الذي اخذته المفاوضات مع الوزير، ايجابيا، لكننا مستمرون بالاضراب حتى يأتينا رد الوزير الخطي وعلى ضوئه نقرر. . .

لم يكن شعور المناضلين المضربين بنفسية النصر معزولا عن الاخبار اليومية والمعلومات التي تصلهم عبر اذاعة العدو وغيرها عن البطولات التي تسطرها جماهير الأرض المحتلة - فلسطين - ويوميا، حيث المظاهرات والاعتصامات والاضراب عن الطعام الذي تقوم به امهات الاسرى في مقرات الصليب الاحمر والهلال الاحمر والغرف التجارية في كافة مدن فلسطين. ذات مساء وصلت رسالة للجنتنا من وزير الشرطة مفادها انه يقسم مطالبنا الى ثلاثة اقسام: - القسم الأول منها هو مطالب عادلة ومحقة وتنفذ فورا مثل جهاز الراديو والسماح باقتنائه للاسرى، والشراشف وستسلمها لنا ادارة السجن والبيجامات ويحضرها الأهل. والقسم الثاني فهو مطالب عادلة ومحقة لكنها تحتاج لتنفيذها بعض الوقت والمشاورات ومن الامثلة عليها مشكلة الازدحام وحلها. . وتركيب مغاسل اضافية. والقسم الثالث فهو مطالب تتعارض مع الأمن - وهو المبرد الصالح لكل زمان ومكان - ولا يمكن تنفيذها ومن الامثلة عليها «الاسبست» المركب على

النوافذ والشبابيك.. الخ. بعد وصول هذه الرسالة ومناشدة الوزير للمضربين بفك اضرابهم ووعده لهم بدراسة كافة مطالبهم ومناقشة مدير السجون ومدير السجن ومن ثم الرد على مطالبنا ورسائلنا التي ارسلناها له.. واعلانه عبر الصحف والاذاعة عن رده الاولي وتسليمه ببعض مطالبنا. بشكل رسمي، فقد قامت اللجنة بدراسة الموقف والابعاد ذاتياً وموضوعيا وتوصلت الى قرار تعليق الاضراب ريثما يتضح الرد النهائي لوزير الشرطة ومديرية السجون، التي اصبح بينها وبين الوزير بعض سوء الفهم بل والنفور. وبعد ان انهت اللجنة حوارها مع ادارة السجن وبعد لقائها مع مندوب لجنة المحامين التي تدافع عن حقوقنا وتتابع قضيتنا وبلغتهم بقرارنا تعليق الاضراب.. تنقلت تلك اللجنة بين اقسام السجن الستة واعلمت الاسرى المضربين بالتطورات وقرار تعليق الاضراب وابعاده باختصار.. لتدب الحركة في السجن بعد اثني عشر يوماً من الاضراب المستمر، حيث كان كل مناضل قد نقص وزنه اكثر من سبعة كيلوغرامات، وخرج عمال المطبخ الى العمل ليجهزوا طعام افطار المضربين حوالي الساعة الرابعة من مساء اليوم الثاني عشر للأضراب.

ـ انتهت الفقرة الثالثة والآن تبدأ الفقرة الرابعة:

كانت مواعيد زيارة الاسرى بعد الاضراب في ثلاثة ايام متتالية، تلت وقف وتعليق الاضراب وبصورة استثنائية حيث لم تكن المواعيد المعتادة للزيارات وأخذ الجميع يستعد لزيارة اهله وذويه في الصباح الباكر من كل يوم من الايام الثلاثة..

نادى المناضل الذي يعمل في المردوان:

ـ جهاد... جهز نفسك، زيارة؟

فقفزت مشاعر جهاد يضج بها قلبه بعنف.. اذ ازدادت دقات قلبه وتهللت اساريره واكتسب وجهاً طفولياً على غير عادته، حين سأله احد زملائه ورفيقه ثائر:

ـ هل تعلم من سيزورك يا رفيق جهاد؟؟

ـ هل تعتقد ان احداً يستطيع ان يثني الأم عن زيارة ابنها بعد هذا الأضراب؟ واكتفى ثائر بهذه الاجابة حين فتح الشرطي الباب ليخرج جهاد وقلبه يسابقه نحو غرفة الزيارة للقاء الأحبة. ومضت دقائق التفتيش والروتين التي تفرضها ادارة العدو على الخارجين للزيارة والعائدين منها ومضت وكأنها عمر طويل.. حتى وصل جهاد غرفة الزيارة ولم يلتفت لبعض التغييرات التي طرأت على الغرفة، فلم يكن يعيش في عقله وفؤاده سوى لقاء الحبيبة، وكأن قلبه دليله، فما كادت تمر لحظات حتى دخل الزوار. وكانت بينهم.. نظر الى وجهها يتمعنها، فوجده رقيقاً.. حنوناً كعهده به، لكنه لمح بعض التغير على وجهها فقد ازدادت تغضناته قليلا.. والتقت شفاه الأحبة تخترق القضبان وعيونات الشبك الحديدي الذي يقبله كلاً منهما قبل ان يقبل شفتي احبته.. قبلت شفتيه وتحسست اصابعه بيدها وهي تتمتم ببعض الكلمات.. وتراجعت برأسها الى الوراء منتصبة كالشجرة.. وافترت شفتاها عن بسمة خفيفة، ليخرج الصوت من بين شفتيها اللتين خالهما جهاد تبتسمان، خرج صوت زغردة قوية وقف لها كل من بالزيارة من الاهل والابناء الاسرى ينظرون باعجاب الى تلك الأم التي تزغرد حين رأت وتحسست اصابع ولدها الاسير وعيونهم تنطق بالبطولة. وكأن تلك الزغرودة قد جمعت كل مشاعرهم وكل ما ارادوا قوله في تلك اللحظة لاعزائهم الاسرى.. في حين تقدمت ام جهاد بعد ان دارت ببصرها على جميع من في غرفة الزيارة وكأنما ارادت ان تسألهم رأيهم، فوجدت الاجابة في عيونهم وعلى الشفاه المبتسمة وملامح الوجوه، فاعادت بصرها الى وجه ابنها وقالت:

ـ هايما يا حبيبي، كيف انت؟ وزملائك.. كيف حالكم يما، شوعملوا فيكم هالكلاب.. واردفت.. انت عارف يمه اني بقيت مضربة مع امهات المساجين واعتصمنا وتظاهرنا و... ـ على مهلك.. على مهلك شوي شوي.. اول شيء انا وزملائي بنهنئكم وبنبارك لكم بالنصر الذي حققناه احنا وانتوا بفضل جهودكم الجبارة واصالتكم.. وثاني شيء حدثيني بالتفصيل.. شو صار معكم وشو عملتوا وعلى مهلك يما..

آه يما يا حبيبي.. جينا يوم الاثنين ٨٤/٩/٢٤ عشان نزوركم لانه كان موعد الزيارة، وكان في ناس كثير جايين.. وقالوا لنا على باب السجن «اولادكم بدهومش يزوروا» قالوا لنا انتوا اللي رافضين الزيارة.. واحنا قلنا لهم: ـ انتوا كذابين اولادنا بدهم يزوروا بس انتوا مانعينهم.. اعطوهم اللي بدهم اياه وشوفوا انهم بزوروا اولا.. واستنينا حتى فقدنا الأمل في الزيارة.. واجا شاب وقال يا زوار... ياجماعة.. المساجين مضربين والمضرب ما بزور.. واخوانا في السجن مش لوحدهم.. كل العالم معهم.. واحنا لازم نقف الى جانبهم.. هيا بنا.. ومشينا يما جميع الزوار.. مشينا في مظاهرة كبيرة من باب السجن ونزلنا الى نابلس وكل ماشينا كل ما كبرت المظاهرة حتى صارت كبيرة ما الها اول من آخر وإحنا بنهتف جميعنا مع بعض «الماء والهواء.. لاولادنا السجناء..».. ودخلنا على مبنى الغرفة التجارية واعتصمنا هناك وظلينا حتى العصر.. بعدين الشباب جابوا هالباصات والسيارات وقالوا لنا: «بدنا نروح على مقر الصليب الأحمر بالقدس»، ورحنا على القدس.. واضربنا عند الصليب.. قاطعها جهاد:

ـ كم يوماً اضربتوا يما؟..

ـ اضربنا سبعة ايام يما.. وبعد يومين من وصولنا القدس مشينا في مسيرة صامتة لعند القنصلية الاميركية وهناك منعونا من دخولها واعتصمنا عندها حوالي ساعتين ورجعنا وبعدها عقد المؤتمر الصحافي وكانوا بيسألونا عن اولادنا الاسرى واحنا نجاوب. قلنا لهم «اولادنا مضربين لان الصهاينة بضيقوا عليهم ولا يقدمون لهم أكل زي الناس والمي مقطوعة عنهم معظم الوقت. اولادنا يموتوا من العطش ومحرومين من الهواء لأن الشبابيك عليها اسبست. والدنيا بتبقى عندهم ليل في عز الظهر عندما تنقطع الكهرباء... الخ». قلناهم حكي كثير زي هيك يما من اللي قلتولنا اياه في الزيارات ومن اللي أجا في المناشير. وبعد ذلك جينا اللي من نابلس على نابلس واللي من جنين على جنين واللي من طولكرم على طولكرم وكل ناس اعتصموا في مقر الصليب في المدينة القريبة منهم. والله يما انهم هالشباب اللي كانوا معانا زي الورد، شباب الله يحييهم، كتبوا لنا العرائض وعملوا لنا لافتات وما قصروا بشيء ابدا. ولما نزلنا من الباصات في نابلس، ساروا امامنا في مظاهرة ظلت تكبر وتكبر حتى اغلقت كل الشوارع وكل المحلات واللي ما كان يغلق محله كان الشباب يحكوا معاه ويفهموه ان المظاهرة تضامناً مع المساجين المضربين فيغلق محله ويمشي معنا في المظاهرة، وتدخل الجيش الصهيوني واطلق النار واصيب واحد من الشباب في كتفه ونقلوه على المستشفى واستمرت المظاهرة حتى وصلنا مقر الصليب الأحمر واعتصمنا هناك وظلينا مضربين عن الطعام ما عدا العصير بقينا نشربه حتى جاء المحامي اللي من اللجنة ومعاه واحد من موظفين الصليب، وقالوا لنا انكم فكيتوا اضرابكم وعلينا ان نوقف اضرابنا زيكم وقالوا لنا ان الوزير زاركم ووافق على مطالبكم. وصرنا نزغرد وفرحنا كثير يما لما عرفنا انها تحققت مطالبكم. ولو يسمحوا لنا نزوركم كان جينا يومها بالليل. وبعدها روحنا وصرنا نستنى يوم الزيارة على نار.. □

١٩٨٥/١١/٧



غلاف الكتاب

رؤية

حول ثنائية الشكل
وثنائية المضمون في شعر الأرض المحتلة

اذا صادروا الحلم والأرض والحبيبة فلن يصادروا القصائد

بقلم: أفنان القاسم

كتاب «الشعر الفلسطيني داخل الوطن» لابراهيم العلم (منشورات البيادر المقدسية ١٩٨٤) يثير العدد من الأسئلة حول مسألة الشعر ونماذجه في الأرض المحتلة، وهو لهذا يكتسب اهمية خاصة رغم مزيجه المنهجي، فالانتقال فيه يجري من ديوان لآخر دون تسلسل تأريخي، طغى عليه الاسلوب الانطباعي الذي حل محل التحليل البنيوي، ودون علاقة ما بين المواضيع احيانا، فكانت «القفزات» سمة كتابية، والتقييم من خارج السياق النصي او السياق التاريخي سمة نقدية. واول ما يحضرنا في هذا الصدد الدراسة الخاصة بفدوى طوقان، والتي قيمت الشاعرة الرائدة، وبالتالي، كل الشعراء الشبان في الضفة الغربية، حسب معيار ثنائية «شاعر الحب وشاعر الوطن»، «الذات والواقع»، «الخاص والعام» وهذا هو - برأينا - جوهر سوء الفهم الحاصل. هذه الثنائية الميكانيكية التي يثبتها النقاد في قصائد الشعراء وفي ضميرهم الشعري - ان لم يكن في مصيرهم ومصير القصيدة الفلسطينية - جعلت الشاعر رهين القصيدة/ النموذج التي ستبقى رهين الواقع/ النموذج المشخص للاحتلال/ الاستقلال بنوع من المهادنة الفنية لا تبدع قصيدة جديدة تتوافق وابداع شعارها الجميل.

يقول الناقد عن فدوى طوقان: «من يقرأ دواوينها التي نشرت قبل ١٩٦٧ . . . يجد الاتجاه الوطني خافتاً ومسطحاً، اما في ديوانها الرابع الذي طبع بعد نكبة حزيران . . . فقد بدأت تقترب من ارض الواقع، وذلك في قصيدة كلمات الى الوطن».

الاحكام التقييمية هنا مرعبة، لأنها لا تعتبر الشعر واقعياً الا اذا كان شعراً وطنياً، فتسيء بذلك للشعر الوطني الذي لا تسم الاه بالواقعية، وللواقعية التي لا تسم الاها بالوطني. بينما بامكان الشعر الوطني ان يهضم كل التيارات في الأدب، وان تصبح هذه التيارات في الواقعية بعضاً من روافدها. من يمكنه التنكر للواقعية في شعر «الحب» الذي كتبته فدوى في اوائل رحلتها الشعرية واراغون وماياكوفسكي ونيرودا ومحمود درويش وريتسوس؟ وماذا يمنع ان يكون شعر الحب وطنيا؟ واذا ما اقر الناقد بالتواصل ما بينهما على اساس التواصل ما بين «الخاص والعام»، فهو يفسر الخاص «بالمناخ الوجداني»، اي بناحية واحدة من نواحيه، الناحية النجعية فقط، بينما الخاص - برأينا - هو تشخيص للحرية الشخصية ومواضيعها الواقعية العديدة حيث الحب فيها احد هذه المواضيع، وبالتالي ليس الخاص فقط، الحب وحده. واذا كانت الحرية الشخصية مصادرة في الأرض المحتلة، فان اشكالها الفنية لقادرة على اطلاقها، ومن الظروف الخاصة يمكن استيلاد هذه الأشكال. اذكر هنا صيحة الطاهر وطار في ادباء جزائر الاستقلال: قولوا لنا اشياء كثيرة عن حبيباتكم، عن احلامكم وخيباتكم، وقولوا لنا اشياء كثيرة عن الثورة. ونحن نرى ان المسألة واحدة مع ادباء الأرض المحتلة، وان اختلفت الظروف، وفي اختلاف الظروف خصوصية اضافية للحبيبة وللحلم وللخيبة، مضيفين لشعراء الأرض المحتلة: كونوا انفسكم لتكونوا انسانيين اكثر، وأكثر صموداً. فالشاعر انسان يحب ويحلم ويخيب امله او يتحقق ويعمل ويقاوم ويمارس الجنون، واذا ما صادروا الحلم والأرض والحبيبة فلن يمكنهم مصادرة القصائد. لتنفتح القصائد على كل موضوع، وعلى كل ممنوع، ولتكف عن ان تكون وطنية اكثر من الوطن، وصادقة اكثر من الصدق.

وبعد ثنائية المضمون يثبت الناقد من ثنائية الشكل، ويخلط بوضوح بين مفهومي الموسيقى والصورة، فالايقاع في قصيدة الأرض المحتلة يتحول لديه الى موسيقى، والمصطلح الى صورة. وبرأينا، في القصيدة الفلسطينية تحت الاحتلال لا توجد موسيقى بقدر ما يوجد ايقاع عروضي، ولا توجد صورة بقدر ما يوجد مصطلح صوري. اما الموسيقى فمن المفترض ان تستوعب الايقاع والاحساس والفكرة والصورة، بينما الصورة تركيب لكل هذا، وهذا ما يدعى بالغنائية. ان الايقاع في قصيدة الأرض المحتلة يمكن تشبيهه «بالطبلة» في سيمفونية غائبة هي القصيدة، وهذا مقطع من «النورس ونفي النفي» لفدوى طوقان يؤيد استخلاصنا: /عبر الأفق وشق الديجور/ ممتلكاً ناصية الزرقة منطلقاً بجناح النور/ لف ودار وظل يدور/ دق على شباكي المظلم فارتعش الصوت المبهور/ خيراً يا طير/ وفشى بالسر ولم ينبس/ وتوارى النورس/. هنا لدينا ايقاع عروضي لا عرض (تصوير) موسيقي. وليس صحيحاً ما يراه الناقد في قول نايف سليم من موسيقى داخلية: /وان هدموا منازلنا قرانا/ تظل تزيد. . . تزهر كالاقاح/، بل موسيقى عروضية دوماً. وليس صحيحاً ما يراه الناقد في قول عبد اللطيف عقل من «صورة فنية للعب في هذا الشعر دوراً بارزاً في توفير الايقاع الداخلي: «/فاجأني أتعاطى الحسبة/ فاجأني/ كنت امارس اقصى/ درجات اليقظة والنوم/ اوشك ان امسك خيط اللحظة/ بين الصورة والصوت/ فرشت له الانجيل وسورة «عمه»/ خارطة عن آخر ارض خصصها/ شرف الاستيطان/ ارغى ازبد طارد قاتل اقعى في الظل/ وباعد ما بين الفخذين/، بل على العكس تبقى الصور هنا خارجية رهن الايقاع الخارجي. ونحن لا نرى ادنى علاقة بمقولتي العقل والتأمل اللتين يتكلم عنهما الناقد الا من الناحية الخارجية التي يجعلها الشاعر هدفاً «لغوياً» لا نفسياً او فكرياً مثلما يقرر: «امارس اقصى درجات اليقظة والنوم». . . انه يقرر ذلك بالقول لا بالتعبير.

ولنلاحظ ان القصة في الأرض المحتلة متطورة على القصيدة اكثر، وخاصة المنتمية منها الى ما نفضل تسميته بالتيار الرومانسي السياسي، لأن المصطلح «رومانسية جماعية» لدى ابراهيم العلم لا يشمل بالضرورة السياسة، بينما السياسة في ادب الأرض المحتلة ستبقى، في المرحلة الراهنة، عمودها الفقاري. وفي مصطلح «الرومانسية السياسية» لا ينتفي الهم الفردي الشخصي الاساسي في المفهوم الرومانسي، وبالطبع، من خلال - قبل او بعد - الهم الجماعي، هكذا نحول دون الثنائية الأحادية الجانب التي سبق لنا الحديث عنها.

ان تطور القصة على القصيدة نابع من امكانية «هضمها» للقصيدة التي هي صورة مصغرة عنها، فالقصائد عبارة عن تكثيف لقصص قصيرة شبه غنائية او تعدم فيها الغنائية، ولها صفة القصيدة - الموضوعة التي يمكن تعديل شكلها بنقلها من الكتابة العمودية الى الكتابة الأفقية مع بعض التوسيع دون ان يؤثر ذلك فيها تأثيراً جذرياً، بل على العكس في عملية كهذه ابداع جديد لها واضافة فنية. □


رقصة خليجية

مهرجانات

أيام الموسيقى العربية في باريس

موسيقى الخليج العربي بين حرارة الايقاع وسحر العود

في النصف الاول من شهر شباط المنصرم ١٩٨٥، استمر مهرجان ايام الموسيقى العربية في تظاهرته الفنية الكبيرة في باريس. من دول الخليج العربي شاركت العراق وقطر فقدمت الاولى نماذج عديدة من فنونها الشعبية الموسيقية والغنائية من شمالها وحتى جنوبها بينما قدمت قطر رقصات واغان وموسيقى من تراثها الشعبي والمتعلق ايضا بدول عربية مجاورة كالكويت والبحرين، على مسرحي بيت ثقافات العالم والاماندييه . وقام وزير الثقافة الفرنسي جاك لانك عن طريق مندوبه موريس فلوره بتقليد وسام «فارس الفنون والآداب» الفرنسي للفنان منير بشير والذي لا يعطى الا للفنانين والكتاب الذين اثبتوا جهودا نادرة في مجال الفنون والآداب على النطاق المحلي والعالمي.

بين دجلة والفرات

هذا هو عنوان اللقاء الفني مع العراق الذي اطلقه مسرح بيت ثقافات العالم. عن العراق يقول منهج الحفلات: «مهد الحياة الذي شهد نشأة كلكامش. . . ثمار جنة عدن كما يصف الانجيل. . . بزوغ بابل. . . انطلاقة الف ليلة وليلة. . .

كل هذا هو وادي الرافدين: العراق اليوم»، ويضيف: «في كل قرية في العراق هناك تراث موسيقي له ايقاعاته الخاصة». في ثلاث حفلات قدم المغني عدنان جمال نماذج من الاغاني الكردية على انغام آلته الوترية (البزق). فنقلنا ببساطة الى جبال ووديان شمال العراق حيث الحب والاخلاص للحبيبة وحيث الفرح والرغبة في الحركة والرقص. بدأ الغناء بمقام كردي وأنهاه بلحن شعبي جميل ثم غنى مقام سحر.

ودون اية مرافقة موسيقية رتل ثلاثة من السريان (عبد المسيح افرام كوركيس، جورج فتح الله، والأب توبيا عزيز) مقاطع دينية بأصوات رخيمة قوية التأثير. هذه التراتيل يمكن تقديمها خارج الكنائس ايضا وتتفاوت عناوينها بين «نهاية العالم» و «عذاب المسيح» و «هكذا يسير العالم». ان اوزان الالحان السريانية - وهذا مهم جدا - تتشابه مع اوزان الالحان العربية والشرقية فمثلا قدموا «نهاية العالم» على وزن مقام البيات و «عذاب المسيح» على وزن مقام كردي و «هكذا يسير العالم «على وزن مقام حجاز ديوان. وعاد الفنان الكردي عدنان ليقدم لنا اغنيتين جديدتين لتنتهي الحفلة بتصفيق يكاد لا ينتهي.

وعلى مسرح بيت ثقافات العالم ايضا قدم العراق نماذج اخرى من فنه الشعبي. في حفلة واحدة انقسم البرنامج بين اغاني بدوية ونوبان البصرة ومجموعة الايقاع. بدأ المغني ابراهيم رحيم وقد ارتدى ملابسه البدوية بأغان من بادية العراق على أوتار ربابته الحزينة فحاز استحسان الجمهور وهو يغني وله وغرامه للحبيبة. ثم قدم الفنان جمعه شبلي سعيد على انغام الطنبورة اغاني نوبان البصرة مرافقا بعازفين على آلة خاصة مكونة من طبلتين. والطنبورة نوع من القيثارة المشابهة للقيثارة السومرية وكان المؤذن بلال الحبشي يستخدمها مغنيا على الحانها تراتيل دينية في الجبال والسهول. كما يمكن ملاحظة وجودها في بقية دول الخليج العربي ومصر والسودان والصومال والعديد من دول افريقيا وكذلك لدى الاكراد والتركمان. والظريف ان لكل من أوتارها الستة اسما عراقيا خاصا يدل على وظيفته: - شرار «شرارة» - زبانة «طنين» - اليوم - متكلم - يوجاوب «مجيب» - رادود «الذي يرد». غنى الشبلي بعض المدائح النبوية ثم اغاني الحب الشعبية مثلا «يا غزال يا غزاله، صورك رب الجلال، شامتك حلوة وبديعة، عيونك حلوة ووسيعة» وانطلق يرقص الهيوة المعروفة في البصرة والخليج بحيوية ونشاط.

ثم جاء دور مجموعة الايقاع المؤلفة من سامي عبد الاحد «الطبلة»، جبار سلمان «الدف»، أحمد حربود «نقارة ومطبج»، عبد الكريم حربود «طبل»، وعلي اسماعيل «خشبية» وكلها آلات شعبية ايقاعية ما عدا المطبج والزرنة وهما آلتان هوائيتان من عائلة الناي. ولا بد من التفريق بين مجموعة الايقاع هذه والجالغي البغدادي الذي قدم نماذج من فنه في ليلة اخرى. فالايقاع يشكل بحد ذاته اتجاها فنيا مهما في الموسيقى العراقية اما الجالغي البغدادي فهو موسيقى الالحان الشعبية العريقة ويرافق «المقام» بشكل خاص ويتكون من آلات إيقاعية ووترية ايضا كالقانون والسنطور. وعندما اخذت اناملهم تداعب آلاتهم انطلق معهم عالم من الخيالات والعواطف الأخاذة. سامي عبد الاحد هذا الفنان ذو الاصابع السحرية تلاعب انامله طبلته بشكل لا يوصف. كذلك كانت قدرات بقية المجموعة غنية متدفقة جارفة. طلبهم الجمهور عدة مرات لاعادة بعض فقراتهم.

الجالغي وعالم العود

وفي الامسية العراقية التالية على مسرح الاماندييه اعادت مجموعة الايقاع نماذج من فنها الرفيع حاصدة من جديد تصفيق الجمهور الطويل. كما قدم فنانو فرقة الجالغي البغدادي مقاطع موسيقية على آلاتهم كالعود والسنطور والطبلة عاكسين بابداع مرة اخرى ما يحويه العراق من طاقات دفينة. ثم غنى الفنان حسين الاعظمي بصوته المعبر العذب بعض المقامات والاغاني القديمة. والمقام كما نعرف له جذوره العميقة في العراق ويعود في اغلب الظن الى العصر الذهبي زمن العباسيين. غنى «طولي ياليلة» «كم يردلي» «يللي وكعت بالبير» وغيرها من الالحان المعروفة. كنا نأمل ان يغني المقامات اكثر لأنها تعكس الاصالة الشعبية بشكل خاص. وارتفعت (الهلاهل) في الصالة وصفق له الجميع باعجاب غامر.

ومع منير بشير اكتظت الصالة كالعادة بجمهور كثيف جدا. كانت رحلة عبر عالم العود الساحر حيث شاهدنا وتأملنا اطوارا شعبية مختلفة يعكس كل منها لحنا وأسلوبا معينا فمن الالحان العراقية الجميلة وحتى الاندلسي (الفلامنكو) وحتى الكردي. وبقيت القاعة ملتهبة بالتصفيق خلال دقائق عديدة وشكره موريس فلوره مندوب وزير الثقافة الفرنسي جاك لانك وهو يقلده وسام فارس الفنون والآداب قائلا له بأنه قد حافظ ايما محافظة على التراث الموسيقي العراقي ولم يعمل قط على الاسفاف به.

قطر وتراثها الموسيقي

كان الموعد مع الفرقة القومية القطرية للفنون الشعبية هو حفل الاختتام لأيام الموسيقى العربية في مسرح الاماندييه. أخذ عريف الحفل يقدم فقرات اللقاء من وراء ستارة المسرح باللغة العربية بينما يترجمها احد الفرنسيين بعده. وبدأت الفرقة الموسيقية الخاصة تعزف من وراء الستارة ايضا. بعد لحظات لم يستسغ الجمهور لا اسلوب التقديم ولا العزف وراء الستارة فعلت العديد من صرخاته «لم نحضر الى هنا لسماع كاسيتات» «أين الموسيقيون؟». وبقيت الستارة على حالها وكذلك الموسيقيون. الفقرة الثانية كانت لوحة العيالة المأخوذة من تراث دولة الامارات العربية المتحدة وهي رقصة تقدم في المناسبات الوطنية والاجتماعية على صوت الدفوف والطبول... ومن تقاليدها تقديمها بالسيوف ولو حدث ذلك لاعطاها حسا عربيا اعمق الا ان المخرج فضل تقديمها بالعصي. وهي عبارة عن تشكيلات جماعية راقصة في ساحة احد الاحياء الشعبية حيث ان ديكور الحي بدا مرسوما خلف الراقصين. وفهمنا الآن لماذا لم يظهر المخرج الموسيقيين فقد كان يريد بلا شك التركيز على الراقصين. الا انه كان بالامكان حل هذا الاشكال البسيط بوضع الموسيقيين على جانب من خشبة المسرح الواسع وانارتهم مثلا طيلة العرض. لقد جاء الجمهور لرؤية وسماع عزف الموسيقيين والطرب للألحان والاغاني الشعبية واذا بنا امام شكل فني راقص غنائي حجبت عنه الموسيقى ووضعت في الخلفية. ومنذ الرقصة


منير بشير... وسام الفنون

الاولى وعلى الرغم من الطاقات الواضحة للراقصين وجهدهم الطيب لم يستطع الاخراج الغاء بعض الحركات المتكررة المملة او بعض الحركات السائبة وضرورة النشاط والحيوية في حركات اخرى تؤكد حس الفروسية والقوة في فن الرقص العربي. قام بتصميم وتدريب الاستعراضات سامي يونس.

وتتالت الرقصات وكذلك الفواصل الموسيقية خلف الستارة واستمر احتجاج الجمهور حتى نهاية العرض. القسم الاول منه ابرز رقصات مأخوذة من تراث الدول المجاورة لقطر مثلا قدمت رقصة الحصاد من البحرين وفاصل مجيلسي من الكويت والعرضة النجدية من المملكة العربية السعودية. الحصاد اظهرت مقطعا من حياة الفلاحين خلال موسم الحصاد. الفاصل المجيلسي رقصات تقدم في مجالس السمر والاحتفالات الاجتماعية ويتم ضرب الايقاع فيها بالكف. العرضة النجدية ثم اداؤها على صوت الدفوف والطبول. وكان احد الراقصين خلالها يحمل سيفا بيد ويقرأ في ورقة اخرى الاغنية التي لم يحفظها جيدا! والعرضة تقدم بمناسبة الحروب والانتصار.

وفي القسم الثاني قدمت رقصات قطرية: فاصل فجري ـ الليوا ـ فاصل صوت ـ الطنبورة ثم نشيد الختام مع اعلام صغيرة لدولة الامارات رفعها الراقصون يلوحون بها للجمهور. فاصل فجري يظهر مقطعا من حياة اهل الخليج في البحر او البر وبحثهم عن الرزق. الليوا وهي الرقصة الشعبية المعروفة في عموم دول الخليج وقد انبرى الراقصون في نهايتها للرقص على انغام الاغنية العراقية «هلج وين يا نجوى» مما بدا غريبا ومتناقضا. وقد اعطى الراقصون ظهورهم للجمهور في بعض الرقصات مما منعنا من رؤية وجوههم واجسامهم في شكلها الطبيعي. ان الفرقة القومية القطرية بكل هذا التراث الغني كان يمكن ان تقدم مع شيء من الاخراج الدقيق المحكم عملا متكاملا. ويلاحظ غياب العنصر النسائي في اعضاء هذه الفرقة وكذلك في كافة عروض الفرق العربية الاخرى. افلا تعكس فرقنا للعالم واقعها المتقدم المعاصر عبر ثراء تراثها القديم؟!

ولكنها خطوة واسعة الى الامام ان تقدم دول المشرق العربي ولأول مرة نماذج من فنوننا الموسيقية والغنائية والتي يمكن مع رعاية واهتمام مستمرين ان تغزو العالم. □

د. سعدي يونس بحري

معارض

نهى طوبيا.. والكوابيس

محمود بقشيش ـ القاهرة:

لن انسى ما وقع لي في معرض الفنانة الصاعدة «نهى طوبيا»، فما كدت ادخل من باب دخول المعرض حتى ارتعدت للمفاجأة. ظننت للوهلة الاولى انني اخطأت الطريق، واحسست انني قد تورطت كشاهد في جريمة قتل!، وقبل ان افكر في الهرب استيقظت على ملامح حارس المعرض غير المبالي بشيء. كأنه حفار القبور في مسرحية هملت لشكسبير!

والحكاية، ان الفنانة قررت ان تصدم الجميع وان تثبت لهم ان الموت هو الحقيقة الوحيدة!، فوضعت في المدخل مباشرة كفناً يوحي باحتواء بقايا انسان، تنبعث منه ايادي متشنجة، تخلع، بعضها، عن صاحبها الراحل قناعاً خشبياً ينبثق منه شعر ليفي، ويظهر الراحل مثقلا بأحزمة جلدية، وأطواق لعلها اثقال الحياة، وعلى الحائط ثبتت مجسمات تبرز منها ايادي مصبوبة بمادة البوليستر، بعضها على قماش اسود، وبعضها الآخر على قماش ابيض، وقد صاغتها ببراعة، واقامت حواراً مأساوياً بين تلافيف القماش، وبين الأيدي النسائية المتشنجة، او المستسلمة استسلام الموت.

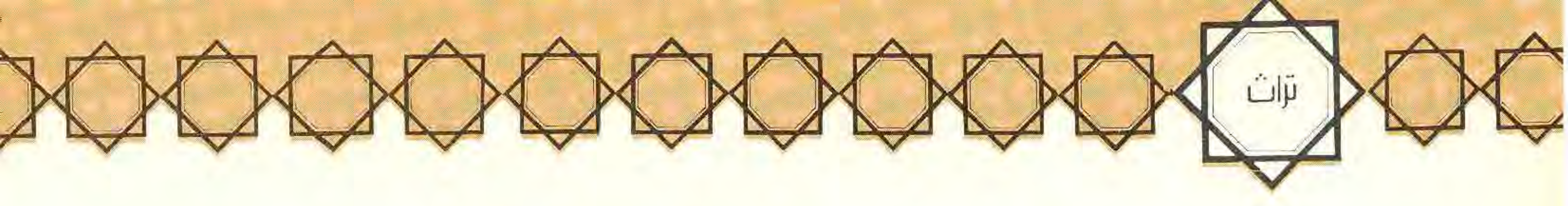
لقد نجحت في تجسيد الشحنة الانفعالية في اشكال الأيدي، وحركة الاصابع. كدنا نسمع صراخاً يتردد في جنبات المعرض لهذه المجزرة التي صنعتها الفنانة.

إنها تذكرنا بالمجازر الواقعية في لبنان، الا ان «نهى طوبيا» تحرص على نفي هذا بشدة، فما يعينها هو موت الانسان وحياته. اي انسان. في اي مكان.

قدمت ايضاً الى جوار مجسماتها الثلاث المثيرة لوحات زيتية وكولاج مليئة بالرموز.

ان معرض «نهى طوبيا» معرض متجهم، واعترف بأنني كنت اقاوم رغبة شديدة في الهرب من قاعة العرض، ومع ذلك زرته اكثر من مرة! □


كابوس فني في مدخل قاعة العرض!



الطفولة في التراث العربي

ثمة ثلاثة ألفاظ يهمنا أمرها لبحث موقع الاطفال في تراثنا العربي الخالد، الألفاظ هي: الطفل، الصبي، الغلام.

يقول ابن منظور في لسان العرب:

١ ـ الطفل، والطفلة: الصغيران. والطفل: المولود، والصغير من اولاد الناس والدواب. والجمع أطفال، لا يكسر على غير ذلك.

وقال ابو الهيثم: الصبي يدعى طفلا حين يسقط من بطن امه الى ان يحتلم.

ويكون الطفل واحدا وجمعا. وفي القرآن الكريم: ثم يخرجكم طفلا.

٢ ـ الصبي: من لدن يولد الى ان يفطم. والجمع: أصبية، وصبية، وصبان، وصبوه (بكسر الصاد) وصبوان (فتح الصاد وضمها).

والصبية: الجارية، والجمع صبايا. ويقال له ايضا: صبي.

٣ ـ الغلام: الذي طرّ شاربه. وقيل: هو من حين يولد الى ان يشيب. والجمع: أغلمة، وغلمة، وغلمان، والانثى: غلامة. والعرب يقولون للكهل: غلام نجيب، وهو فاش في كلامهم، وغلام الشيء: صاحبه.

هذه النقول اللغوية تفيد ان كلمتي (الطفل) و(الصبي) تطلقان على الصغير فحسب، قبل ان يصل الى البلوغ، بخلاف (الغلام) الذي يقال للكهل ايضا.

اما الالفاظ الاخرى فبعضها يطلق على الصغير الذي لم يبلغ سن الرشد: كالوليد، والمولود، واليتيم.

وبعضها الآخر يشترك فيه الصغار والكبار: كالولد، والابن، والبنت..

ولعل لفظة (الطفل) أقلها شيوعا في ادبنا القديم، ولا سيما الشعر، ومن ورودها فيه قول حسان بن ثابت:

اذن والله نرميهم بحرب
تشيب الطفل من قبل المشيب

ونطاق هذا البحث لا يتعدى في المعالجة مرحلة الطفولة منذ الولادة حتى البلوغ، مهما اختلفت التسمية عند القدماء معتمدين في هذا التحديد على قرائن كافية، من سياق، وخبر، ومناسبة. وسوف نسير سيرا تاريخيا ما امكننا ذلك، بادئين بالعصر الجاهلي الذي يمتد ـ كما ذكر الجاحظ ـ قرنين على الاكثر قبل الاسلام.

في هذا العصر لم يكن الطفل ـ لدى عدد من القبائل ـ مخلوقا له مكانة اجتماعية او حقوق مقررة. وهو امر مألوف في المجتمعات البدائية التي ينشغل فيها الآباء عن صغارهم، وربما عدّوا اظهار الحب لهم منافيا للرجولة!

نعرف ذلك من بعض الاخبار والنصوص التي ورث اصحابها شيئا من عادات الجاهلية وانماط سلوكها، من ذلك قصيدة الحُطيئة التي تتحدث عن كرم اعرابي وفد عليه ضيف يحتاج الى القرى، فلم يجد خيرا من ابنه يذبحه ويقدم لحمه طعاما لضيفه:

فروّى قليلا، ثم احجم برهة
وان هو لم يذبح فتاه فقد همّا!

وقد نجد الاعرابي، يظهر عواطفه الرقيقة، حين تعن له الحمر الوحشية، فيتركها تشرب وترتوي قبل ان يرسل فيها سهمه:

فأمهلها حتى تروّت عطاشها
فارسل فيها من كنانته سهما

وللطفولة في العصر الجاهلي وجه مشرق يشير الى عناية بالطفل ورعاية له. فهذا (عمرو بن شأس) تؤذي زوجته ابنا له من امة سوداء، يقال له (عرار) ولم يكن بينهما ملاءمة، فينكر عمرو اذاها، ويقول ابياتا يقف فيها موقفا مخالفا لكثير من «الرجال»، ويهدد زوجه بالفراق اذا اساءت صحبة ابنه (عرار) فالشاعر يحبه على سواده ودمامته، وان لم يكن وضيء الوجه ممسوحا بالجمال:

ارادت عرارا بالهوان، ومن يرد
عرارا لعمري، بالهوان فقد ظلم
فان كنت مني او تريدين صحبتي
فكوني له كالسمن ربت له الادم
وان كنت تهوين الفراق، ظعينتي
فكوني له كالذئب ضاعت له الغنم

فـان عـرارا ان يكن غـير واضـح
فـاني احب الجون ذا المنكب العمم

ومثل ذلك كثير مبثوث في أشعار العرب وأخبارهم التي تكشف عن حب للطفل واهتمام به وتأمل في احواله.

وللاطفال العرب ايضا العابهم المسلية يقطعون بها اوقاتهم، ويمارسون «هواياتهم» المفضلة، التي توسع مداركهم، وتنمّي خيالهم، منها:

١ ـ الفيال: يجمعون ترابا او رملا، ويخبئون فيه شيئا، ثم يشق المفايل ذلك التراب نصفين، ويقول لصاحبه:

في اي الجانبين هو؟

فان اصاب ظفر، وان اخطأ خسر وقيل له: فال رأيك، اي أخطأ.

قال طرفة بن العبد يصف السفينة:

يشق حباب الماء حزومها بها
كما قسم الترب المفايل باليد

٢ ـ القلة: ان يؤخذ عودان صغير وكبير، يوضع الصغير على الارض ويضرب بالكبير.

٣ ـ الحاجورة: ان يخط الاطفال خطا مستديرا، ويقف فيه احدهم، ويحيطون هم به ليأخذوه.

٤ ـ المهزام: يغطي رأس احدهم، ثم يلطم او يضرب على قفاه، ويقال له: من لطمك؟ وتسمى هذه اللعبة ايضا «الغميضاء».

والى هذه الالعاب وغيرها، كان الاطفال يمارسون الوانا من الرياضة اليومية، يجمعون فيها بين المتعة والفائدة:

كالسباق على الخيل، وعلى الاقدام، والمصارعة، ورفع الاثقال امتحانا للقوة.. بل ان الطفل الوليد نفسه لم يحرم من بعض اشكال الرياضة التي تتخذ، على يد الآباء والامهات، شكل المداعبة والملاطفة..

وهذا ما دعا الى شيوع فن شعري خاص عرف باسم:

ـ اغاني ترقيص الاطفال.

وهي أراجيز شعرية قصيرة تغنى للاطفال الصغار، ويرقصون عليها، وتدور موضوعاتها حول أغراض كثيرة كـ:

التنبؤ بمواهب الطفل، والدعاء له، الشكوى والمناجاة، والتعريض.. الخ.

وقد اتسمت هذه الاراجيز بالبساطة والصدق، وقرب المعنى، وحسن الاداء، والنغم المرقص، مع فصاحة ونقاء في اللغة.

ومن ذلك قول هند بنت عتبة وهي ترقص ابنها:

إن بني معرق كريم
محبب في أهله حليم
ليس بفحاش ولا لئيم
ولا بطخرور ولا سئيم
صخر بن فهر به زعيم
لا يخلف الظن ولا يخيم

الطخرور: الرجل اذا لم يكن جلدا ـ يخيم ـ يجبن.

وكانت ام الفرزدق ترقصه وتتغنى بقولها:

قصصت رؤياي على ذاك الرجل
فقال لي قولا، وليت لم يقل:
لتلدن عضلة من العضل
ذا منطق جزل، اذا قال فصل
مثل الحسام العضب، ما مس قصل
يعدل ذا الميل ولما يعتدل

(العضلة: الداهية. قصل: قطع).

فاذا ترعرع هؤلاء الاطفال، انطلقوا الى الكتاتيب واماكن التعليم الخاصة، يتلقون فيها مبادىء القراءة والكتابة، ويتلقفون بعض المعارف المتنوعة التي تؤهلهم لان يتلاءموا مع حياة الصحراء: كالطب، والنجوم، واخبار الماضين، ومياه الجزيرة وايام العرب.. لان حياتهم القائمة على الرحلة والانتقال والتجارة واتخاذ الاسواق الموسمية هي في امس الحاجة الى اتقان تلك المعارف.

وفي اصحاب الكتاتيب عندهم:

يوسف الثقفي في الطائف، واخذ عنه ابنه الحجاج هذه الحرفة من بعده.

ومنهم: ابو قيس بن عبد مناف بن زهرة، وابو سفيان بن امية بن شمس، تعلما في كتاب بشر بن عبد الملك العبادي، وكانا من بعد يعلمان اطفال مكة.

كانت للعرب حضارة وآداب وأنظمة تربوية، مع تفوق لغوي ورقي في المستوى الفكري، على الرغم من الحياة البدائية التي كانوا يعيشونها عصرئذ.

وفي نصوص التراث العربي القديم طائفة من امثال العرب التي كان للاطفال نصيب منها، وهذه الامثال اوردها الميداني وغيره، ويلاحظ ان لفظ «الصبي» وما يتفرع منه قد استأثر بمعظمها، وفي سائرها تتردد الفاظ (الاولاد، الغلام، اليتيم، الولد) ومن امثالهم: «أحلى من الولد».

وجاء الاسلام، فاهتم اهتماما كبيرا بالطفولة، لانها البذرة الاولى لشباب المستقبل ورجال الوطن والامة، ورسم طرائق رعايتها، وبين القواعد الكفيلة بصلاحها ونموها نموا طيبا، ونجد في القرآن الكريم والسنة النبوية الكثير من الاحكام الخاصة بتربية الطفل ورعايته منذ المراحل المبكرة.

فمن الامثلة القرآنية ما ذكر على لسان لقمان في وصاياه لإبنه، تلك الوصايا التي تعد نموذجا حيا لعطف الاب وحرصه على تربية ابنه واصلاح حاله وتقويم سلوكه: «ولا تصعّر خدكَ للناس، ولا تمش في الارض مرحا، إنَّ الله لا يحب كل مختال فخور».

وكان للرسول ﷺ عناية خاصة بالاطفال، وكان يؤانس الاطفال ويسلم عليهم كما يسلم على الكبار، ويظهر لهم الحب والتقدير، وهذا ادراك منه لما يحتاجه الطفل في نمو شخصيته، وهو القائل «من كان له صبي فليتصاب له» اي ليظهر له لطفا ولينا في القول والفعل ويفرحه ليسره.

وكان عمر بن الخطاب (رض) يهتم كثيرا برعاية الطفولة، فقد أبطل ولاية وال حين علم انه لا يحنو على صغاره بل يفتخر، لانهم يبتدرون الزوايا والمخابىء هلعا منه، فيقول له عمر: فأنت والله أقل رحمة. لا تعمل لي عملا.

ويذكر الحصري في «زهر الآداب» ان عمر بن عبد العزيز قدم عليه وفد اهل الحجاز، فاشرأب منهم غلام للكلام، وسنه لا تتجاوز العاشرة، فقال عمر: يا غلام، ليتكلم من هو اسن منك! فقال الغلام: يا امير المؤمنين، انما المرء باصغريه قلبه ولسانه، فاذا منح الله عبده لسانا لافضا، وقلبا حافظا، فقد اجاد له الاختيار، ولو ان الامور بالسن لكان هنا من هو احق بمجلسك منك! فقال عمر: «صدقت، تكلم، فهذا السحر الحلال».

وقد اظهر الشعراء تعلقهم بالاطفال، وفي مقدمتهم حطان بن المعلى، صاحب الابيات الشهيرة:

لولا بنيات كزغب القطا
رددن من بعض الى بعض
لكان لي مضطرب واسع
في الارض ذات الطول والعرض
وانما اولادنا بيننا
اكبادنا تمشي على الارض
لو هبت الريح على بعضهم
لامتنعت عيني من الغمض!

الوجود.. والتواجد.. والوجد

يُشاع في اساليبنا صيغة الفعل: «تَوَاجَدَ» على غير المعنى الفصيح الذي بنيت عليه في الأصول.

فمن شائع القول: اوعزت الصهيونية الى عملائها «المتواجدين» في المنطقة. كذلك درج على السنتنا ان نعطي «التواجد» معنى الاجتماع في مكان معين.

فالاحتمال الأول في معنى العبارة ان «التواجد» قد حمل معنى «الوجود» بمعنى ان العدو قد اوعز الى عملائه «الموجودين» في المنطقة. وفي هذه الحال لا يكون ما يسوّغ تحميل «التواجد» معنى «الوجود».

والاحتمال الثاني ان يؤخذ «التواجد» بمعنى التوافد من خارج المنطقة، والتقائهم بمن على شاكلتهم فيها... ولعله الاحتمال الاقرب فيما نرمي اليه من معنى الاجتماع في مكان محدد.

في لغتنا العربية الفعل المعلوم: «وَجَدَ» بفتح الواو، والمجهول: «وُجِدَ» بضم الواو!!! يفيد معنى حضور الشيء ووجوده..

وليس ما يؤثر في سلامة العبارة لو قلنا: اوعزت الصهيونية الى عملائها الموجودين في المنطقة.

اما الفعل المزيد «تَوَاجَدَ»، فهو يعني البوح بالشوق والوجد والحزن.. ذلك ان المحب «يتواجد» لفراق من احب، بمعنى انه يظهر شوقه وَوَجْده إليه. وهذا المعنى لا يحمل اي معنى للوجود كما هو واضح.

نقول: وَجَدَ عليه. بمعنى غضِب.. ونقول: وَجَدَ به. بمعنى أَحَبَّهُ وهامَ به.. فهو من «الوَجْد» بمعنى: الغمّ والحزن والكرب. □

هذه الصفحة
منبر حر لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية
وليس بالضرورة أن تعكس
آراؤهم خط المجلة بالكامل
أو أن تتطابق معه.

٢٣ شباط

الأب الشرعي لكل هذا التردي



نبيل أبو جعفر

عندما يتذكر المرء بعض احداث التاريخ ـ لاسيما مرّها ـ ويرى ما آلت اليه اوضاع هذه الأمة في الكثير من بقاعها، لا يستطيع الا ان يربط بين الماضي والحاضر، ولا يمكنه ان يتغافل عن ذلك الخط الواضح الممتد بين هذا وذاك، وان يعترف بأن الكثير من احداث اليوم ليس معزولا عن مقدماته، وان مقدماته ليست في احداث اليوم والأمس القريب فقط.

والغريب ان الكثير من هذه الاحداث كانت نتائجه المستقبلية مقروءة سلفا. كان واضح الاخطار من لحظته، بيّن الابعاد في حينه. ومع ذلك لم يره البعض كذلك، أو تعامى عنه عن قصد او قصر نظر، وقلّل البعض الآخر من اهميته وخطورته.

وفي الوقت الذي كان تشخيصه واضحا، ومؤشراته تدل على انه مرض عضال، سريع العدوى، استمر اصرار البعض على رؤيته كمرض موضعي، محدود التأثير والنتائج، ولا يحتاج لكل هذا التشخيص والتحوط الوقائي من تفاعلاته، إما على اساس انه في جسم آخر غير جسمنا، وإما لأنه لن «يعدينا»!

من أمثلة ذلك، بل من ابرز الامثلة دقة عليه، ذلك الذي حدث في دمشق صبيحة الثالث والعشرين من شباط سنة ١٩٦٦، يوم قام نفر من العسكر بانقلاب دموي على قيادتهم السياسية الشرعية، قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي، رافعين شعارات يعرف الكل إنهم بتركيبتهم جميعا كانوا نقيضها، واستولوا على سلطة الحزب، وسرقوا شعاراته، واستمروا في الحكم باسمه وتحت لافتته. وبدل ان تكون وسيلتهم لحسم «الخلاف» الذي ادّعوه الاطر التنظيمية، والمؤسسات الشرعية الديمقراطية، المفتوحة لطرح كل رأي وموقف، كانت الدبابة والمدفع وسيلتهم لهدم هذه المؤسسات وتقويضها، وكانت الشعارات المزايدة التي اثبتت الايام الاولى التي تلت رفعها انها لم تكن سوى الجسر الذي مروا من فوقه، ومرت من فوقه بعد ذلك ويلات... وويلات!

يومها، قليلون من خارج اطار الحزب رأوا هذا الحدث بكل ابعاده الحقيقية، وقليلون هم الذين تعاملوا معه بالاطار الشامل، ونظروا اليه ابعد من حدود «الخلاف الحزبي»، وارتأوا فيه نمطاً من التردّي الخلقي، والطعن في الظهر، ينبؤ بأوخم العواقب اذا لم يجر التصدي له كنهج خطير، بنظرة شمولية لا احادية الجانب.

وقليلون ايضا ميزوا من لحظتها، وأدركوا ، ان من يوجه سلاحه الى الصدر الذي احتضنه لن يتوانى مستقبلا عن توجيهه للناس.. كل الناس، ولن يتوانى عن قتل الاطفال وتهديم المدن والاحياء، طالما اقدم على هدم بيوت رفاقه ومقار مؤسساته الشرعية، وان من يفعل ذلك، بكل ما سيتركه من آثار مستقبلية لن يحقق في النتيجة سوى الهزيمة تلو الهزيمة، لأنه قد هزم نفسه في الاساس، وهزم الانسان في وطنه.

ومع ذلك، قليلون ايضا وايضا تعاملوا مع هذاالحدث بعمق
وبعد شاملين واستقرأوا ما يمكن ان يجره هذا النهج

وما يخفي وراءه ليس على حزب بعينه أو قطر، وانما على الامة العربية بأكملها، وكثيرون بالمقابل لم يروا فيه ابعد من حدود ضيقة ومازالوا يضعونه حتى اليوم اذا ما جاء ذكر هذا الحدث في اطار «الشأن الحزبي الداخلي».

ترى، هل ما حدث صبيحة ٢٣ شباط امر داخلي وحزبي فقط كما يصور الكثيرون؟

هل هو مجرد خلاف بين «جناحين» لا شأن للقضية القومية وللآخرين به؟

هل هو شأن داخلي سوري محض؟

.. وهل حقا انه مقطوع الصلة بكل ما ترتب عليه بعد ذلك من تراجع وانكسارات ابتداء من هزيمة حزيران التي تلته بعام واحد فقط، وانتهاء بكل ما نراه اليوم على ساحات دمشق وبيروت ومختلف الاجنحة الفلسطينية؟ ام انه نمط فريد من التآمر، والغدر، وفقدان الخلق انطلقت نيرانه في هذا الاطار ليظلل بعد ذلك سواده مدى هذا الوطن الكبير فلا ينجو من آثار لعنته كل من لامسه او اتخذ موقفا انتهازيا منه، وسرعان ما تأكد بعدها لكل الذين كانوا يعتقدون ان النار التي انطلقت من افواه بنادق المرتدين صبيحة ٢٣ شباط ستلتهم فقط قصر الرئاسة في حي المهاجرين بدمشق ومبنى القيادة انها في مراميها البعيدة تريد التهام محاولة النهوض بالتاريخ العربي كله، وانها في الطريق الى ذلك لن توفر حتى من هلل لها وبارك، ومن تفرج على الرده على اساس ان لا شأن له بها، ولا تشكل خطرا عليه.

نظرة سريعة لكل الذين تعاملوا معها من القوى والافراد دون ان يروا فيها ذلك الداء الخبيث الذي لا بد من استئصال شأفته منذ البدء. ترينا كيف استشرى هذا المرض بعد ذلك من حولهم الى ان وصل اليهم ودق بأعناقهم حتى العظم.

اين كل الرموز التي هللت لهم واعتبرت ردّتهم انتصاراً.

اين الاحزاب التي وقفت تتفرج لعل فيما حصل يعطيها دفعا الى الامام، وماذا جنت من مواقفها، واين منها تلك التي وجدت في الحدث فرصة لها للقفز فوق جثث الذين استهدفتهم دبابات الردة؟

ثم، وهو الاهم والاخطر، ماذا تحقق منذ ٢٣ شباط حتى اليوم على صعيد سورية والمحيط المتأثر بها غير استشراء ظاهرة الانكسار، اضافة لكل الامراض ابتداء من مخاطر التقسيم وانتهاء بالمد الطائفي؟

ان من يتمعن بما جرى في ٢٣ شباط، برموزه، واطروحاته، واسلوب تنفيذه لا بد ان يقرأ التاريخ الآتي من يومها الى اليوم، ولا يستغرب كل ما حدث، وما يحدث، وما سيحدث.

١٩ عاما من الشعارات الرنانة بالاذاعة... والنقيض على الارض!

١٩ عاما من «الصمود» الكلامي... والتفريط الفعلي.

١٩ عاماً من التلوّن والابتزاز والتراجع المستمر، والمهانة المستمرة للبشر، اضافة الى تزوير التاريخ والتراث والشعارات واخيرا تزوير نسب الانتخابات!

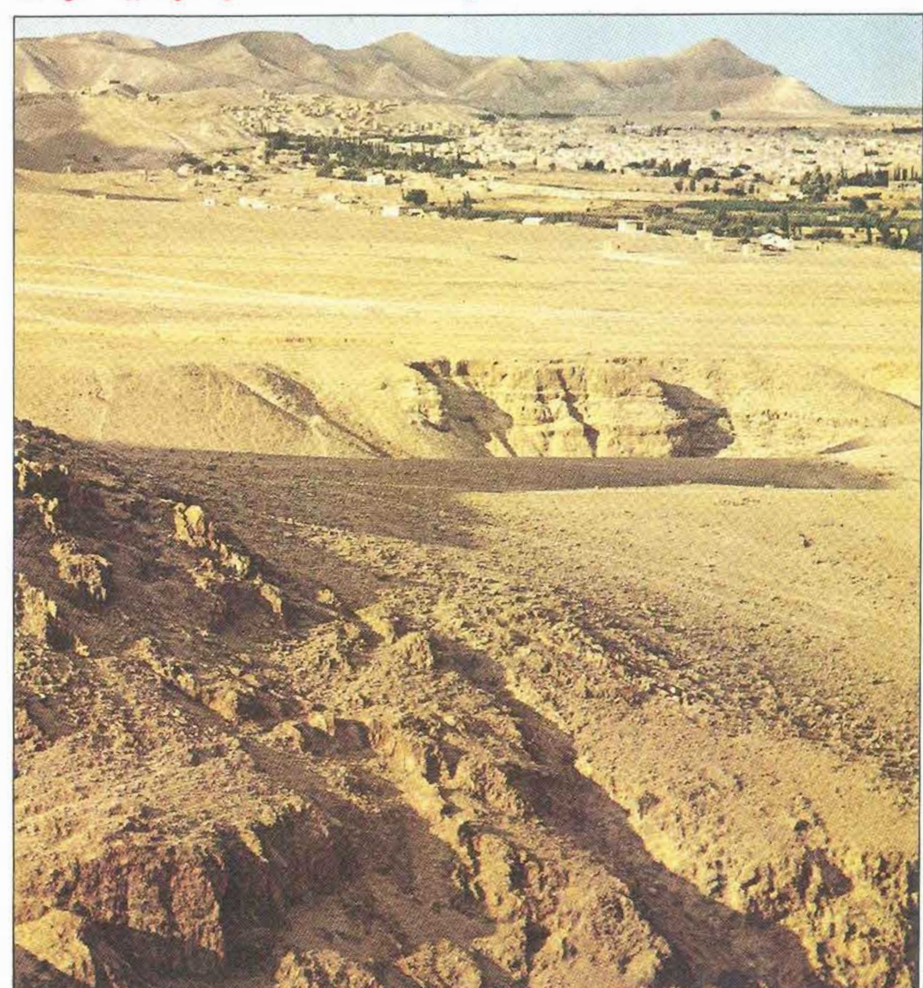
١٩ عاماً كان محصلتها ـ قبل النهائية ـ حتى الآن: تلغيم سورية بشتى انواع الالغام، وتخريب لبنان، وضرب وتقسيم المقاومة الفلسطينية.

وأخيراً بالمقابل: ١٩ عاماً من الانتظار.. انتظار الفرج الآتي مع كل الذين صمدوا في وجه الردة منذ ساعاتها الاولى ومازالوا، وما بدلوا تبديلا، على امل الخروج من هذا التردي الذي لا يمكن بأي حال من الاحوال اعتباره ابن اليوم القريب، ولا ابن البارحة، وانما هو الابن الشرعي لما حدث صبيحة ذلك اليوم من شباط ١٩٦٦.□

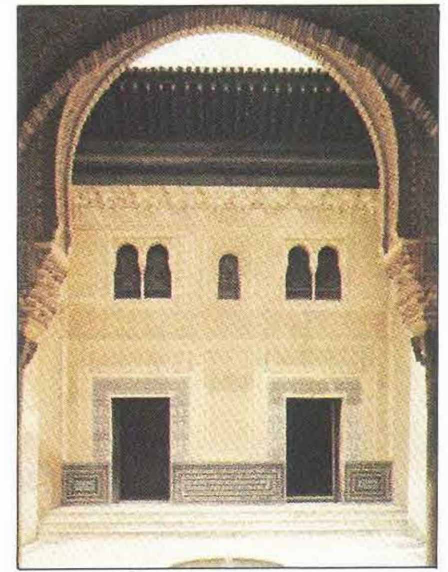
توأمة صفد وتوليدو!

توأمة المدن.. ظاهرة حضارية دون شك..
ان تتآخى فاس في المغرب مع الموصل في العراق.
وان تتآخى تونس مع دمشق.
وان تتآخى جرش مع الكرنك..
مدن عربية تتآخى مع بعضها البعض، رابطة تشتد وتتآصر في الاعمدة والسقوف والمعمار والتاريخ واللغة والوجد.. مدن تزدهي بالماضي المجيد وبالحضارة الكبرى.
غير ان ثمة قراراً تم اتخاذه مؤخراً بتوأمة مدينتي صفد في فلسطين المحتلة مع مدينة توليدو في الأندلس..
مع التوأمة حين تكون المدينتان عربيتين، غير ان اعلان التوأمة يشير الى ان صفد مدينة «اسرائيلية» وان توليد مدينة اسبانية!
المدينتان عربيتان، مهما كانت اسباب التوأمة.
والمدينتان، حين الرجوع الى اقرب مصدر تاريخي، فضلاً عن كتب التاريخ القديمة، بناهما العرب ونشأ فيهما العرب وازدهرت فيهما حضارة عربية.
غير ان المنظمات الصهيونية تعمل في كل مكان على تشويه كل ما هو عربي، من الانسان الى الحجارة.
لم يتحرك بعد ساكن عربي للاعتراض على التوأمة.!
لم يقل أحد.. كلا، ان صفد مدينة عربية فلسطينية، وان توليدو تشهد لها مبانيها واعمدتها وزخارفها بالمعمار العربي!
هل نسي العرب ذلك؟
نرجو أن لا يكونوا قد نسوا، وزارات ومؤسسات ودوائر..
وبدلاً من ان يتفاخر الصهاينة بأنهم قد نجحوا في توأمة صفد وتوليدو على حججهم الواهية، فلنعلن نحن العرب توأمتها على حججنا الصادقة والمعروفة.
أليس ذلك أجدى..
وذكر.. ان نفعت الذكرى!!.□

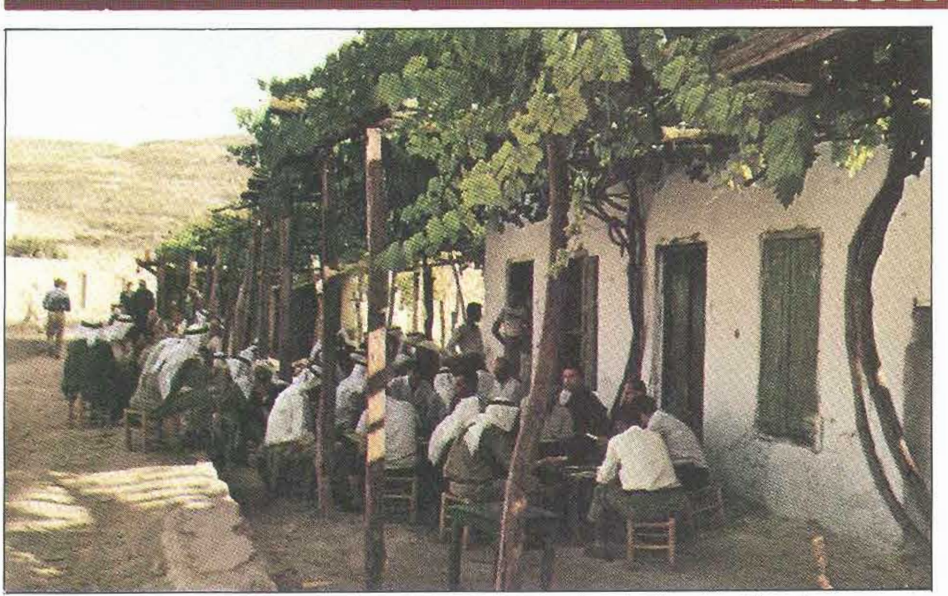
الغلاف الأخير | بيت من مدينة صفد حوّله الصهاينة الى مستودع لاحلامهم المريضة



الارض الخصبة ترتوي بالدماء.



بيت عربي من توليدو.



رجال من صفد.. القهوة والتاريخ.


الطليعة العربية